كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٢ ـ صفر ١٤٠٣

المختار



من ريدرز دايجست

اكتشافات
أثرية مذهلة
في شبه الجزيرة

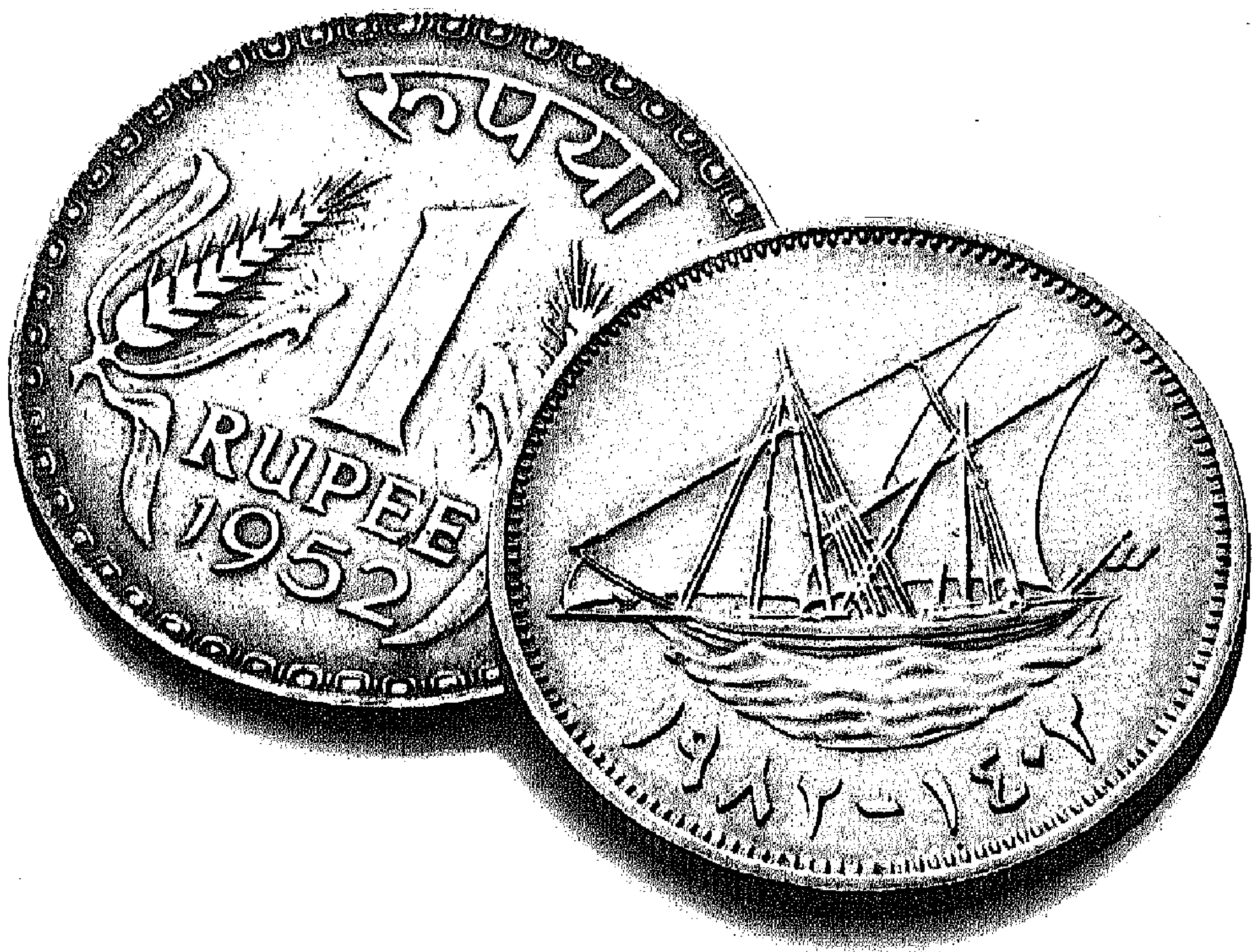
السعودية:
حضارتنا عمرها ٧٠٠٠ سنة

(ص ١٤)

٧ أسرار
النجاح في الحياة

(ص ٩٦)

لبنان ٥٠٠ق ـ سورية ٦٠٠ق ـ الاردن ٥٠٠ف ـ الكويت ٥٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٧د ـ قطر ٦ر ـ البحرين ٦٠٠ف ـ السعودية ٧ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ٧٠٠م ـ ليبيا ٧٠٠د ـ اليمن ٧ر ـ مسقط ٦٠٠ب ـ العراق ٦٠٠ف ـ تونس ٥٠٠م ـ المغرب ٥د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ٧ف ـ أنكلترا ٧٥ب ـ اليونان ١٠٠د ـ كندا وامريكا الشمالية ٥:٢د.



خلال ثلاثين عامًا شاهدنا الكثير من التطوّرات

يوم بدأنا أعمالنا، كانت الروبية هي العملة السارية، وفي عام ١٩٦١، أي بعد تسع سنوات، ساهم بنك الكويت الوطني في استبدال الروبية بالدينار الكويتي.

تأسس بنك الكويت الوطني بمرسوم أميري في ١٩ مايو، ١٩٥٢، فكان أول بنك كويتي تؤسسه مجموعة من الفعاليات الإقتصادية عندما كانت الكويت بحاجة ماسة لمؤسسة مالية باستطاعتها خدمة متطلباتها المحلية.

ومنذ تأسيسه، ركّز بنك الكويت الوطني جهوده في نشر الوعي المصرفي وتوفير خدماته في كافة أنحاء البلاد، عاكسًا بذلك تطوّر الكويت تجاريًا وصناعيًا واجتماعيًا.

يوجد لدينا اليوم أكثر من ٤٠ فرعًا منتشرة في كافة أنحاء الكويت بالإضافة إلى أكثر من ٧٠٠ بنك مراسل في العالم، ومكتبي تمثيل في لندن وسنغافورة.

للمزيد من المعلومات عن بنك الكويت الوطني وعن الخدمات التي يقدمها إتصل بنا اليوم.



رائد البنوك الكويتية.



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست ـ شارع المقدسي ـ بناية الشرتوني ـ ص: ب ٨٧٠٧ ـ بيروت ـ لبنان.



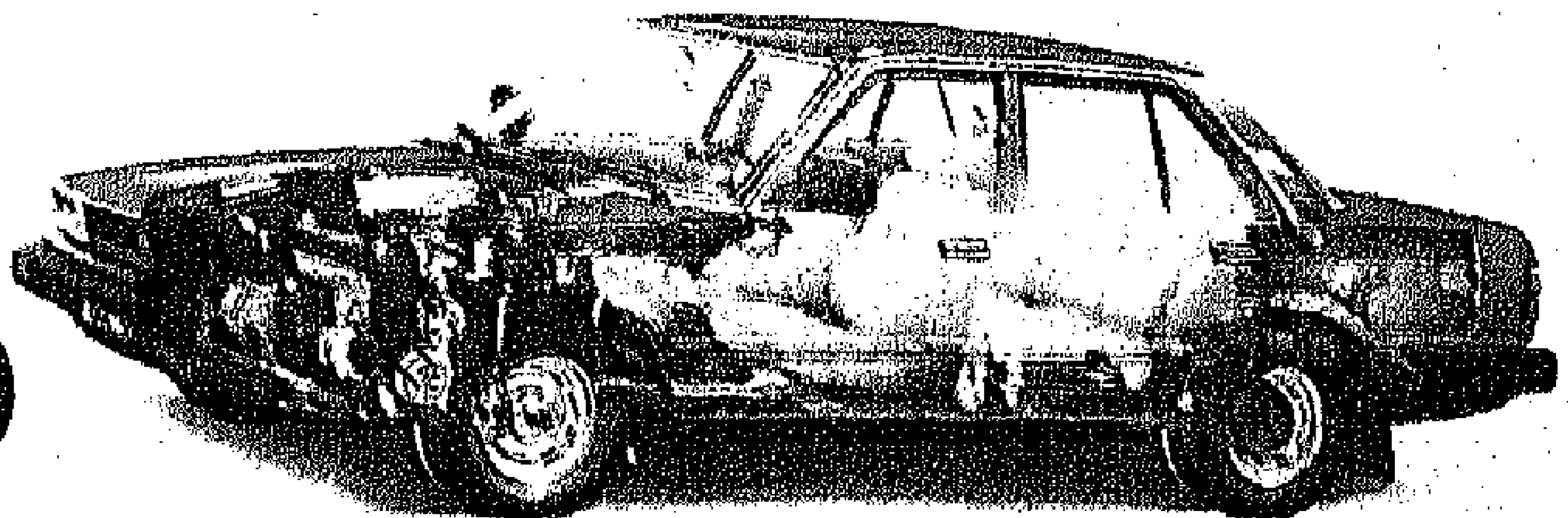
جهاز تعليق هوندا الجديد و مكابحها المتطورة تتيح سيطرة أفضل في القيادة و الفرملة

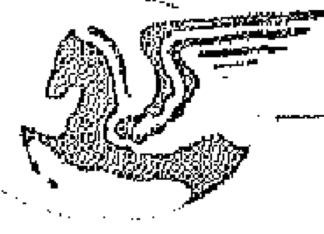
أن ثبات هوندا "أكورد" على الطرق متميز بفضل جهاز التعليق الجديد من تصميم مهندسي هوندا البارعين الذين اعطوك سيارة مضمونة للقيادة ومريحة للركوب ٠

"أكورد" فيها مكابح متفوقة بديسك امامي، ودماغ الكتروني مع جهاز احتياط يؤمن وقاية مضاعفة ضد أي خلل، مما يجعلك تتمتع بالقيادة وبراحة البال في آن ٠

"أكورد" ٤ ابواب لها ميزات اخرى عديدة ٠ جربها لدى اقرب وكيل هوندا لتختبر بنفسك هذه السيارة العائلية الفخمة والمتطورة ٠

HONDA
ACCORD





المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري.

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ« ريدرز دايجست »:
رئيس التحرير: ادوارد ت. طومسون، مدير التحرير: آلان دوليرو، المدير العام: جون ا. اوهارا.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس. الناشر: شركة راس الخيمة للمنشورات الدولية ـ بيروت. الخدمات الصحافية: شركة النهار ش.ت.م.ل. بيروت. التحرير: شارع روما، بناية هاشم، ص.ب ٢٢٦ ـ ١١ التلكس (المؤقت) ANAHAR 22322 LE بيروت. التلفون ٣٤٠٠٥٦ ـ ٣٤٠٠٤٤. الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص.ب ٨٧٠٧ ـ ١١، التلكس 22288 LE التلفون ٣٤١٥٩٧ ـ ٣٤٥٧٣١

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest. 37 Avenue George V. 75008 Paris, FRANCE
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت. الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية، بيروت. التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

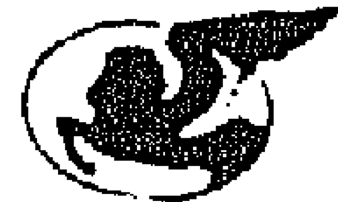
تنشر « ريدرز دايجست » في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية اضافة الى العربية.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

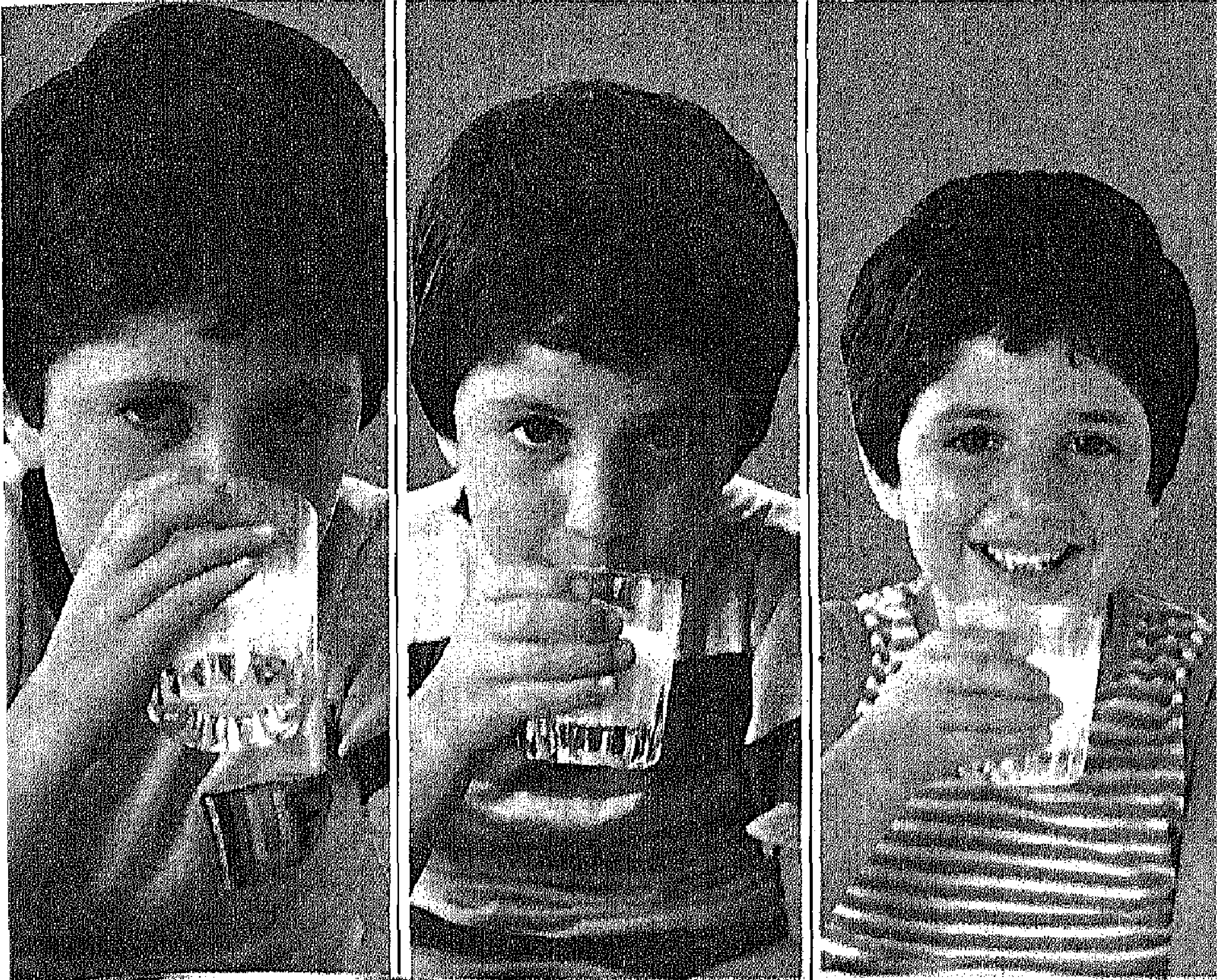
الغلاف: عاصفة بيضاء (غوردن ماكنزي)

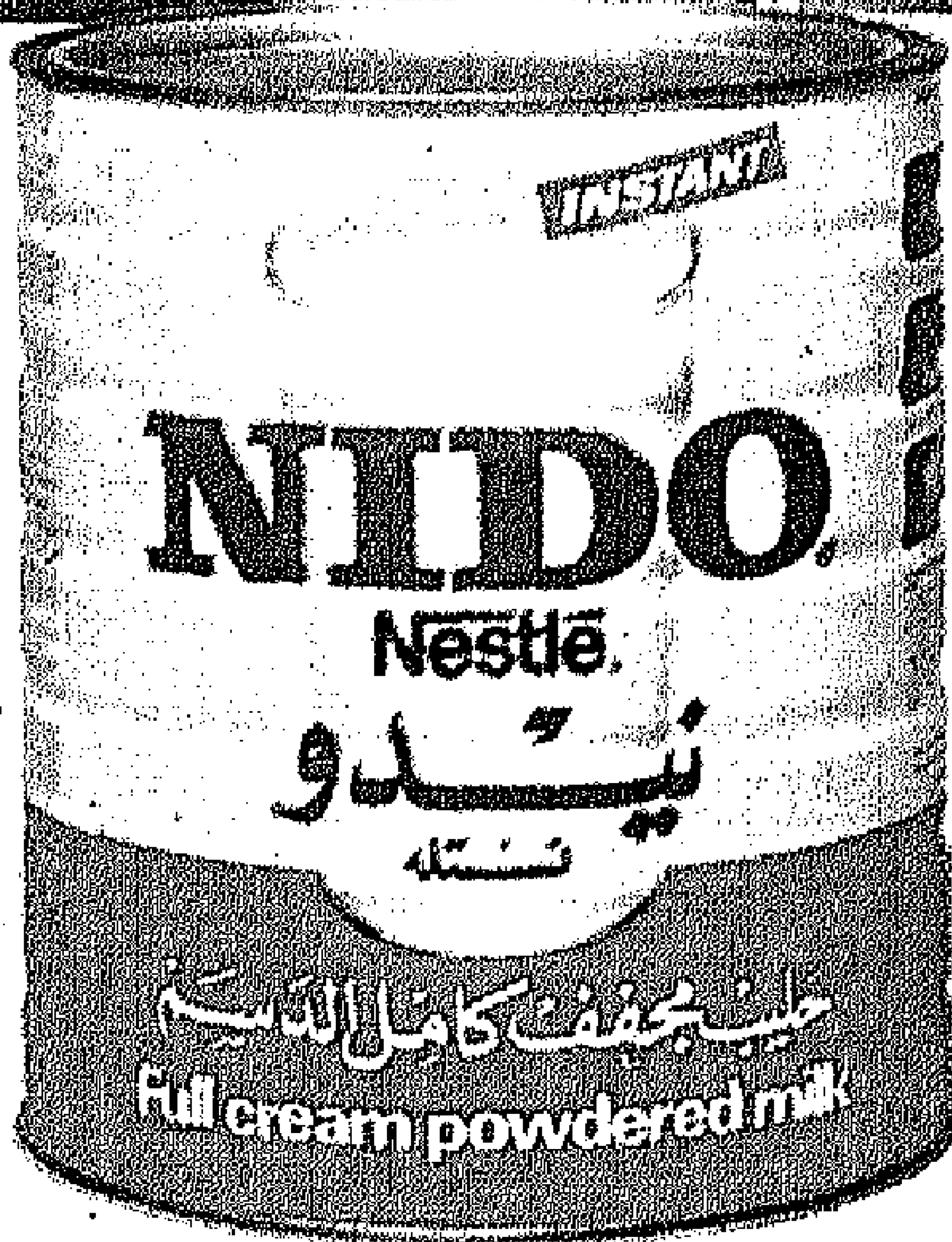
AL MUKHTAR min Reader's Digest
December 1982 Nº 49 (New Series) Vol. 5



اكثر من ١٠٠ مليون يقراون « ريدرز دايجست » في ١٨٠ بلداً بـ١٦ لغة.

أمّنوا لأولادكم نموًّا صحيحًا





نيدو السريع الذوبان هو حليب كامل الدسم يحتوي على كافة العناصر الغذائية التي توفّر لأولادكم نموًّا متكاملاً. فالبروتين والكالسيوم وفيتامينات "أ" و"د" وغيرها من العناصر الضروريّة المتوفّرة في نيدو السريع الذوبان تجعل عظامهم صلبة وأسنانهم متينة وأبدانهم صحيحة قويّة.

نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري صافٍ ونقي من الجراثيم، يخضع قبل تجفيفه وتعبئته الى عدّة تحليلات مخبريّة دقيقة ليصبح خاليًا من كل شائبة.

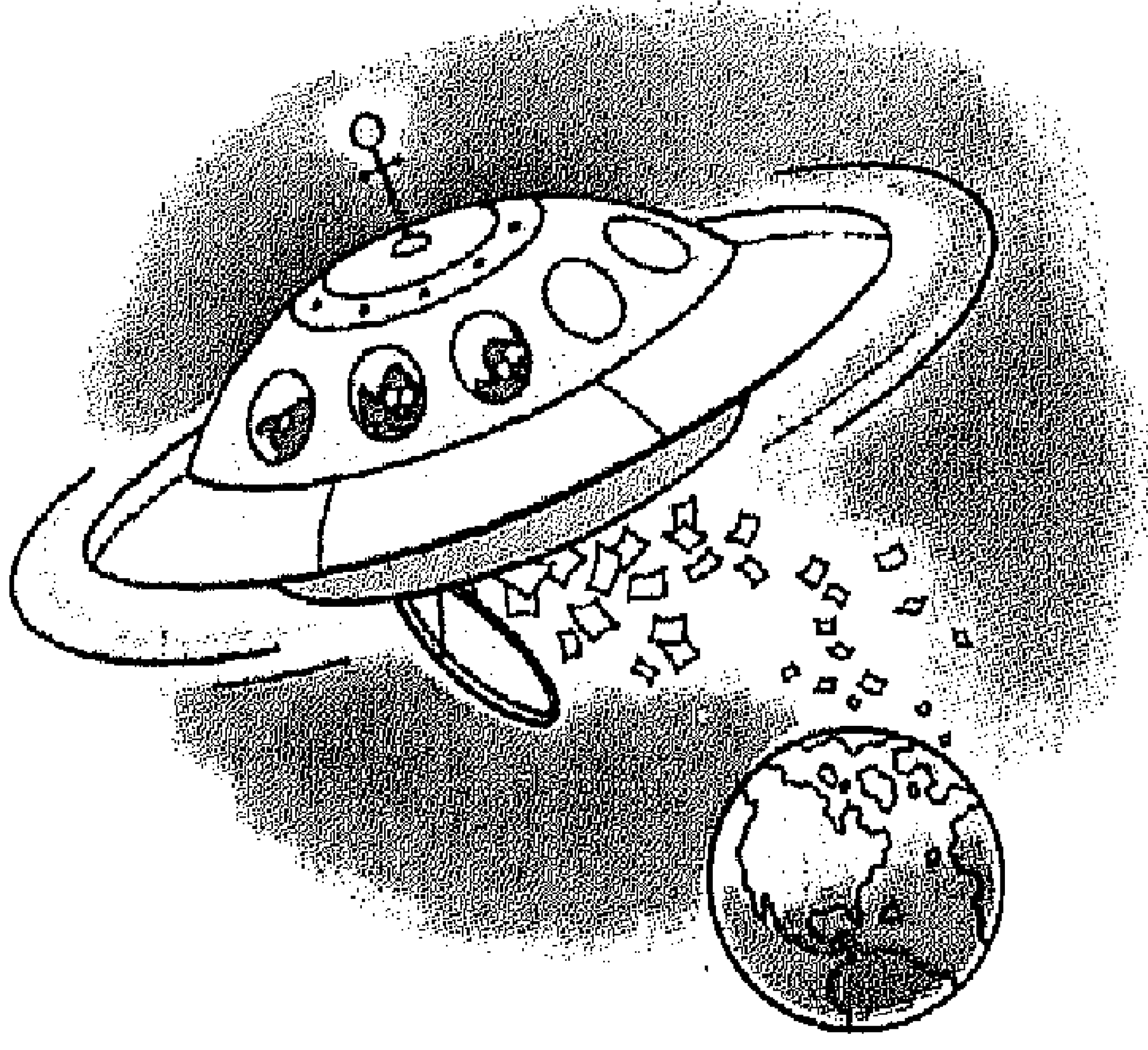
نيدو السريع الذوبان طعمه لذيذ، يحضر بسرعة، ويحبّه أولادكم باردًا أو ساخنًا في الصباح وفي المساء وفي أيّ وقتٍ من النهار.

نيدو السريع الذوبان

ليـنمو اولادكم وينعموا بالعافية

Nestlé. تضمنه نستله

حكايات من العالم



آلة تدخن سجائر!

في بلدة ساندويل الانكليزية: شخصان آليان الكترونيان، بأسم سالي وكارل، يساعدان المراهقين في التخلص من عادة التدخين. والشخصان أبتكرهما موظف في مصلحة التربية الصحية أسمه روبرت بلدينغ، وهما يبدآن التدخين لدى تشغيلهما. وفي أمكان المراهقين أن يروا أثر النيكوتين والقطران في الرئتين.

وكالة الصحافة الكندية

"ابصموا" على لوحاتكم

اعتمد الفنان الأسوجي بنت ليندستروم طريقة لمكافحة السرقات الفنية، وهي مهر الرسم ببصمة ابهامه بعد توقيعه. وهذه الطريقة اقترحها عليه المفتش الشرطي غيرت دانيلسون في أعقاب تزوير ثلاث لوحات للفنان الذي يأمل ان يتبع زملاؤه طريقته.
ويقول دانيلسون: "عن طريق تحليل بصمة الابهام، يمكن كشف صحة اللوحة في خمس دقائق."

صحيفة "السويد اليوم"

بنك للعيون

جزيرة سري لانكا (سيلان سابقاً) هي احدى أفقر دُوَل العالم. لكنها أعطت الأمم المتطورة درساً في العطف بفضل "بنك العيون الدولي" لمؤسسه ورئيسه الدكتور هدسون سيلفا. وهناك نحو ٧٥٠٠ شخص، في مئة مدينة حول العالم، يتمتعون اليوم بنعمة البصر التي أغدقتها عليهم أعيُن المتطوعين من سري لانكا. وقد تبرع أكثر من نصف مليون مواطن من هذه الجزيرة بأعيُنهم بعد الوفاة ليهبوا مزيداً من الأكفاء هذه النعمة.

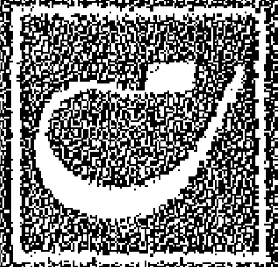
١٠١

هاتف المستقبل

بفضل بحّاثي مختبرات "بل" سيحوي هاتف المستقبل جهازاً لكشف بعض الأرقام. فاذا شئت ألا تتحدث مع بعض مخابريك، فسوف يجدون خطك مشغولا على الدوام.

مجلة "سانت لويس"

طيّار في السُّحُب



تحفل سجلات المتدربين على الطائرات الشراعية بتفاصيل تتناول ارتفاع الطائرة وسرعة الريح وكثافة الغيوم وما الى ذلك، فضلا عن وصف موجز لاول تحليق منفرد انجزه احدهم او امتحان اجتازه او هبوط عسير كاد الا يحققه. لكن هذه السجلات نادراً ما تشير الى الاكتشافات والانتصارات التي تحصل داخل الذات. وهذه تخلف آثاراً لا تمحى، ومنها تقدير الطيار لمعلميه واكتسابه اجلالا لقوانين الطبيعة ومواجهته الخوف بموقف شجاع. وأعظم ما تخلفه تلك التجربة من آثار هو ذلك الشعور القوي غير المرتقب الذي يصفه الطيار والكاتب الفرنسي انطوان دو سانت اكزوبري بأنه "تدفق لحب مجهول الغاية."

وفي ما يأتي قصة شخصية لتحليق من هذا القبيل. واود ان ابدأ بأني لست طياراً متمرساً. وقد باشرت تمارين الطيران وأنا في الثالثة والستين، استجابة لرغبة قديمة لم يتسن لي تحقيقها قبل ذلك. وتوصلت الى التحليق منفرداً ولم تحصل القصة الآتي ذكرها الا بعد خمس سنوات من ذلك الوقت.

وقد ادخلتها في سجل الطائرة تحت العنوان: "التحليق ٢١٦. التاريخ: ١٢ يونيو (حزيران) ١٩٧٩. الارتفاع: بين ٩٠٠ متر و١١٦٠ متراً. المكان: بلدة كنعان في ولاية كونيتكت. مدة التحليق: ٣٨ دقيقة."

الدلفين الطائر — بين حقل الذرة في كونيتكت والاشجار المرتفعة عند ضفة

Photo: Erik Simonsen/ Shostal Associates

النهر تقوم منصة الانطلاق والهبوط المعشبة. في ذلك اليوم كانت السماء صافية الزرقة فيما الغيوم البيضاء الشفافة تهب شرقاً على أجنحة النسيم. وعند رأس المدرج جلست في طائرة شراعية صفراء تخص "نادي ناتميغ للتحليق" وتُعرف بالرقم ٩٠٧. وهي طائرة صغيرة مصنوعة من المعدن والقماش وتحوي مقعداً واحداً مجهزاً بحزام أمان. وكونها طائرة شراعية يعني انها خالية من محرك او جهاز دافع. وبدت تلك الطائرة، بجسمها وذيلها والاثني عشر متراً التي تفصل بين جناحيها، كأن نصفها دلفين والنصف الآخر طائر.

ووقف زميلي اليكس عند رأس الجناح الايمن. وهو ذو شعر أصفر فاتح وعينين زرقاوين، ومن الطول بحيث كان جناحا الطائرة ٩٠٧ أدنى من خصره. والى الامام زادت طائرة السحب "زولو ٥٨" سرعتها، وارتفع الحبل الذي يصل الطائرتين عن الارض وبات محكم الشد. وركض اليكس وهو يحمل جناحي طائرتي حتى ارتفعت عن الارض وتبعت "زولو ٥٨" الى الفضاء.

والى أسفل كانت الارض الخضراء تموج ونحن ننحرف غرباً عبر النهر، واحداً بعد الآخر. واخترقت أشعة الشمس حجرة القيادة موضحة على اللوحة أمامي الارتفاع وسرعة الريح.

وكانت شمس ما قبل الظهر بثت حرارتها في حافة السهل الغربية التي تغطيها الحجار، وباتت الحرارة ترتفع منها كما من مدفأة كهربائية. وسبقتني "زولو ٥٨" الى اختراق الامواج الحرارية.

وتذكرت أحد التمارين عندما تركت طائرتي تحلق على مستوى أعلى من طائرة السحب. وصرخ فيّ المدرب آنذاك: "أعد طائرتك الى مستواها." وفعلت ما أمرني به، فتابع: "إياك أن تفعل هذا مرة أخرى."

تبادر الحادث الى ذهني فيما كانت الطائرة ٩٠٧ تهتز مثل ورقة في الريح، وهي تحاول الانعتاق كما يحاول مهر جامح التملص من حبله.

وعلى ارتفاع ٦٠٠ متر أمكنني أن أرى تحتي مساحة ألفي كيلومتر مربع من الارض كما يراها نسر مسافر.

وازداد ضغط الهواء. وعلى ارتفاع ١٥٠٠ متر استحالت الامواج الحرارية غيوماً. وساورتني فكرة الخوض في تلك الغيوم والتوجه صوب الشمس، لكنها في الغالب كالاوهام الكاذبة: تنحل في الهواء وتتلاشى.

سلام الاعالي — فجأة ارتفعت الطائرة الشراعية ٩٠٧ كما ترتفع كرة خفيفة. وسجلت إبرة الارتفاع المقارن ٢٧٥ متراً في الدقيقة. ونظرت الى جناحيها الاصفرين القويين وقد حانت لحظة الانعتاق من طائرة السحب وفي التحليقات المنفردة التي أنجزتها سابقاً، كنت أتردد في مثل ذلك الموقف. أما الآن فكان قلبي يغني داخلي وأنا افلت الحبل. وعادت طائرة السحب بسرعة نحو موقعها كطائرة حربية حققت مهمتها.

وانحرفت يميناً كما علموني ثم أعدت طائرتي الى وضع مستقيم وأنا انظر، عبر اشعة الشمس المتدفقة الى السهل الفسيح وقد خيم عليه سلام الاعالي. أما الطائرة فبدت بلا حراك

معلقة في الفضاء على جناحيها الصامتين.

ترى أين تكون الامواج الحرارية؟ إنها بلا ريب هناك، ولكن من العسير تحديد مكانها. وتذكرت ما لقنني إياه المدربون، فحرفت الجناحين يميناً نحو ٤٥ درجة سعياً الى تلك الامواج. وما هو إلا قليل حتى وجدت نفسي وسط إحداها وقد انتابني إحساس بهيج لا يوصف من نسيان الماديات والاستسلام للفضاء الرحيب الذي غدا والارض من نسيج واحد.

ونظرت الى الابرة فإذا بها تسجل هبوطاً. وهذا يعني أني أصبحت خارج الموجة الحرارية. لكن ما اختبرته - وإن لوقت قصير - كان من الجمال والروعة بحيث لا يمكنني التملص من سحره. لقد ارتفعت عشرات الامتار من غير أن أدري، وانعتقت من كل حسٍّ أرضي وأنا أدور على زاوية ٣٦٠ درجة.

بعد ذلك وجدت نفسي على ارتفاع ٦٤٠ متراً فوق حقل الطيران. وأمكنني أن أرى "زولو ٥٨" مثل نقطة بيضاء صغيرة.

إلا أن ذلك الارتفاع كان يسمح لي بتعقب موجة حرارية اخرى. واتجهت نحو غيمة بيضاء متراكمة كانت علامة أكيدة على تيار هوائي مرتفع. وأسرعت نحوها علها تحملني الى فوق، حيث تنتهي عند ارتفاع ٩٠٠ متر كما تراءى لي.

وانتظرت هناك قليلا. وفجأة رفعتني الغيمة، فانحرفت بالطائرة يساراً على أمل البقاء ضمن تيارها. وارتفعت معها بمعدل ٢٠٠ متر، ثم ٢٥٠ متراً، ثم ٣٠٠ متر في الدقيقة. لكنها ما لبثت أن اضطربت وأفلتت من نطاقي.

ثم رأيتها تتجه شرقاً. ورحت أتبعها حتى أحسست، وأنا على ارتفاع ٤٩٠ متراً، أن الطائرة تنخفض، وما لبثتُ أن وجدت نفسي ضمن غيمة تهدد بالسوء. وتذكرت قانون الطيران الامريكي الذي يحظر التحليق في أي ظرف ضمن ١٥٠ متراً تحت غيمة تراكمية، لان قوتها العاتية قد ترفع الطائرة وتُفقدها توازنها. وفي مباراة للتحليق جرت قبل سنوات، اتجه ١٦ طياراً المانياً الى غيمة رعد فوق جبال الرون. وهناك* سحبتهم التيارات الهوائية الصاعدة. واستطاع ١٤ منهم الخروج من المأزق لكن اثنين ارتفعا ٩٠٠٠ متر ثم ١٢ ألفاً. وهبط احدهما بمظلته، فيما استحال الآخر تمثالا من جليد وهوى الى موته عن ارتفاع ١١ كيلومتراً.

إلا أن الغيمة التي جاورتها ذلك النهار الرائق من شهر يونيو (حزيران) أخذت تفقد كثافتها وتنفصل السحب عن أطرافها. وخُيّل اليَّ أني أشهد ولادة غيمة وموتها في ذاك الموضع من الفضاء.

وبينما أنا ادور في الموجة الحرارية الضعيفة تحت الغيمة المتضائلة، شاهدتُ قطيعاً من الاوز الكندي وخُيّل اليَّ أني أسمع زعيق أفراده. ومنذ ذلك الوقت بتُّ أتمنى أن أعيش ساعة موتي تلك اللحظات وأنا في طائرتي الشراعية تحت عين الشمس والغيوم التي تتوالد منها السحب وفوق ذلك القطيع من الاوز البري.


مقياسُ الأناقــة
رادو RADO
مقياس الاناقـة . مقياس المتانـة . مقياس الزمـن
RADO
QUARTZ
Mod. dép.

لكن رحلتي شارفت نهايتها. وسمعت، وأنا انحرف بالطائرة استعداداً للهبوط، لي جناحيها. وبدأت ادور بالطائرة لقطع الامتار الـ٤٩٠ الاخيرة التي تفصلني عن الارض.

فرخ النسر — ليس في الحياة تجربة أروع من الدوران للمرة الاولى. فالمرء يجد نفسه، وهو فاتح عينيه، ضمن حلم يفوق الوصف، وهو على وشك الصراخ من الفرح وقد سمره الحزام في مقعده وراح ينظر الى أسفل فيما الطائرة تهبط عمودياً مثل صاروخ. ثم يقول لنفسه: "يا الهي! ترى أينفصل الجناحان عن بدن الطائرة كورقتي خريف؟"

لقد اختبرت الدوران مع مدربين أكثر من عشر مرات. أما الآن فأنا وحدي. وارتفع هدير الطائرة، فتذكرت ما كان يقوله المدرب: "ضع الموجه الى الامام... والآن الى الوراء بهدوء." وفعلت هذا، فاستقرت حركة الطائرة وأخذت تهبط بسلام.

وأحسست مرة اخرى أن قلبي يغني. وانفجرت المشاعر الحبيسة بطلقة واحدة من غير كلام. واختبرت "تدفق الحب" الذي تكلم عنه الكاتب الفرنسي سانت اكزوبري، وخلته يلف الطائرة والسماء والغيم والارض جميعاً.

غير أني، وأنا أعيش تلك اللحظات التي تجلّ عن الوصف، لم أحس رغبة أو إرادة تدفعني الى تتبع موجة حرارية من جديد. والطيارون الشراعيون يقولون إن ثمة حساً داخلياً يجعل واحدهم يدرك أن تحليقه انتهى، كما يدرك المؤلف الموسيقي الموضع الذي يبدأ فيه نهاية قطعته.

وهناك كلمة اود توجيهها الى كل من يظن أن أبواب الحياة اوصدت دونه، وهي أن وقتاً يأتي ليضع كلّ منا اموره في سياقها الذي طالما طمح اليه. وهذا ما حصل لي إذ تعلمت الطيران بعد طول انتظار، وبتّ وطائرتي رفيقين للرياح والغيوم، للسماوات والعقبان، ونحن نرتفع معاً في التيارات الصاعدة بقوة الشمس.

وعدت وطائرتي نحلق فوق البحيرة التي اجتزناها، ولم يبقَ بيننا وبين حقل الطيران سوى ١٦٠٠ متر شرقاً. وحرّكتُ العمود الى الامام وحرفت الجناحين ٣٠ درجة، ثمّ نزلت كفرخ النسر المتهلل في رجوعه الى العش.

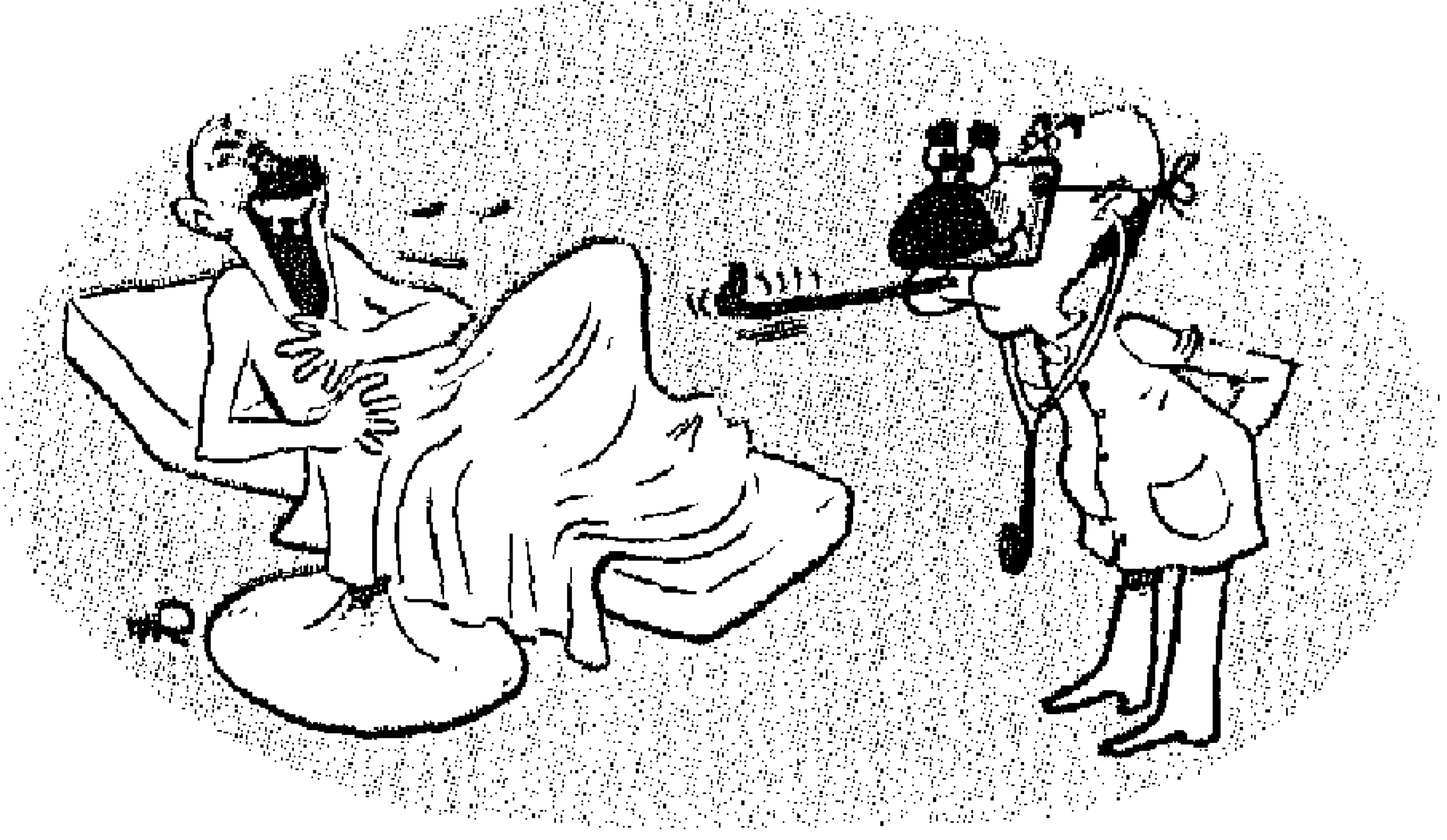
وانزلقت الطائرة قليلا فوق العشب قبل أن تتوقف وتنتهي رحلتنا معاً. وفككت حزام المقعد وأزحت الغطاء وقفزت الى العشب الذي غطى قدمي حتى الكاحل.

وكانت لي دقائق ثمينة أمضيتها هناك وحيداً. وعلى رغم أن أهم ما يتعلق برحلة من هذا النوع هو ما يبقى في الذاكرة، إلا اني اخرجت الدفتر لتدوين التفاصيل العادية. وتناولت القلم من جيبي ووضعت السجل على جناح الطائرة المائل الى أعلى. ووسط رائحة العشب المنعشة وجمال العودة الى الارض، وقفت أدون تفاصيل الرحلة ٢١٦.

وفي خانة الملاحظات كتبت الآتي: "اخيراً تحقق حلمي — لقد بتّ أطير."

■ روبرت اوبراين

الضحك خير دواء



المريض والحبوب الملونة

وقف الطبيب يكرر تعليماته: "الحبوب الصفراء لمعدتك، والحمراء لكبدك، والبيضاء لقلبك. هل فهمت الامر جيداً؟"
- بالنسبة الي، لا مشكلة، ولكن هل فهمت الحبوب نفسها الى أين تذهب؟

صحيفة "دير شتيرن" المانيا

القناعة كنز لا يكفي

في عيد ميلاده، قص ابني قطعتين من قالب الحلوى وقدمهما الى اخته التي أخذت القطعة الكبرى. فاحتج هو قائلاً: "هذا لا يجوز. ولو كان الأمر عائداً إلي، لأخذت القطعة الصغرى".
فأجابت هي بحزم: "هذا ما حصلت عليه! فلماذا تشتكي؟"

ب.م.

من نوادر المحامين

فتح محام متخرج حديثاً مكتباً انيقاً في مبنى ضخم وسط العاصمة. وبعد أيام من الانتظار دخل رجل. وقبل ان يجلس رفع المحامي سماعة الهاتف وأخذ يتحدث: "نعم، نعم! وماذا قالوا لك؟ ان مكتبنا هو الافضل؟" ثم أشار الى الرجل بيده لكي يجلس، وتابع: "لكننا لن نذهب الى المحكمة من أجل هذه القضية البسيطة، بل سنحولها الى مكتب آخر. وهي رابحة لا محالة. ستخابرنا غداً؟ هذا مستحيل فاننا سنكون في روما، وبعدها في باريس. ولكن لا تقلق، فالمسائل كلها سُويت. يكفي أن تترك معاملتك مع احدى سكرتيراتنا، وهي تحيلها على المكتب المختص."
ووضع المحامي الشاب سماعة الهاتف، وقال لزائره: "كيف يمكنني أن اساعدك؟"
- شكراً، شكراً، فأنا لا أحتاج الى مساعدة. لكن شركة الهاتف أرسلتني لتركيب خط لهاتفك.

صحيفة "ريساس دومينيكاناس" جمهورية الدومينيك

قصاص المعلمة

اجتازت معلمة مدرسة بسيارتها اشارة مرور حمراء، فأوقفها شرطي السير. ولما عرف أنها معلمة، طلب منها ان تكتب "علي أن أقود السيارة على مهل في المدينة" مئة مرة قبل ان تتابع طريقها.

ر.ك.

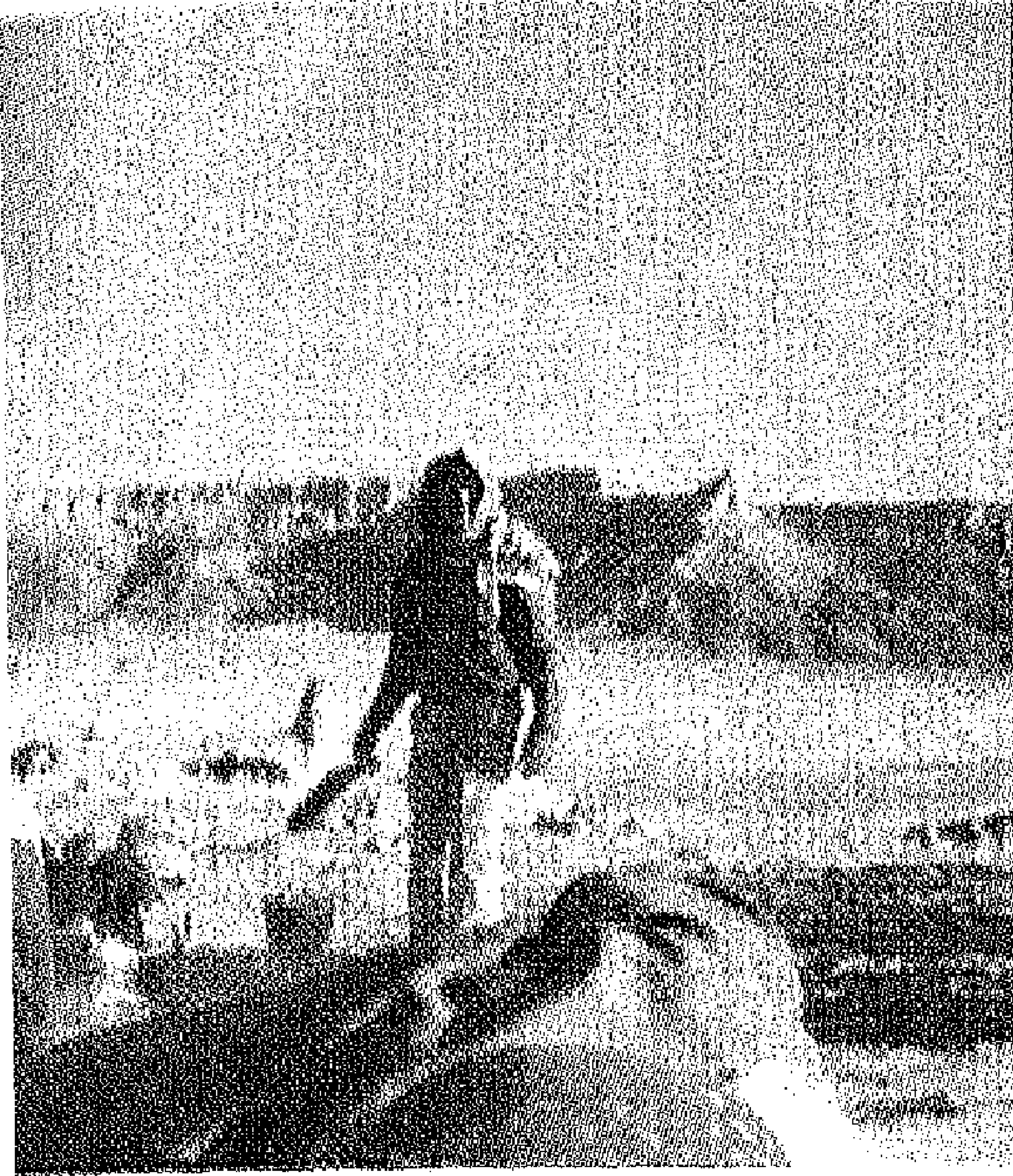
صباح الخير!



نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة بالحليب ،
تجعل نهارك مليئاً بالحيوية و النشاط .
إشرب نسكافه في الصباح وفي أي وقت ، وتمتع بطعمها اللذيذ ونكهتها الغنية .
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية سريعة التحضير.

PI 2960

نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح.



السعودية: حفريات اثرية تكشف حضارة عمرها ٧٠٠٠ سنة

علماء الآثار السعوديون يعيدون اليوم كتابة تاريخ شبه الجزيرة العربية ويبرهنون ان ارضهم كانت على خريطة العالم المأهول قبل ٧٠٠٠ سنة

تشرق شمس الصباح فوق أرض الحجاز وتلقي أشعتها على الهضاب والتلال الصخرية الناتئة من الرمال الذهبية فتصبغها بألوان الكميت والكهرمان. وعبر هذه الارض الجدباء ذات المناظر الخلابة يمتد شريط أسود من الأسفلت انطلاقاً من المدينة المنورة الى دمشق. هذه الطريق الكبرى تمر بعدد لا يحصى من الواحات الصغيرة والقرى التي تقوم على مقربة من اودية هي اليوم، كما كانت في القدم، موطن الحياة العربية.

وعلى بضع مئات من الكيلومترات شمال غرب المملكة العربية السعودية، وعلى مسافة عشرة كيلومترات من نهاية الطريق عند مدينة العلا، تقوم مدائن صالح القديمة. هناك تتحول الصحراء المنبسطة نتوءات من الصخور الرملية. وترتفع مقابر ضخمة محفورة في الصخور يبلغ علوها نحو اربع طبقات، وقد شيدها الأنباط وهم قوم من العرب ازدهرت حضارتهم قبل الاسلام. وتوحي هذه المقابر بأثر هيليني (اغريقي) في فن العمارة، حيث احيطت المداخل بأعمدة وتيجان



عمال يحفرون في احد اهم المواقع الاثرية في المملكة العربية السعودية، في مدينة الفاو القديمة التي اكتشفت تحت كثبان الرمل على طرف الربع الخالي جنوب المملكة.

مزخرفة زينت بالنقوش المستديرة والنسور والأجران.

قلة من الزوار الاجانب، وحتى من علماء الآثار، اتيحت لها رؤية هذه الأطلال وألوف الآثار الأخرى المتبقية من الحضارات التي قامت قبل الاسلام فوق رمال المملكة الواسعة. ولكن اليوم، فيما تندفع المملكة العربية السعودية في طريق التحديث، فانها تلتفت بكبرياء لتلقي نظرة على ماضيها. وهي تنفق بسخاء ملايين الريالات على مئات المواقع التي تجرى فيها حفريات دؤوبة لنبش آثار تاريخها القديم والاسلامي.

يعود الفضل الاول في اطلاق هذه الحملة الى جهود عالم آثار سعودي وُلد في مكة المكرمة وأسمه عبدالله المصري. وهو شاب في الخامسة والثلاثين يشغل منصب المدير العام للآثار والمتاحف ويجسد التيارات الفكرية والاجتماعية المتقاطعة التي يتميز بها المجتمع السعودي في محاولته تحقيق العصرنة من دون ان يفقد قيمه التقليدية. ومع ان المصري تلقى علومه في الغرب فان جذوره الفكرية تتغلغل عميقاً في تاريخ بلاد العرب.

وتجري فرق من علماء الآثار في اشراف المصري مسحاً شاملا للبلاد. والمملكة تمول الحفريات وتشرف عليها. كما ان المجلس الاعلى للآثار، الذي أنشأه المغفور له الملك فيصل عام ١٩٧٢، منح المصري سلطة إيقاف اي مشاريع صناعية حتى يتم التعرف على الآثار المكتشفة، كذلك

نزع ملكية اصحاب الأراضي التي تتقرر مباشرة حفريات فيها او اجراء ترميمات على آثارها. كما انه يفرض عقوبات صارمة على من يشوه او يسطو على بقايا أثرية.

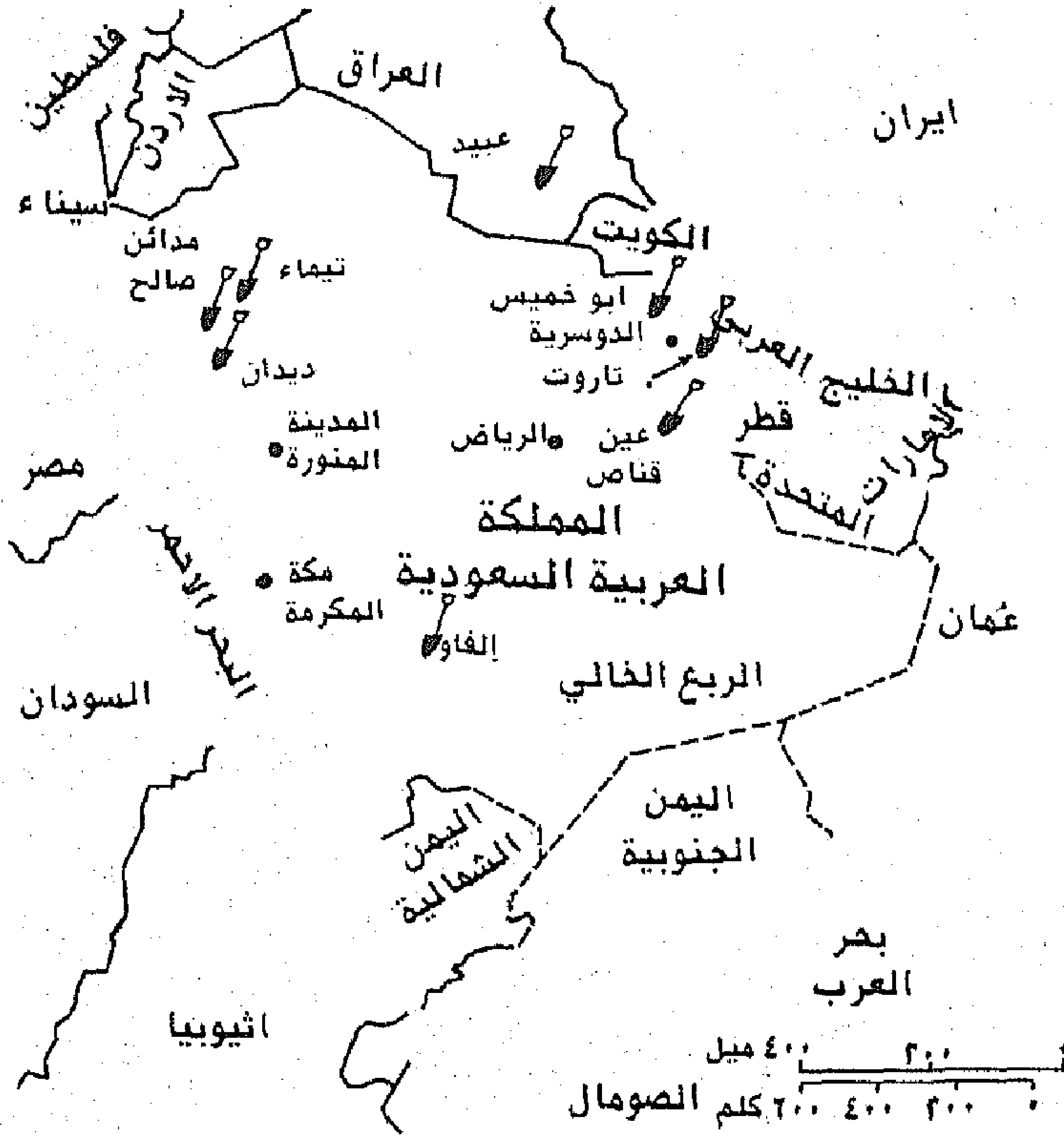
وعلى غرار ذلك تمول حكومات البحرين وقطر وعمان ودولة الامارات العربية المتحدة أعمال تنقيب عن تاريخها الذي أُهمل طويلا. وهي تستقدم خبراء أجانب وتشيد المتاحف وترمم القلاع والسدود والمساجد وتكشف الأطلال الباقية. ولكن بين كل الجهود التي تبذل لبعث التراث العربي، تظل جهود المملكة العربية السعودية هي الأبعد طموحاً والأفضل تنظيماً والأوفر تمويلا. وستشيد في وقت قريب متاحف في انحاء البلاد، بما في ذلك متحف وطني جديد يقوم على مساحة ٤٠ هكتاراً وسط مدينة الرياض. وقد رصد لدائرة المصري مبلغ ضخم هو ٣٤٤ مليارات ريال سعودي، لتنفق بين العامين ١٩٨١ و١٩٨٥.

معبر الحضارة – ما زالت الحفريات في بدايتها، لكن الدلائل التي عثر عليها تشير الى ان شبه الجزيرة العربية كان موطن قوم من المزارعين وصيادي السمك لهم حضارة قروية شديدة التعقيد ترقى الى ٧٠٠٠ سنة.

وبحكم موقعها الجغرافي بين وادي النيل ووادي الفرات، ربطت هذه المنطقة أواصر وطيدة بمهدَي الحضارة العظيمين. ويبدو ان القطاع الشرقي من المملكة كان مأهولا بكثافة قبل ٧٠٠٠ سنة ويقطن فيه احد أقوام العصر الحجري الحديث، وفي اواسط السبعينات اكتشف المصري أدلة على مجتمع بشري أشد تعقيداً مما كان يظن. وقد تمت حفريات في ثلاثة مواقع: عين قناص والدوسرية وابو خميس على الخليج العربي. وتبين ان السكان كانوا مزارعين يبنون بيوتهم بالقصب وملاط الكلس ويؤوون قطعان الغنم والماعز في حظائر. كما بدا انهم كانوا يصطادون في مياه البحر القريب. وتوحي قطع الخزف التي عثر عليها في هذه المواقع، والتي يُعرف انها صُنعت على بعد مئات الكيلومترات شمالا في البلاد التي تعرف اليوم باسم العراق، بأن السكان كانوا تجاراً على نطاق واسع ويحتفظون بعلاقات تجارية وطيدة مع سكان بلاد ما بين النهرين.

ويقول عبدالله المصري: "اننا أثبتنا بوضوح ان العربية السعودية كانت على خريطة العالم المأهول قبل ٧٠٠٠ سنة، وكان سكانها يزرعون ويدجنون البقر والغنم والماعز. كما كانت لنا حضارة قروية على أرض طالما نسبها الناس الى البدو الرحل."

حتى ٩٠٠٠ سنة خلت، ظلّ قلب الجزيرة العربية أرضاً مخضلة بالبحيرات والمراعي تزخر بالغزلان وأفراس النهر. وكان صيادو العصر الحجري القديم منتشرين في أرجاء الربع الخالي جنوب العربية السعودية، وهو اليوم أرض بلقع محرقة تكاد تخلو من كل أثر للحياة وحين توقف هطول المطر وجفت



البحيرات هاجر الصيادون بحثاً عن الغذاء والماء، فوصلوا الى ساحل الخليج العربي، الى القطاع الشرقي الغني بالنفط اليوم.

في العام ١٩٧١ عثر المصري وزملاؤه، عند مستوى من الارض يرقى الى نحو ٧٠٠٠ سنة، على أدوات حجرية رائعة وأوعية وكؤوس وجرار من الطين الأصفر الضارب الى الخضرة، عليها نقوش بالاسود والبني المحمر. هذه التحف مماثلة لقطع خزفية عُثر عليها في منطقة عُبيد في العراق التي كان يقطن فيها أسلاف السومريين الذين أخرجوا الى العالم أول كتابة واحدى اولى الحضارات الحقيقية.

وتلاقي هذه المكتشفات ارتياحاً خاصاً في دائرة الآثار الجديدة في جامعة الملك سعود في الرياض. فهذه الدائرة التي أُنشئت عام ١٩٧٨ تضم الآن ٣٠٠ طالب وترصد للحفريات موازنة مالية سنوية تبلغ مليوناً ومئتي الف ريال سعودي. رئيس هذه الدائرة هو الأستاذ عبد الرحمن الأنصاري الذي أسس عام ١٩٦٦ الجمعية العربية السعودية للتاريخ وعلم الآثار. وتضم الكلية علماء عرباً متفوقين من الاردن وسوريا والعراق والسودان ومصر، كالأستاذ جمال مختار الرئيس السابق لقسم الآثار لدى الحكومة المصرية. ويرسل العديد من الطلاب الى الخارج للتدريب العالي، اذ أن

المملكة العربية السعودية، على نقيض إيران والعراق ومصر والاردن التي يتوافر فيها عدد كبير من علماء الآثار، لا تزال تفتقر الى الأشخاص المدربين لأنها كانت في السابق مغلقة امام اي اعمال تنقيبية.

مهمة مزدوجة – طوال السنين العشر الاخيرة ظلّ عبدالله المصري يشرف على حفريات في احد أهم المواقع الأثرية في المملكة العربية السعودية، وهو مدينة الفاو التجارية القديمة التي ازدهرت ابتداء من القرن الثاني قبل الميلاد حتى القرن الخامس الميلادي، وربما كانت العاصمة القديمة لمملكة كندة في جنوب شبه الجزيرة العربية. وقد عثر عليها تحت كثبان الرمل عند سفح منحدر صخري على حافة الربع الخالي الرهيب. واكتشف الأنصاري وطلابه سوق المدينة والمعبد والقصر الملكي ومقابر الأشراف وجزءاً من الأحياء السكنية. كما عثروا على الوف المصنوعات الحرفية بما في ذلك أوعية خزفية وتماثيل من المرمر وكتابات تظهر ان المستوطنة كانت محطة رئيسية على طريق القوافل.

وموقع الفاو ليس سوى واحد من مئات المواقع في المملكة العربية السعودية التي تنتظر معاول المنقبين عن الآثار. فطوال قرون ظلّ العرب يتحكمون بتجارة البخور والمر، وهما من الأفاويه والأطياب التي جعلها استخدامها في الطقوس الدينية والحياة الأجتماعية موادّ لا غنى عنها في العالم القديم كالنفط في أيامنا.

كذلك كانت جزيرة تاروت الواقعة على الساحل الشرقي قرب الظهران مستودعاً تجارياً مهماً ابان ازدهار تجارة الخليج في الألف الثالث قبل الميلاد. ثم انتعشت مرة أخرى – بعد طول انحطاط – مع تدفق الاغريق عليها بعد ألفي سنة من ذلك العهد. وهناك أيضاً ملتقى الطرق التجارية في ثاج ونجران ومدائن صالح ونجود منطقة عُفير، حيث استخرج الذهب للملك سليمان. ثم هناك المدينة الاسطورية الضائعة، "الجرهاء" على الساحل الشرقي حيث كانت البيوت، بحسب وصف المؤرخ الاغريقي آغاثاركيدس في القرن الثاني قبل الميلاد، "ذات أبواب وجدران وسقوف مرصعة بالعاج والذهب والفضة والحجار الكريمة."

ان المواقع الاثرية في المنطقة الشمالية الغربية وحدها تُعطي لمحة عما يزيد على ألفي سنة من تاريخ شبه الجزيرة العربية. فهناك المدينة التجارية القديمة "ديدان" التي قامت على طرق قوافل الأفاويه المارة من جنوب شبه الجزيرة العربية الى البحر الابيض المتوسط. كذلك الاطلال السامقة لسد قصر البنت الذي يرقى الى عهد النبي محمد (صلعم).

اما واحة تيماء، وكانت مركزاً تجارياً قديماً في شمال غرب شبه الجزيرة، فلا تزال مأهولة حتى اليوم وكثير من سكانها يعيشون داخل سور من الحجر الرملي عمره ٣٠٠٠ سنة ويمتد ستة كيلومترات في الصحراء. وتيماء هذه حيرت علماء الآثار أمداً طويلا لأنها كانت مقر نابونيد آخر ملوك بابل، وهو الذي جعلها مركزاً

لعبادة القمر ومقراً لقيادته نحو عشر سنين بدءاً من العام ٥٥٠ قبل الميلاد.

وتقول كتابات منقوشة انه جعل المدينة "مجيدة" وشيد فيها صرحاً "وعلى مثال قصر بابل بناه." "ويحتمل ان يُعثر على هذا القصر تحت المدينة الحديثة.

ولا يجد عبدالله المصري الطريق ممهدة امامه دائماً. فبعض المحافظين لا يرتاحون الى تركيزه على الماضي القديم وهو بالنسبة اليهم عصر الجاهلية الهمجي. لذلك يدرك المصري ومعاونوه أن عليهم الخطو بحيطة وحذر. وفي حين تجرى الحفريات في المواقع التي تعود الى ما قبل الاسلام، تُنفق الاموال كذلك على ترميم الآثار التي تعود الى العصر الاسلامي. ومن هذه أطلال درب زبيدة - أو طريق الحج - وهي سلسلة من أحواض الماء بنيت قبل ١٠٠٠ سنة كمحطات على الطريق التي يسلكها الحجاج من بغداد الى مكة المكرمة. كذلك يعاد بناء مدينة الدرعية القديمة مهد الدعوة الوهابية التي انطلقت في القرن الثامن عشر، والقصر المربع المبني بالحجار الطينية في مدينة الرياض وكان مقر المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية الحديثة.

ويبدو ان البحاثين السعوديين لا تثبط همتهم مصاعب الماضي. ويقول احد طلاب علم الآثار الشبان في جامعة الملك سعود في الرياض، وعمره ٣٢ سنة، معبراً عن مشاعر اترابه السعوديين: "لقد تغير كل شيء. فالقرآن الكريم يذكر الحضارات القديمة في آيات عدة. وعلينا ان ندرس التاريخ لكي نعرف كيف كانت تلك الأقوام تعيش. لقد أعطى علماء الآثار الاوروبيون انطباعات خاطئة عن شعبنا، ومن واجبنا ان نصحح الخطأ. نحن نريد ان نكتب تاريخنا بأنفسنا."

واعمال عبدالله المصري ريادية من نواح كثيرة. وهو يوضح ذلك قائلا: "ان غالبية شعبنا تفتقر الى التدريب ولا تلقي بالا الى التقنية الحديثة. والمتاحف ستملأ فراغاً في معرفتنا الشعبية وتساعد في التصدي لبعض الافكار."

ويرجو الباحثون ان تملأ المكتشفات الأثرية في المستقبل ما بقي حتى الآن مجرد خطوط هيكلية لتاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الأسلام. فما هي التغيرات المناخية التي أحالت تلك الارض صحراء قاحلة بعدما كانت ذات يوم منطقة خصبة مارعة تقطن فيها الأسود والوعول وأقوام من العصر الحجري؟ والى اي مدى تكون منطقة شبه الجزيرة العربية خدمت الانسانية كمعبر لحضارة بلاد ما بين النهرين التي ظهر اثرها في قيام حضارة وادي النيل وسلالة الفراعنة في الالف الرابع قبل الميلاد؟ ولماذا كان عدد السكان في العام ٢٠٠٠؟ قبل الميلاد اكبر منه في عهد ولادة عيسى عليه السلام؟

هذه بعض تساؤلات قد يجد البرنامج الجديد للتنقيب عن الآثار أجوبة عنها.

■ روبرت رينولد



الله... كان معه

عندما انتزعت القميص عن جسد طفلها المحروق، علق جلده بيدها، وسمعت صراخاً ومعه صوت ابنها: "اماه! انك تخيفينني." أما الصراخ فكان نشيج بكائها

"انظري يا أماه! إن معي صديقاً." قال جوي هذا وقد أشرقت عيناه العسليتان وهو يدخل البيت عائداً من المخزن، وفي يده علبة سكر أوصيته بشرائها ونصيبه من الحلوى، ومعه صديق تعرّف عليه حديثاً اسمه تيري.

وأضاف جوي: "أتسمحين لي بأن أخرج معه لنلعب؟"

ان الحياة ليست خالية من التعقيد بالنسبة الى صبي في الخامسة يعيش في منزل مع خمس أخوات وأخ في السابعة عشرة وأم مطلقة تعمل بعض النهار خارج المنزل. وأجبته وقلبي يتقمّص أحاسيسه: "نعم يا جوي، ولكن لا تغادر ساحة المبنى."

ولم أكن أعرف، عصر ذلك السبت من شهر مارس (آذار) ١٩٧٠، أن تيري، الصبي الجميل ذا العينين الزرقاوين والشعر الرملي الاحمر الذي يبلغ التاسعة، كان ذا تاريخ طويل في

Illustration: Anoris le Mans.

إضرام النار عمداً في المباني والممتلكات. وكيف لي ان أعرف ان محكمة الأحداث اتهمته، قبل يوم واحد، باشعال حريقين في بلدة جاكسون بوينت التي نسكنها في مقاطعة اونتاريو (كندا)، وانه أُطلق بكفالة من أمه؟

وسرعان ما وجّه تيري وجوي أنظارهما الى الساحة المجاورة، حيث يقوم كوخ للصيادين قرب البحيرة المتجمدة. ولما كان الباب مقفلا، خلع الصبيان سترتيهما وتسلقا الى السطح، ومنه تسللا الى الكوخ عبر مدخنة لا يزيد اتساع فتحتها على العشرين سنتيمتراً. ووجد تيري وعاء مليئاً بالوقود. فحمله وصب محتوياته فوق سلة من السمك الصغير وأشعل النار بعود ثقاب.

وصرخت ابنتي بات ذات الاثنتي عشرة سنة: "أخي جوي يحترق." وخُيّل اليّ أني أعيش كابوساً وأنا أنزل السلم خلف ابني الكبير بوب (١٧ سنة) وخمسة من أصدقائه. ثم وقع نظري على رأس تيري وذراعه اليمنى وهو يصارع النار على سطح الكوخ. وقال لي وأنا أنظر الى عينيه: "جوي في الداخل."

"اصمد يا ولدي"- فتح أحد الاصدقاء باب الكوخ ودخل بوب وسط اللهب. وكان جوي يرتعد وهو قابع وراء صفيحة معدنية. وأمسكه أخوه وحمله خارجاً، ثم حاول عبثاً تحرير تيري من فتحة المدخنة المشتعلة. وحملتُ جوي بين ذراعي وأسرعتُ الى المنزل حيث وضعته على سريري. وعندما نزعتُ عنه القميص، علق جلده بيديّ. وسمعتُ صراخاً ومعه صوت جوي: "أماه! "أماه! انك تخيفينني." وكان الصراخ نشيجَ بكائي.

ووقف شرطي عند الباب وقال: "لفيه بملاءة، وسآخذكما الى الطبيب." وكانت جموع الناس محتشدة خارجاً. وعرفت، وأنا خارجة، ان تيري مات. ورحتُ أقول لنفسي: "اصمد يا جوي! لا تمت! لا تتركني يا ولدي."

وبعدما عاين الطبيب جوي نقلته سيارة اسعاف الى المستشفى. ومشيتُ في محاذاة الحمالة التي رفعوه عليها وأنا أبكي وأقول: "انه ابني، ويجب ان ألازمه. انه سيموت!" وبقيتُ أقول هذا الى ان جاءت ممرضة واعترضت طريقي. بعد ذلك وجدتُ نفسي في قاعة مضاءة، حيث كنتُ أسمع جوي يبكي من فرط ألمه. وشكرتُ الله لأنه ما زال حياً، ولكن آلمني كثيراً ألا أكون بجانبه.

ووجدتُ هاتفاً عمومياً في القاعة. ومن هناك خابرتُ أخي في بلدة ميسيسوغا. ووجدتُ في صوته تشجيعاً لي على الكلام، فتمتمتُ قائلة: "يا مارشال، لقد احترق جوي!" وكان مارشال سمع الخبر على الراديو، واقترح أن يوافينا الى مستشفى الأطفال في تورنتو الذي يحوي جناحاً خاصاً بالحروق.

وفيما نحن ندخل المدينة وسط صفارات الاسعاف، قال جوي هاذياً: "عليّ أن آتي بالسكر الى البيت يا أمي." ووجدنا مارشال ينتظرنا عند

مدخل الطوارئ. وعندما قال جوي: "مرحباً يا خالي مارشال"، عرفتُ أنه استعاد وعيه.

وفي غرفة المستشفى وقفتُ أمام سرير جوي. وأخرجتني ممرضة الى حيث مارشال وزوجته فيليس. وغاب عني كل احساس في ما عدا يدي فيليس، ولم أسمع الا صوتها يطمئنني: "انه سيعيش! انه قوي كأمه." وسأل أحد الأطباء عن مساحة الغرفة التي احترق فيها جوي، فقلت: "انه كوخ صيادين أيها المغفل!" وانبرى مارشال قائلا: "ان معرفة المساحة ضرورية." فالأطباء يريدون تكوين فكرة عن مقدار الدخان والهواء الساخن اللذين تنشقهما جوي.

تحت الماء — قال أحدهم: "يمكنك مشاهدة ابنكِ الآن." ودخلت الغرفة، فاذا بعينيّ جوي مطبقتان في وجه ينتفخ بسرعة. ومن رأسه الى خصره، بدا أن مكاناً واحداً لم ينجُ من الحريق. ونظرتُ الى يديه المتورمتين، ثم نزعتُ عنه الغطاء لأرى رسغاً في قدمه موصولا بالحقن التي تحمل الدم والسوائل الى جسمه. ملّستُ شعره البني القاتم، فهمس في اذني: "ابقي معي يا أمي. أنا خائف."

ولم أدعه يعرف أني أنا الاخرى خائفة. وحاولتُ المحافظة على ثبات صوتي وأنا أقول له: "انكَ في مستشفى يا جوي، حيث لديك أصدقاء كثيرون سيعتنون بك جيداً كي تبرأ." وبعد قليل غفا، فانتابني الذعر وقلت لنفسي: "اذا تركته، فان ارادة الحياة التي اكنها له لن تبلغه، لذلك ينبغي ان أبقى معه." ويبدو أن ممرضة هناك قرأت أفكاري، فوضعت يداً فوق كتفي وقالت: "ارتاحي ما أمكنتك الراحة. وكوني على ثقة بأن جوي قوي. ولو لم يكن قوياً لما صمد بعد هذا الحادث. انه سيعيش."

وأخذني مارشال الى بيت أمي في طرف تورنتو الغربي. ولما جلسنا حول طاولتها في المطبخ، ما انفكت تقول لي ان أُبقي ايماني بالله قوياً. ورحتُ أصلي لابني جوي ولأولادي الآخرين، ولنفسي أيضاً كيما يمنحني الله القوة. ورافقتني أمي الى السرير كما لو كنت طفلة. وغفوت وأنا أتمتم: "يا ألله، لا تأخذ جوي! أرجوك أن تمنحه الحياة."

ولما أفقتُ خابرت أمي المستشفى. وأمسكتُ قلبي الى أن سمعتها تقول: "أجل، انه ما زال صامداً." وسرعان ما وجدتني مع مارشال في غرفة جوي، ونحن نرتدي ثوبين وقناعين بيضاً. وكان النصف الأعلى من جسد جوي منتفخاً وقروحه تنزّ، وقد غُطي بمسحوق الالمينيوم لحمايته من الالتهاب. وبقي ثلاثة أيام في حال الخطر التي تعقب الحروق الحادة.

وقدّر الدكتور وليم ليندسي ان تكون رئتا جوي مصابتين لأن الحريق حصل في حيز صغير. لذلك عالجه بالاوكسيجين والكورتيزون منذ البداية. وبعد دخوله الغيبوبة يوم الثلثاء، ارتأى الطبيب أن يُمدّ انبوب عبر قصبة جوي الهوائية كي يتمكن من التنفس.

وعلى رغم ان جوي لم يستطع رؤيتي وأنه لم يعد يقوى على الكلام، الا اني بقيتُ أنقل مشاعري اليه عن طريق خدمته. وأتاحت لي الممرضات أن أرشه بالمسحوق الفضي منعاً للالتهاب، كما علمنني كيف أخرج البلغم من بلعومه. ومع الوقت برئت رئته المصابة وزال ورمُه وانفتحت عيناه. وأعطاه المسحوق بريقاً جعل الممرضات يدعينه "جندي التنك الصغير."

وكان الألم يسري فيه كلما أخذته بين يدي. ولكم كانْ سروري عظيماً عندما طلب اليّ أن أَغسله. وفيما أنا أنزع الضمادات عنه، غضضتُ لساني لئلا أشهق لدى رؤيتي قروحه تنزّ وتبعث رائحة كريهة. ووضعتُ يداً عند رقبته واخرى تحت ركبتيه وحملته الى الحوض المعدني البراق حيث انتعش في الماء. ونظرتُ الى جسده النظيف لأجده مثل لحم عجل أحمر، وقد سلخ جلده من الرأس حتى الخصر. ولم يظهر حياً فيه سوى عينيه وهو يقول: "غطيني يا أمي، فأنا بردان."

الكلّ يُصلي - تركتُ المستشفى صبيحة يوم وأنا قلقة على اولادي الآخرين. وأوصلني شقيقي مارشال بسيارته الى جاكسون بوينت التي تبعد مئة كيلومتر عن المستشفى. وهناك وجدتُ أصدقاء بوب أتوا لمساعدته واخته شيريل (١٣ سنة) للعناية بشقيقاتهما: بات (١٢ سنة)، بيفرلي (١٠ سنين)، جانيت (٨ سنوات)، كاتي (٣ سنوات). وتحلق الاولاد حولي وهم يقولون: "اننا بخير يا أمي! لا تتركي جوي، وأعيديه الينا في أقرب وقت ممكن."

وهكذا عدتُ الى ذلك الجناح المنعزل حيث قبعنا أنا وجوي في ما يشبه السجن ونحن نحارب من أجل حياته. الا اني بدأت أشعر كأني جزء من المستشفى بعدما بت أعرف اولئك الذين يساعدوننا وأثق بهم. واولئك كانوا الدكتور ليندسي، الطبيب الطويل القامة الأبيض الشعر، ومعاونيه من الأطباء المقيمين والممرضات اللواتي بدا لي أنهنّ يشاركن جوي في آلامه وهنّ يغسلنه للاسراع في فصل النسيج الميت عن جلده. ومرة شاهدتُ احداهنّ تبكي فوق سرير جوي وهو يخلد الى النوم، فعزيتها قائلة: "لا تجزعي! ان جوي سيعيش." وفي المصعد ذات مساء سألتني امرأة لا أعرفها ان كنتُ والدة جوي. وأضافت: "كلّ شخص في هذا المكان يصلي من أجل ابنك."

وفي الأول من مايو (أيار) خضع جوي لسلسلة عمليات لزرع الجلد، وأخذ يستعيد حركته. فكان أولا يجلس على مقعد، وبعد ذلك أخذ يخطو خطواته الاولى بعد الحادث وهو فخور جداً بما يحققه. ولم أكن أهبّ الى نجدته اذا هو سقط، اذ عليه الاعتماد على نفسه عاجلا أو آجلا.

وذات يوم أخبرتني ممرضة أنه منزعج. وكان رأى وجهه على علبة معدنية وقال: "آه كم أنا قبيح يا أمي." وسمّر انظاره على الجدار كما

لو فقد ارادة الحياة. وحاولت ان أهدىء من روعه وأعيد التفاؤل والثقة الى نفسه. وكان لا بد له من أن يقبل واقعه الجديد، كما كان عليّ أنا أيضاً قبول ذلك الواقع.

وشرعتُ أعدّ العدة، بمزيج من الخوف والرجاء، لعودة جوي الى البيت، الى منزل في شمال شرق اونتاريو وجده لنا أخي وأخواتي. وعلماً مني بأن على جوي مواجهة الغرباء، بدأتُ أصحبه الى مطعم المستشفى. وكنتُ أدعه يدخل محل الهدايا ويمشي بين صغار في مثل سنه. وما لبث ان راح يدعوهم قائلا: "مرحباً يا أصدقاء! ان اسمي جوي، وقد احترقتُ في حادث."

عون من الله — لدى دخوله المنزل في ٣١ يوليو (تموز) بدا جوي كمهرج كئيب زالت أهدابه وترهلت عيناه وفمه بفعل الندوب. ووضعت حول عنقه قبة اصطناعية لوقاية جلده من الانكماش، كما لفت جبيرتان على يديه كي يمد أصابعه عليهما. وبدا ناحلا جداً لأن جراحه الملتئمة استهلكت مقداراً كبيراً من غذائه. غير ان عينيه أشرقتا عندما حيته اخته كاتي والآخرون كأن شيئاً لم يكن.

أما الأغراب فكانوا أقلّ عطفاً. وكان جوي ينكمش خوفاً عندما يرى الرجال يشيحون بأعينهم عنه فيما تحدّق النساء اليه منذهلات. وسأله بعضهم ان كان مرضه معدياً، وأشار اليه آخرون بالبنان وهم يحذرون أطفالهم من مغبة اللعب بعيدان الثقاب. وفي جيرتنا نفسها اختارته مجموعة من الأهل مرة ليمثل أمام أولادها دور الفزاعة. وكاد جوي ان يرضخ لذلك الطلب الوقح ظناً أنه يُكسبه الصداقة، لكني ثنيته عن القبول. وكان يزعق حنقاً كلما دعاه الفتية الذين يكبرونه: "شريحة الخبز المحروقة" أو "البطاطا المقلية." وساعدته على كبت غيظه ونصحته بالتحديق الى أعين مهينيه الى ان يشيحوا بها عنه. ومع الوقت أخذ يتجاهل التعليقات القاسية ويستمتع بحياته كطفل في السادسة.

وبمعونة الله تعالى والأطباء تحسن منظر جوي. وخلال العامين التاليين أجرى الدكتور ليندسي جراحة تجميل لوجهه وعنقه والاصبع الصغيرة في يده اليسرى المعطوبة. وفي أربع عمليات لاحقة في مستشفى سكاربورو العمومي، أدخل الدكتور نيفيل بوي تحسينات على المظهر الخارجي لأنف جوي وفمه وصنع لعينيه حاجبين جديدين من شعر رأسه.

ولدى بلوغ جوي الثانية عشرة، اتصل محامي العائلة جون ماكدونالد ببعض الأطباء الصحيين والنفسيين لدراسة مستقبله. وكنتُ ومارشال حضرنا جلسة الاستجواب الخاصة بمقتل تيري بعد مضي أسابيع على الحادث. وأصدر المحقق تقريراً يفيد بأن تيري قضى بالنار التي أشعلها هو. وبما ان جوي كان ضحية فعله هذا المسكين، فقد أصدرت المحكمة قراراً يقضي بتعويضه.

وفي العام ١٩٧٦ قضى مجلس خاص تابع للمحكمة بدفع ٢٠٠ دولار

في الشهر لحساب جوي، وذلك منذ وقوع الحادث حتى ارفضاض جلسات المحكمة، على أن يتلقى مبلغ ٥٠٠ دولار شهرياً بقية حياته. وهذا اقصى تعويض يُدفع في ظروف كهذه.

وظل جوي وقتاً طويلا فاتر الهمة في شؤونه المدرسية. وبقي يرتاد صفوفاً خاصة لا يتوقع فيها الكثير منه. لكنه اليوم، بمساعدة المعالجين النفسيين، اكتسب حساً أقوى بقيمته الشخصية بحيث بات يستخدم ذكاءه على نحو أفضل ويحقق نتائج مدرسية أجدى.

أما أنا فتعلمت أنه يتعذر علي ان أحجبه عن تطفل الآخرين وعن ممارسة الألعاب الرياضية. وهو تغافل عن احمرار جلده الجديد لدى تعرّضه لحرّ الشمس، وعن تشققه مرة خلال اللعب، ليمارس رياضة الهوكي. ومرة سقط وكسر ذراعه، فوضعت ضمن قالب جصّ راح ينظر اليه كوسام شرف. وهو اليوم يذهب في الحافلة وقطار تحت الأرض لحضور الحفلات الراقصة وسواها مع أترابه. وقد عمل اربع سنوات في بيع الشوكولاته وهو يطرق أبواب المنازل ليجمع المال لجمعية خيرية في تورنتو ولمؤسسة اخرى غايتها اجراء ابحاث حول سرطان الدم. كما أعانه ذلك المال لتحصيل مصروفه الخاص.

ان أسوأ كابوس يمكن ان ينزل على الأهل هو تعرض احد أولادهم لاصابة خطرة. غير أني أود أن أخبر سواي من الوالدين الذين وقع ابناؤهم ضحايا أحداث الحريق أنه من الممكن التغلب على ذلك الكابوس. ففي امكان المرء ان يخرج منه من غير ان يقضي عليه الأذى الذي لا بد من ان يبقي أثره فيه. واذا أمكننا ان نمد ولدنا المصاب بالشجاعة، فهو سيعيدها الينا كما أعطيناها وأكثر. والحب هو الدواء العجيب. ولقد كففتُ عن تقصي المعجزة التي يمكن ان تزيل ندوب جوي. فاليوم أُدرك أن المعجزة الحقة هي بقاء ابني حياً.

■ **ادنا ماي اليسون وجانيس تيرويت**

خطر التلفزيون

أُدخل التلفزيون مقاطعة كندية صغيرة للمرة الاولى عام ١٩٧٣. وبعد سنتين أجرى فريق من جامعة "كولومبيا البريطانية" في كندا دراسة لتلك المقاطعة، فتبين أنّ العنف ازداد فيما ضعفت المقدرة على القراءة والابداع لدى الاحداث. ويبدو أنهم استوحوا من التلفزيون اللجوء الى التهديدات الكلامية، واليدوية أحياناً، لفض النزاعات بينهم. وانتقلت هذه العدوى الى البالغين أيضاً الذين ضعفت ممارستهم للألعاب الرياضية نتيجة الوقت الذي باتوا يقضونه أمام التلفزيون.

صحيفة "ايفنينغ نيوز"، لندن

ينابيع المعرفة

"الصحفي" هو الشخص الذي يستمد ثقافته من الصحف. وفي عصر السرعة والتقدم التكنولوجي يملأ الناس رؤوسهم بالمعلومات، فلا يبقى فيها سوى حيز ضيق للمعرفة

ثمة نوع من التضخم لا أحد يتكلم عنه اليوم .لكنه يتغلغل في أذهاننا ويملأها بالأفكار السطحية. وهذا التضخم اسمه "المعلومات." كل ساعة من كل يوم تتدفق المعلومات الى أذهاننا وتعوقنا عن التفكير في المسائل الأساسية. على التلفزيون والراديو، في صحف الصباح وأنباء الوكالات، تنهال المعلومات السطحية نتفاً نتفاً على عقولنا، مبلبلة لدينا المعرفة والادراك الصحيحين.

فالمعرفة منظمة ومتراكمة، في حين أن المعلومات عشوائية ومتفرقة. والمؤسف أن الازدهار الذي تشهده مصانع المعلومات يقابله تقهقر على صعيد المؤسسات التي تصنع المعرفة، وهي المدارس والمكتبات.

والمؤسف أيضاً أن عدوى المعلومات انتقلت الى القيمين على المكتبات. ففي الولايات المتحدة تنادى أمناء المكتبات الى اجتماع في البيت الابيض، وهو المقر الرئاسي، لِلفت المواطنين الى المحنة التي تعانيها المكتبات. وأطلقوا على لقائهم اسم "مؤتمر البيت الأبيض للخدمات المكتبية والاعلامية." وعززوا لقاءهم بأحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا من ابتكارات على صعيد المعلومات،

خصوصاً من ناحية البرمجة. إلاّ أنّ عبارة "كتاب،" وهي عماد المكتبات بلا منازع، لم ترد في نشرة المؤتمر قبل الصفحة الرابعة والخمسين.

ترى هل نسي اولئك أن الكتاب نفسه هو الانتصار الأكبر الذي حققته التكنولوجيا؟ فهو يحمل الى مخادعنا أو رفوفنا كلمات هوميروس وأفلاطون والغزالي وديكنز. وهكذا بات الموتى، بفضل اختراع غوتنبرغ، يخاطبون الالوف بل الملايين. وقد لاحظ العالم والفيلسوف الانكليزي فرنسيس بيكون ذلك حين قال عام ١٦٠٥: "لئن ظنّ أنّ ابتكار السفينة التي تحمل الخيرات من مكان الى آخر أمر عظيم، فلكم هو أعظم ابتكار الكُتب التي تعبر بحار الزمن وتتيح للعصور أن تتعاصر في الحكمة والمعرفة؟" ان الفضل الأكبر يعود الى الكتب في حفظ الخبرات الانسانية من الضياع وفي الحفز على توليد معارف جديدة.

واذا تأملنا في خصائص الكتب، أمكننا التمييز عى نحو أوضح بين المعرفة والمعلومات.

١. الكتب تبقى

من الطبيعي أن تملأ الصحف سلال المهملات مع الوقت. أما الكتب فتبقى على رفوفنا. فالأدب، كما يقول الشاعر ازرا باوند، هو "الأخبار التي تبقى أخباراً". اما الانتصارات التي تحققها وسائل الأعلام فهي الأنباء المثيرة التي تسابق بها إحداها الاخرى. وفي حين تتنافس الكتب على البقاء، تتنافس الصحف ووسائل الاعلام الاخرى على الانجازات الزائلة مع الوقت، أي على الأحداث الآنية.

٢. الكتب تتراكم

أن رواية جديدة لكاتب معاصر تجعلنا نسعى الى قراءة رواياته السابقة. واذا أطلعنا على تاريخ العالم بقلم آرنولد توينبي، فهذا قد يحملنا على قراءة المؤرخين السابقين مثل اوزفالد شبنغلر. كذلك يدفعنا عمل اينشتاين الى مراجعة غاليليو وكوبرنيكوس وبطليموس.

هذا يعني أن المعرفة الجديدة تضيف الى القديمة. أما المعلومات الحديثة فتأخذ مكان المعلومات السابقة، كما تشهد صحيفة اليوم على خطأ أخبار الأمس أو عدم اكتمالها.

٣. الكتب تصنع التراث

الكتب هي الحجار التي بها تُبنى صروح الحضارة. ونحن نغني نفوسنا إذ نكتشف كتبنا العظيمة أو نعيد اكتشافها، ثمّ اذ نضع كتباً أفضل تخاطب عدداً أكبر من القرّاء على نحو أكثر عمقاً.

لا محالة أننا كلنا نحتاج الى الأخبار والمعلومات، وذلك تبعاً لأدوارنا الاجتماعية كمواطنين وأهل ومستهلكين. كما يحتاج إليها العلماء والتقنيون كي يعرفوا ما تمّ صنعه في الأمس، فلا يحاولون، مثلاً، اختراع العجلة مرة اخرى. إن حسن اطلاعنا يقينا تجبُّر الطغاة وابتزاز المحتالين. ولقد كان توماس جفرسون، الرئيس الثالث للولايات المتحدة الأمريكية، على حق إذ قال:

"لو كان لي أن أختار بين حكومة بلا صحف وصحافة بلا حكومة، لاخترتُ الأمر الثاني."

انّ الخطر الملازم للمعلومات ليس عدم جدواها بل امتدادها السّريع الى حدّ طغيانها على عقولنا. وأسوأ ما في الأمر أننا نغدو مدمنين لها، فنطلب جرعاتها اليومية ساعة بعد ساعة. وهكذا تتكاثر المعلومات من فرط جوعنا اليها.

ومن نتائج هذه العملية أنها حوّلت الانسان العصري كائناً محشواً بالمعلومات، لكنه أُمي في الوقت نفسه. فهو مطلع تماماً على انحرافات رؤوس الدول وسخافات المشاهير وارتفاع الأسعار المطرد، لكنه يشرد ويضيع اذا تُرك في حقول المعرفة بما فيها العلاقات الخارجية ومبادىء الاقتصاد والسياسة.

أما تصوري الشخصي لطريقة مواجهة هذا النوع من التضخم العقلي فهو قائم على الفرَضية الآتية: ان قيمة أي خبر أو قطعة من المعلومات يقررها الوقت الذي يمرّ بين ظهورها ونشرها. وهذا يعني أنّ الكتب أكبر قيمة من المجلات، وأنّ المجلات أكبر قيمة من الصحف اليومية، وهذه أهم من التلفزيون أو الراديو من حيث الأخبار.

وفي امكان كل منا أن يبدأ برنامجاً للتحرر من سيطرة أخبار الصحف اليومية والتلفزيون على ذهنه يوماً واحداً أو نحوه أول الأمر، ثمّ يتوصّل الى الاطلاع على تلك الأخبار مرة واحدة في الاسبوع. وكبديل من ذلك يمكنه قراءة مجلة اسبوعية. ومع الوقت يجد أنه في غنى عن جرعات الأخبار المتتالية، وفي هذه الأثناء يتسنى له ان يملأ ذهنه بالمعرفة عبر الاكثار من قراءة الكتب.

ويجدر بنا إبراء ذواتنا من ذلك الوهم المستشري القائل بأن ما نحتاج اليه هو "المواطن المطّلع."

إن المعرفة تأتي الى الذهن المنعتق من القيود. والحر يطوف مراعي التاريخ اللامحدودة، يستمد منها غذاء الروح الذي لا يفنى.

ان قوّتنا كمواطنين تأتي من القدرة على تحرير أذهاننا من وطأة المعلومات. وهذا بعض مما يعنيه مفهوم الحرية في عالمنا اليوم.

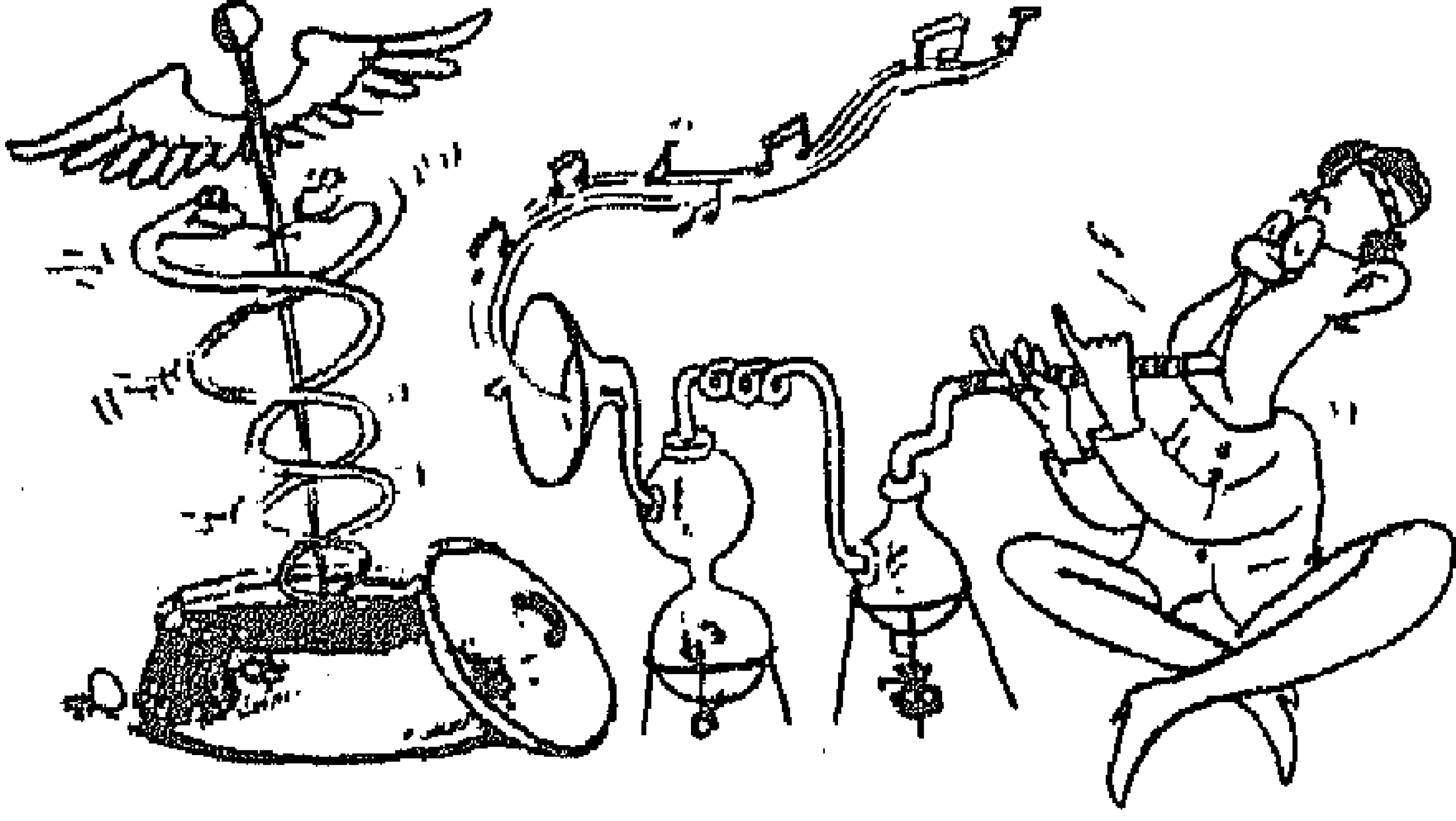
■ **دانيال بورستين**

حائز جائزة "بوليتز" للكتابة وأمين مكتبة الكونغرس الامريكي.

القراءة بين السطور

اذا شئنا فهم ما نقرأ، فالأفضل أن نقرأ على مهل ونغوص في المقاطع: بين السطور وتحت الكلمات. أما من يقرأ بسرعة فهو كمن يطوف حول مكان من الخارج ويظن أنه بات يعرفه جيداً.

ج.ف.



أصداء من عالم الطب

الكوليسترول والسرطان

ظهرت تقارير طبية كثيرة خلال العام ١٩٨١ تشير الى علاقة محتملة بين مستوى الكوليسترول المتدني والسرطان، وهذا حدا مؤسسات الصحة القومية في الولايات المتحدة على عقد مؤتمر لبحث المسألة. وفي ذلك المؤتمر أشار العلماء الى أن عدداً من الدراسات أظهر علاقة بين نسبة الكوليسترول المتدنية والاصابة بالسرطان، لكنها ليست علاقة سببية. وهذا يعني أن أفراداً الذين ورثوا نزعة الى ضآلة الكوليسترول في الدم ربما ورثوا، في الوقت نفسه، نزعة مستقلة الى الاصابة بالسرطان. وأشار بعض الخبراء الى أن ذوي الكوليسترول المنخفض يسلمون عادة من امراض القلب، فيعمرون طويلا مما يزيد احتمال اصابتهم بالسرطان.

وخلاصة القول أن معظم الخبراء اليوم ينصحون الاشخاص الذين تتجاوز كمية الكوليسترول لديهم الـ ٢٥٠ مليغراماً بانقاص ما يتناولون من شحوم ودهنيات. ولكن اذا قلت كمية الكوليسترول في الدم عن ١٨٠ مليغراماً، فالشخص المعني ينصح بعدم خفض هذه الكمية حتى تتضح العلاقة بين هذا الامر وخطر ظهور السرطان. والحق أن العلاقة بين النوبات القلبية والنسب المرتفعة من الكوليسترول هي أقوى وأوضح من العلاقة بين السرطان ونسب الكوليسترول الخفيفة.

رسالة جامعة هارفرد الطبية

مدمنو المكعب المجري

ما أن ظهر المكعب المجري الملون، المعروف باسم "مكعب روبيك"، حتى انتشر في العالم بسرعة وبات ينتجه أكثر من مصنع. وتبين اخيراً أنه اسفر عن مرض سمي "إبهام المدمن" وتحدث عنه الدكتور دوغلاس وو في "مجلة نيو انغلند الطبية" التي تهتم بابراز الامراض الغريبة والنادرة.

وهذا المرض يصيب بعض مدمني اللعبة الذي يشتري المكعبات الرخيصة التي لا تتحرك قطعها الا بمشقة كما لاحظ الدكتور وو. ومع الوقت، يظهر الالتهاب على ابهام اليد التي تحمل المكعب. واذا كان المرء أعسر، أصاب الالتهاب إبهام يده اليمنى. ويتابع الدكتور وو أن العقاقير المسكنة تساعد في تخفيف الالم لكن العلاج الحقيقي هو رمي المكعبات الرديئة والحصول على اخرى جيدة الصنع تنزلق قطعها بسهولة ... اذا كان لا بد من اللعبة.

و.هـ. محطة وستنغهاوس

قيصرية أم رحمية ؟

أعادت جمعية طب الأطفال والنساء الامريكية النظر في طريقة للتوليد اعتمدت خلال السنوات الخمس والسبعين الأخيرة، وهي تطبيق الولادة القيصرية (بشقّ البطن) على النسوة اللواتي وَضعنَ المولود الأول على هذا النحو.

ويوضح الدكتور روبرت سيفالو، رئيس لجنة طب الأطفال في الجمعية، ان تحدّي الطريقة القديمة أملته ٢٥ دراسة مفصلة اجريت بين ١٩٥٠ و١٩٨٠ وبُنيت على مراقبة ٤٨ ألف حالة وَلدت فيها النساء بالطريقة القيصرية في المرة الاولى، ولكن بطريقة الخروج العادي من الرحم لاحقاً. ولاحظ سيفالو ان معدّل وفاة الحوامل اللواتي وَلَدنَ قيصرياً بلغ ضعفي معدل اللواتي ولدن بالطريقة العادية. فالولادة القيصرية تأتي نتيجة جراحة رئيسية، بما تنطوي عليه من خطر الاصابة بالتهاب وتعقيدات اخرى. ويحذر سيفالو من أن الحوامل اللواتي خضعنَ لشق الرحم عمودياً بدلا من الشق الافقي المعتمد حديثاً، قد لا يمكنهن اخراج الجنين عبر الرحم، لأن الجرح ربما انفتح كثيراً.

ومن التوجيهات الاخرى التي تقترحها الجمعية ما يأتي:

■ يجدر بالمرأة التي تلد بالطريقة العادية (بعد ولادة اولى قيصرية) أن تقصد مستشفى يمكنه اجراء جراحة قيصرية طارئة في ظرف ربع ساعة اذا دعت الحاجة اليها، ويكون مجهزاً بكميات دم اضافية وجميع آلات القياس والمعدات اللازمة.

■ السبب الذي دعا الى الولادة القيصرية المرة السابقة يجب ان يكون غائباً هذه المرة.

■ لا يجوز ان تتم الولادة بالطريقة العادية اذا كان في الرحم اكثر من جنين واحد، على أن يكون رأسه متجهاً الى أسفل ووزنه لا يزيد على ثلاثة كيلوغرامات ونصف كيلوغرام.

□ ينبغي اعلام الحامل سابقاً بحسنات الولادة الطبيعية وأخطارها، وانه ربما عُوّلَ على الطريقة القيصرية اذا أخفقت الولادة الرحمية العادية.

صحيفة "نيويورك ديلي نيوز"

انتقال المناعة

انّ نقل المناعة ضدّ المرض من شخص الى آخر عبر اللقاح يبدو ضرباً من القصص العلمية ـ الخرافية. لكنّ الامر ليس هكذا. ففي اختبار أجراه فريق من كلية الطب التابعة لجامعة اركنساس الامريكية ونُشر تقرير عنه في "مجلة نيو انغلند الطبية"، تمَ للمرة الاولى نقل المناعة من جسم الى آخر. وقد نُقلت من أجسام أشخاص لديهم مناعة قوية الى أولاد معرّضين للاصابة بمرض جدري الماء.

والعنصر المنقول هو بروتيين يقف على اهبة الاستعداد في حال احتواء الجسم على مرض كالحصبة أو جدري الماء، ويعزز مناعة الجسم بحيث لا يستسلم للداء مرة اخرى.

وقد أجرى أطباء أركنساس دراستهم على(٦طفلا مصابين بابيضاض الدم (اللوكيميا)، مما يعني أنهم معرّضون كثيراً للاصابة بأمراض الاطفال. وأُعطي نصفهم جرعات من بروتيين المناعة، بينما أُعطي النصف الآخر جرعات اختبارية زائفة. وفي السنتين التاليتين تعرض ١٦ ولداً من الفئة الاولى لجدري الماء، الا أن واحداً فقط ظهرت عليه أعراض خفيفة منه. وفي الوقت نفسه تعرض ١٥ ولداً من الفئة الثانية لجدري الماء، فظهرت أعراضه على ١٣ واحداً منهم، ومن بينهم ثلاثة كانت اصاباتهم شديدة.

صحيفة "النيويورك تايمس"

سرقة السيارات تجارة عالمية بمليارات الدولارات

اصبحت سرقة السيارات تجارة عالمية منظمة تقوم على لصوص محترفين ومشاغل تقطيع وعملاء تصريف وحتى على قتلة مأجورين. ولكن ما زال ممكناً القضاء عليها



Roberto Brosan

كل ٢٨ ثانية تسرق سيارة في مكان ما من الولايات المتحدة الامريكية. وهذا يعني سرقة مليون ومئة الف سيارة كل عام. واذا كنت مقيماً في تلك البلاد وجاء دورك، فأغلب الظن انك لن تستعيد سيارتك أبداً. اما اذا حالفك الحظ، فمن المحتمل ان تكون اصبحت انقاضاً لتباع كقطع غيار.

ومرة عرض رجال شرطة كونيتكت على رجل سيارته الجديدة من طراز "بويك ـ ريفييرا" التي سرقت قبل أيام، وقد جردت من رفارفها وغطاء محركها وابوابها وعجلاتها، فأجهش المسكين بالبكاء.

في الستينات، عندما كان الشبان العابثون يرتكبون معظم السرقات،

ويؤكد دنيس كافاناه الاختصاصي بمكافحة سرقة السيارات في مكتب التحقيقات الاتحادي (FBI). في الولايات المتحدة: "ان عدد عصابات سرقة السيارات يزداد بلا ريب." وزاد الطين بلة انخراط العصابات الاجرامية في العمليات. فخلال السنين العشر الماضية قتل ٢٤ شخصاً في اعمال تصفية بين العصابات في مدينة شيكاغو وحدها. وعزيت هذه الجرائم الى طغيان العصابات الاجرامية على شبكات سرقة السيارات.

ومع ذلك فان السلطات الامنية في الولايات المتحدة تتفق على ان من الممكن الحد من سرقة السيارات. واليك ماتستطيعه الحكومة - والمواطنون كذلك - في هذا السبيل:

● يقول راسل ماكينون: "يجب ايجاد أثر تقص يسمح للشرطة بتعقب السيارة او اجزائها الرئيسية منذ ان تهجر مالكها الأصلي وحتى تصل الى الجهة التي تتولى تفكيكها وبيعها. وعلى سبيل المثال، يجب ان يلزم التجار الأحتفاظ ببيانات عن السيارات التي يفككونها. حينئذ يصبح في الأمكان اعطاء مشتري قطع الغيار المستعملة ايصالا يحمل رقم تعريف السيارة التي نزعت القطع منها. هذه الطريقة تتيح لرجال الشرطة اجراء عمليات دهم عن موجودات غير مشروعة."

● على السلطة المختصة ان تسترد رخص السير من كل السيارات التي تباع للكسر وتعطي بدلا منها شهادة بأنها "لا تصلح الا في حظيرة الحطام."

● يجب الا يكتفي المالك بعلامات التعريف التي يضعها المصنع، فمن المستحسن ان يحفر رقماً او علامة خاصة في مواضع عدة يصعب على اللصوص الاهتداء اليها، وذلك باستخدام قلم حفر او نقش العلامة تحت غطاء المحرك او على الهيكل. حتى مجرد اسقاط بطاقة شخصية في جوف باب السيارة يساعد في هذا الصدد. وقد أمكن التعرف على سيارة بعد تفكيك نصفها حين تذكر مالكها انه مرة وضع قطعة كرتون كعازل تحت لوحة جهاز نقل الحركة.

● عندما يغادر السائق سيارته عليه دائماً ان ينزع المفتاح من قفل الاشعال ويقفل كل النوافذ والابواب. فمن الغريب ان سيارة واحدة من كل خمس سرقت تبين أنها اما تركت غير مقفلة وأما أبقي مفتاحها في قفل الاشعال.

● على السائق الا يترك رخصته او اوراق التسجيل في السيارة، بل يحرص على ابقائها في حوزته لأن اللصوص يستخدمون هذه الوثائق لبيع السيارة.

● على السائق ان يبقي الرزم والاشياء الثمينة خافية عن النظر. فأجهزة الراديو والتسجيل والهدايا وسواها اذا تركت بادية للعيان فانها تجتذب اللصوص.

أي جهاز تشتري لحماية سيارتك من السرقة؟

بعد تطوير الأجهزة المانعة للسرقة وتعدد انواعها، بات في الامكان تجهيز السيارة بآلة تحميها حين يسطو عليها اللصوص، كلفة هذه الاجهزة تراوح بين ١٠ دولارات و١٠٠٠ دولار، ولكن كمعدل وسط على المالك ان يتوقع دفع ما بين ١٠٠ و٤٠٠ دولار.

وليس هناك جهاز لا يمكن قهره، لكن معظم الاجهزة يعوق عمل اللص وربما يثبط من عزيمته، يقول جيمس برمنفهام المحقق في حوادث سرقة السيارات لدى شركة "أيتنا" للتأمين: "على اللص ان يكون مثل هوديني، المشعوذ الشهير، فاما ان يتخلص من الأقفال بسرعة واما ان يهلك."

جهاز التنبيه ينفر اللص غير المحترف ويجعله يفر هارباً، وهو يكلف ما بين ١٥٠ دولاراً و٤٠٠ دولار مع اجرة التركيب، اما الاجهزة الفضلى فتطلق انذاراً استجابة لتحرشات مختلفة، فالمنبهات على الزجاج تزعق على اثر قرعة قوية على النافذة، والاجهزة الرجاجة تطلق منبها مدوياً عندما يرفع مقدم السيارة او مؤخرها في محاولة لقطرها.

جهاز فعال آخر يقطع الوقود عن المحرك، فتدور السيارة لكنها تقف بعد ان تقطع مسافة قصيرة وتستهلك الوقود المتجمع في المكربن (كاربوراتور) والأنبوب الواصل، وهذا يكلف ٤٨ دولاراً مع ١٥ دولاراً اجرة تركيب.

وهناك اجهزة شائعة من طراز "تشابمان" تفصل خط الاشعال وتقفل غطاء المحرك لتمنع ادارته من الخارج، وجهاز "تشابمان" الذي يكلف ما بين ١٩٠و٣٦٠ دولاراً يتعذر قهره بالقوة، ولكن لن يعجز اللصوص عن تقليد مفتاحه الصغير المستدير.

بعض الاجهزة الأقل تطوراً يعزز اقفال السيارة، وأحد الاجهزة المفضلة قفل "مديكو سوبر" وهو اسطوانة اشعال ثقيلة تكلف نحو ١٤٥ دولاراً مع اجرة تركيبها وتحمي قفل الاشعال من الخلع، لكن اللص المحترف، لسوء الحظ، يتجاوز قفل الاشعال في معظم السيارات الجديدة باختراق الغطاء المعدني او البلاستيكي الرقيق فوق عمود القيادة.

اخيراً، في امكان المواطن ان يعرقل محاولة سرقة عجلات سيارته بتركيب حزقات رابطة، وكل مجموعة من أربع حزقات، مع المقبض الخاص اللازم لحلها، تكلف ١٥ دولاراً.

■ روبرت راندي في صحيفة "المال"

● على السائق ايقاف سيارته في مكان جيد الاضاءة، وان يتحاشى ايقافها في المكان نفسه مرة بعد اخرى. كذلك عليه ايقافها وعجلاتها الامامية منحرفة يساراً او يميناً الى الحد الاقصى لأن هذا يجعل جرّها عسيراً.

● يستحسن استخدام اقفال خاصة وابواق منبهة (راجع النص المرفق بهذا المقال). ان بعض شركات التأمين يمنح حسومات للزبائن الذين يضعون مثل هذه الاجهزة في سياراتهم.

● اخيراً، على مالكي السيارات ان

كان نحو ٩٠ في المئة من السيارات المسروقة يسترد بسرعة. اما اليوم وقد اصبح المحترفون ينفذون هذه العمليات التي يبلغ مردودها السنوي ملياراً و٧٠٠ مليون دولار، فان قرابة ٤٩٦ الف سيارة مسروقة في الولايات المتحدة، اي نسبة ٤٥ في المئة، تختفي الى الأبد. معظم هذه السيارات تبتلعها "مشاغل التقطيع" حيث تفكك لتباع اجزاؤها كقطع غيار.

ان سوق قطع الغيار المسروقة تعرف ازدهاراً لم يسبق له مثيل. فالتهافت على شراء الابواب والرفارف واغطية المحركات وما اليها يفوق العرض بمدى بعيد. ومنذ ما بدأ تطبيق نظام الـ٥٥ ميلا كحد اقصى للسرعة، تناقصت الاضرار الناجمة عن حوادث السير وقل عدد السيارات التي ترد على حظائر الحطام حيث تفكك وتغدو مورداً مشروعاً لقطع الغيار. كما ان حال الجمود الاقتصادي الراهنة زادت الطلب على قطع الغيار لأن الناس باتوا يحتفظون بسياراتهم لآماد اطول.

يعمل لص السيارات المحترف بحسب الطلب. هب ان مقدم سيارة "شيفروليه" تخص بائعاً متجولا تضرر في حادث سير. انه يأخذ السيارة الى مرأب قريب لاصلاح الهياكل حيث ينصحه المسؤول باجراء "عملية أنف" اي ابدال المقدم برمته، ويخبره ان ذلك "أرخص وأسرع من تقويم المقدم المتضرر بتطريقه."

يتصل صاحب المرأب ببائع القطع القريب الذي يتعامل مع واحدة من مئتي "قناة حارة" لتصريف البضاعة. وليس هذا في ذاته عملا شائناً، فهناك عمليات كهذه تجري كل يوم. ولكن، كما يقول راسل ماكينون نائب الرئيس التنفيذي لجمعية مفككي السيارات وبائعي قطع الغيار، ربما يكون على الخط الآخر لص متخصص بتصريف المسروقات يتعامل مع احدى عصابات سرقة السيارات. هذا الاتصال الهاتفي يكون لذلك اللص بمثابة أمر بالسرقة.

في تلك الليلة ينطلق احد الأوباش الصغار، لقاء بضع مئات من الدولارات، باحثاً في شوارع المناطق السكنية ومواقف السيارات عن سيارة "شيفروليه" من الطراز واللون المطلوبين. ان ثلثي مجموع سرقات السيارات تتم ليلا، واكثر من النصف يقع في المناطق السكنية.

يحمل اللص في جيب سترته سلكاً معدنياً ليناً له رأس معقوف. ويدخل السلك بين النافذة المغلقة واطار الباب ويفتح القفل. وما ان يصبح داخل السيارة حتى يمرر منشاراً دقيقاً في عمود عجلة القيادة لكسر قفل الاشعال، او يستخدم آلة خاصة لجذب الالتواءات الى الخارج فيفصم القفل. وفي وسع لص بارع ان ينطلق بالسيارة خلال دقيقة واحدة من اقتحامها.

ولدى وصول السيارة الى مشغل التقطيع، يعمد فريق عمل مسلح بمحارق الآسيتيلين والعتلات وسواها من الادوات الى قص هيكلها خلال ساعة لأنجاز عملية لحم سريعة تدر ربحاً وفيراً. المقدم يباع بثمن يراوح

بين ١٥٠٠ و٢٥٠٠ دولار للسيارات الاقتصادية الصغيرة وبين ٥٠٠٠ و٧٠٠٠ دولار للنماذج الجديدة الفخمة. اما الأبواب فيراوح ثمن الواحد منها بين ٥٠ دولاراً و٥٠٠ دولار.

في غالب الاحيان يطرح اللصوص ما يتبقى من السيارة او يتركونه لتاجر متساهل يزيل الأجزاء التي يمكن ان ترشد الى السيارة المسروقة ثم يبيع بقية الهيكل للكسر والصهر.

ويحدث احياناً الا ينجز اللصوص عملهم بسرعة فتدهم الشرطة مشغل التقطيع. وعندما دهم رجال الشرطة في بوسطن شركة لسيارات الأجرة وصيانة الهياكل، ضبطوا عدداً من السيارات والقطع المفككة، منها ٣٦ باباً لسيارات "شيفروليه" وعدد من المحركات والمقاعد والمبردات (رادياتور) تبلغ قيمتها ٥٠٠ الف دولار.

وعلى رغم الطلب المربح والمتزايد على القطع المسروقة فان عصابات عدة تفضل ابقاء السيارة سليمة. وفي مدينة نيويورك سرق احد اللصوص ٤١ سيارة ثم أسس بها شركة لتأجير السيارات. كما ان اللصوص في مدينة ديترويت سطوا على ٤٣ سيارة، بينها ثلاث للشرطة، ووسعوا بها اعمال شركة سيارات أجرة. واحدى العصابات العاملة في لوس انجلس و"المتخصصة" بسيارات الـ"مرسيدس" حققت ارباحاً بلغت مليوناً ومئتي الف دولار قبل ان تتمكن الشرطة من القضاء عليها.

في كل سنة تشحن من الولايات المتحدة ١٠٠ الف سيارة مسروقة. افضل المشترين هم سكان محيط البحر الكاريبي واميركا الجنوبية ودول النفط الغنية. فسيارة "فورد LTD" جديدة ثمنها بالمفرق ١٠ آلاف دولار في الولايات المتحدة، لكنها تباع بـ٢٠ الفاً في المكسيك. وسيارة "مرسيدس" ثمنها ٢٦ الف دولار في الولايات المتحدة تباع في الجزائر باكثر من ١٠٠ الف دولار.

اذا كانت سرقة السيارة مهمة سهلة، فان تجهيزها بالاوراق الثبوتية اللازمة أمر يتطلب عبقرية. فكل سيارة تعطى في مصنعها رقم تعريف يطبع على المحرك او على جهاز نقل الحركة، والى ذلك، فمنذ العام ١٩٦٩ يتم اثبات لوحة تعريف صغيرة على الزاوية اليسرى العليا من غطاء لوحة القيادة. ورقم التعريف هذا هو أهم مستمسك في تقصي آثار السيارة المسروقة.

احدى الحيل التي يعمد اليها اللصوص هي ان يشتري أحدهم سيارة مهشمة من حظائر الأنقاض ويستولي على رخصة سيرها ورقم تعريفها. بعد ذلك ينصرف الى سرقة سيارة من الطراز نفسه. وبما انه يملك رخصة ورقم تعريف فانه يبدل رقم السيارة المهشمة برقم السيارة المسروقة. حينئذ يصبح في امكانه تسجيلها او بيعها الى زبون لا يدري من الأمر شيئاً.

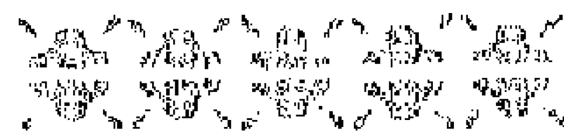
اجمالاً، قدرت خسارة السيارات المسروقة في الولايات المتحدة عام ١٩٨٠ باربعة مليارات دولار. ويشمل هذا الرقم قيمة السيارات وكلفة البحث عنها واسترجاعها.

يحدوا من جشعهم، ان سوق قطع الغيار المسروقة اخذت تنافس التجارة المشروعة لأن الوف المواطنين العاديين يغرهم عقد صفقة رابحة، لكن الصفقة الرابحة قد تنطوي على لصوصية، فاذا ارتاب المشتري في ان باب سيارة "حار جداً" اي رخيص الثمن جداً بحيث يحتمل ان يكون مسروقاً، فعليه ان يمتنع عن شرائه.

ان في وسع الشرطة القضاء على الشبكات الفردية لسرقة السيارات، ولكن من دون مشاركة المواطنين لن يكون لجهود السلطات في هذا المضمار سوى أثر ضئيل في وقف هذه الشبكات المتنامية. ويقول بول غيليلاند رئيس المكتب الوطني لمكافحة سرقة السيارات في الولايات المتحدة: "في امكاننا القضاء على سرقة السيارات اذا شللنا اولا سوق الطلب عليها."

لقد اضحت سرقة السيارات صناعة تدر مليارات الدولارات، لان المواطنين سمحوا لها بأن تغدو كذلك عن طريق ترك سياراتهم مفتوحة والتعامل مع تجار لا يتورعون عن اي رذيلة واتاحة الفرصة لقيام سوق البضاعة المسروقة. واذا جعل المواطنون السرقة مركباً عسيراً، واعادة بيع المسروقات مطلباً صعباً وسبل التقصي لاستردادها سعياً فالحاً، فان هذه الصناعة ستنهار حتماً.

■ توماس بروك



الشرّ لا يُنسب الى فاعلي الشرّ وحدهم، بل الى الذين يمكنهم تجنّب الشرّ ولا يفعلون.

ثوسيديدس

اللعب أنواع

سُئل الموسيقي فيكتور بورج كيف استطاع العودة من لاس فيغاس وهو يحمل راتبه كاملا. فأجاب: "عندما اكون هناك لا ألعب سوى البيانو".

ا.و.

وجيه "متدين"

رن جرس الهاتف صباحاً في منزل رجل دين، وكان على الخط رجل يسأل: "هل سيحضر الحاكم الصلاة هذا الصباح؟"

– كلا. لقد كان هنا المرة السابقة.

"هذا مؤسف. كنتُ اريد الحضور لو كان الحاكم حاضراً".

– يؤسفني ان يخيب أملك، فلن يكون سوى الله حاضراً هذا اليوم.

غ.س.ا.

تشابك ايدي العاشقين وتسابق ارجل العدائين دليلا أمل واستمرار في معمعة حضارتنا المجنونة

بارقة أمل

ان تستيقظ صباحاً وقد تملكتك الرغبة في ان تسابق وتفوز ليس بالامر الذي يوحي بضيق عالمي او بحرب مبيدة. فانا في تلك السن التي يبدو التفاؤل فيها تشجيعاً غبياً عاجزاً. ولكن ان تستيقظ وقد تملكتك هذه الرغبة امر تجده في ذاك الجيل الذي لو عاش في الماضي لوصف بانه ضائع.

ما زلنا نسمع رجالا ونساء مسنين يقولون ان آباءهم فقدوا كل شيء خلال الازمة الاقتصادية الكبرى عام ١٩٢٩. وهاجر جيل كامل من الكتاب والشعراء الامريكيين الى اوروبا والحزن يعتصر قلوبهم لان ارضهم الام فقدت احساسها بالجمال. وقد شرح المؤرخ البريطاني ارنولد توينبي والفيلسوف الالماني اوزوالد شبنغلر ضياع الحضارة الغربية الذي لا رجعة فيه. ومع هذا يجد المرء اليوم جيلا يعتقد ان المقارنة بين سطوع الحضارة وعبور النور عمل عاطفي وخاطىء. ونجد رجالا ونساء بالغين يستيقظون صباحاً وحلم الركض والفوز يداعب اجفانهم.

في تلك المدن حيث طُبعتُ على الشعور باني عابر سبيل لا اكثر، في هذه الاماكن حيث اللغة والتاريخ وحتى الطقس تنعش شعوري المتواني بالاغتراب، كنت دائماً اجيل النظر في الشوارع علني ارى عشاقاً يذكرونني بعالمية تجربتنا. تشابك الايدي صورة بحثت عنها في بوخارست وتالين وباريس وصوفيا. واذكر عشاقاً فوق تلة جانيكولو في روما ازدادت حرارة حبهم عندما تنبأ بائعو الصحف بقرب احتراق العالم. في تلك البلاد التي يبدو ان لا شيء مترابطاً ومتتابعاً منطقياً.، كان العشاق الصورة الاساسية التي تبعث على البهجة. وبقي هذا صحيحاً حتى رأيت خمسة عدائين يعبرون امام بناء الكريملين في الساحة الحمراء في موسكو.

من المسلم به ان احدى صور اوروبا الشرقية - يعززها تاريخها وآدابها - هي ذاك الشبح المشؤوم الذي يتبعنا حيثما حللنا. حتى السائح الساذج الذي يشتري منفضة تذكارية يشعر انه مراقب. ولعل صورة اخرى منقوشة

في ذهني على نحو اعمق هي ابراج كاتدرائية القديس باسيليوس في موسكو عند الغسق لحظة تساقط الثلج· تبدو هذه الصورة مغروسة في ذاكرتي مثل اهرام الجيزة وتمثال الحرية في نيويورك· وقد ساهم هذا كله في اذكاء حماستي حين رأيت العدائين الخمسة·

ولم تكن مطاردتهم تحمل طابعاً سياسياً او اخلاقياً· كانوا يركضون بحرية وفي اتجاهات مختلفة من غير ان يتبعوا احداً او يكونوا اهدافاً للمراقبة·

وبدوا لي اكثر اقناعاً من العشاق· فأخذت ابحث عن العدائين اينما توجهت، فوجدتهم في لينينغراد وطوكيو والقاهرة· وبينما كنت اقود سيارتي الى فندق في تورنتو (كندا) ذات ليلة شتائية، لم اقع على اي عداء· وبعد العشاء طفت في الطرق حتى اكتشفت ثلاثة منهم· وكأنهم بعملهم يعلنون ان كوكبنا ما زال محتملا·

وبسبب هذا الاهتمام بالركض ذهبت اخيراً لمتابعة سباق العشرة آلاف متر في مدينة قريبة· وكان يوماً صيفياً رائعاً زاد في جماله التناغم والتعاطف بين المشاهدين والمتبارين· تم هذا كله في غياب اغراءات الجوائز والميداليات· لقد تجمع مئات الرجال والنساء لخوض المباراة حباً بالركض وحده· ولم اميز وجهاً هناك، فسألت رجلا غريباً جلس بجانبي على المقعد اذا هو اتى ليشجع صديقاً· وتردد الرجل في الجواب· وحين الححت قال: "اني اشجع امي·" كان ذاك سباقاً يقوم التصنيف فيه على الطموح وحده·

الاغتراب المؤلم هو نتيجة حتمية لطبيعة اقتصادنا المرتجل ولتعرض قادتنا للاغتيال وللقلق في عالم يبدو سخياً· فمن الممكن لرجل ناضج وذكي ان يخفق في حماية زوجته واطفاله من الجوع والبرد والتشرد، ولعل منبع اغترابنا هو كوننا فانين· وفي الوقت الذي لا تحقق درجات الاغتراب شيئاً، فان لوحدة زمننا تفردها الخاص، اذ يبدو اننا اناس مستوحشون· كان لا بد لتفكير العسكريين الضيق ان يحتوي تدمير كوكبنا· وفي الوقت الذي سيحمل سكان يختارهم الدماغ الالكتروني بعيداً عن الحريق، نجد حتى العسكريين يعترفون بانه سيكون فراقاً مستوحشاً·

عرف جيلي عالماً اقل تعرضاً للاضطراب والارهاق من عالم اليوم· ومع هذا فقد رأينا خلال عقد واحد كيف ان هذا الاضطراب ولد الطغيان ودان الفكر المنطقي ومجّد الحروب واحيا طقوساً همجية قديمة كالتضحية البشرية· وخلال الفترة ذاتها اظهر جيل شاب حماسة للركض مسافات طويلة·

لسنوات بدا لي العشاق دليلا على استمرار العالم· والآن يفعل مثلهم العداؤون الذين يتجمعون بالالوف في مدن العالم قاطبة، يتعقبون آفاقاً من التعب وتقدير الذات لبعث الامل·

ومعاً، عشاقاً وعدائين، يتطلعون الى نشر الاخبار السارة·

■ جون شيفر

عصر الالكترون
هل يفقدنا إنسانيتنا؟


Mark Perlstein, Time

طفلة في الخامسة تشغل دماغاً الكترونياً في مدرستها.

١ـ جيل الأدمغة الإلكترونية

بعد جيل التلفزيون النزاع الى القعود عن اي عمل، جاء جيل يقظ جديد يريد التمرس في كل عمل

انتهى الدوام في مدرسة بنيامين فرانكلين في ريدجوود، نيوجرزي. لكن عدداً من طلاب الصف الاول المتوسط (الاعدادي) ظلوا منهمكين في العمل. انهم منكبون على ادمغة الكترونية مصغرة فوق المناضد فيما الارقام والحروف تتراقص على شاشات التلفزيون الفوسفورية

الخضراء والآلات الطابعة تبصق أكداساً من الورق.

ها هو جورج مامونس (١٤ سنة) يضع اللمسات الاخيرة على برنامج يعطي صورة الكترونية تفصيلية للقلب تظهر كل وريد وشريان فيه مع الصمامات والتجاويف. وعلى مسافة قصيرة منه جلست بام ميلر (١٤ سنة) تنظم برنامجاً الكترونياً آخر يعطي صورة عن عمل مفاعل نووي. كذلك مايلين وونغ (١٥ سنة) تحاول ان تكشف الخلل في برنامج لمعلومات ادارية - تجارية. انها خبيرة متمرسة في تقصي مواطن الخلل في مثل هذه الحالات بعدما قضت جانباً كبيراً من الفصل الدراسي الاخير في تصحيح برنامج يبلغ طوله - بعد طباعته - تسعة امتار.

ليس جميع اولاد الصف من الخبراء الرياضيين او الطلاب المتفوقين. انهم مجرد تلاميذ عاديين حدث ان ترعرعوا في جو الادمغة الالكترونية. ان قلة من البالغين تجاوزت اعمارهم الـ٣٠ سنة يمكنها التصديق، لكن تشغيل هذه الاجهزة المعقدة يبدو لهؤلاء الاولاد امراً طبيعياً كركوب دراجة هوائية. وعلى غرار الألوف امثالهم في انحاء الولايات المتحدة، يشكل هؤلاء التلاميذ جزءاً من طليعة ثورية هي "جيل الادمغة الالكترونية." وهذا الجيل لا يعد فقط بدفع الثقافة التقليدية الى سبل جديدة تبشر بالخير العميم، بل يوحي ايضاً بتغييرات اجتماعية ستكون لها تأثيرات توازي في خطورتها - وربما تتجاوز - تلك التي افرزها جيل جديد من سائقي السيارات قبل اكثر من نصف قرن.

الشرارة الاولى التي اطلقت هذه الثورة كانت بدعة من السيليكون في جهاز يعرف بأسماء مختلفة منها الدماغ الالكتروني الشخصي او المنزلي او المصغر. واذا استثنينا شاشة الفيديو، فلا يزيد حجم هذا الجهاز على حقيبة رجل اعمال، ويراوح ثمنه بين ٣٠٠٠ و٥٠٠٠ دولار، لكنه ينطوي على طاقة احتساب تضاهي قدرة الأجهزة الضخمة التي كانت قبل عقدين تملأ غرفة بأكملها ويبلغ ثمن الواحد منها ٦ ملايين دولار (من دولارات العام ١٩٨٢).

لكن تقلص الحجم والسعر لا يمكن ان يفسر لماذا احكمت الادمغة الالكترونية سيطرتها على العديد من الشباب. ويتفق بعض الخبراء ومعظم الهواة اليافعين على ان الجاذب المهيمن هو اغراء السيطرة ومتعة الشعور بالقدرة على تخطيط امر ثم انجازه، وهو شعور بالرضا غالبا ما يفتقده الصغار.

موجة المستقبل - كان لويس ستيوارت (١٤ سنة) من نيويورك في الصف الاول المتوسط ومتخلفاً في القراءة. ومع ذلك كان امتلاك زمام الادمغة الالكترونية في مدرسته، بالنسبة اليه، كلعب اطفال. ويقر اتراب لويس ومعلموه بأنه أبرع مبرمج للدماغ الالكتروني في المدرسة. وهو يعمل بدوام جزئي كمدرّس في مركز للادمغة الالكترونية، ويقول: "اني احب هذه

الالات. وأشعر ان كل تلك القوة هي طوع اناملي. لا أدري ما كان مقدراً لي ان أكون لولاها، لكني في وجودها أصبحت ذا شخصية."

حتى طلاب المدارس الابتدائية تمكنهم السيطرة على هذه الالات بسهولة مذهلة. وتذكر احدى خبيرات البرمجة انها جعلت صبياً في الثامنة من عمره يشغل لعبة بسيطة على الدماغ الالكتروني. وكانت اللعبة تمثل صورة ضفدع يقفز ويلتقط فراشة. وبعد انقضاء دقائق عادت تتفحص ما يجري، فلاحظت ان الضفدع يقفز ببطء. وعندما استوضحت الصبي عما حدث قال لها: "اردت ان امكن الضفدع من التقاط عدد أكبر من الفراشات، ولذا جعلت الجهاز يكشف (١) المتغيرات في البرنامج وأبطأت سرعة الضفدع." وهذا يعني ان الصبي كشف برنامج اللعبة وعدل تعليماتها لتتلاءم مع رغبته.

ويتذوق ابناء جيل الادمغة الالكترونية متعة تعليم اساتذتهم طريقة استخدام هذه الالات. واذا قيض لهم اقتناء جهاز منها في بيوتهم، فانهم يعلّمون آباءهم كذلك. فالصغار يخوضون غماراً يتردد الكبار في ارتيادها. ويقول العالم الرياضي الشهير لويس روبنسون الخبير بشؤون الادمغة الالكترونية لدى شركة "آي.بي.ام.": "انهم يعرفون ما يمكن هذه الالات ان تفعله وما لا يمكنها، بينما لا يزال الكبار يعتقدون انها ذات قدرات تفوق تخيلاتهم."

وعلى رغم حذرهم من الادمغة الالكترونية، بدأ الآباء يتقدمون مسيرة ادخالها الى المدارس. ففي ولاية فلوريدا أقامت بعض الجمعيات معارض لبيع الحلوى ومهرجانات وحملات غسل سيارات لجمع الاموال اللازمة لشراء هذه الاجهزة. وتملك مدارس يوتيكا في ولاية ميشيغان ٤٥٠ دماغاً الكترونياً تم شراء اكثر من ثلثيها بأموال وفرها الآباء عن طريق مثل هذه الحملات. ويقول بول يلنسكي مدير احدى مدارس يوتيكا: "يعلن الآباء لمستشاري المدارس انهم يريدون لاولادهم صفوفاً تعلمهم أساليب الادمغة الالكترونية، لان تلك هي موجة المستقبل العارمة."

ويقدر عدد الادمغة الالكترونية في الولايات المتحدة بمئة الف، معظمها في المناطق الميسورة من البلاد. لكن بعض الاجهزة يتوافر ايضاً في اماكن غير متوقعة. ففي حرم قبيلة "تشيبيوا" الهندية في ولاية وسكنسن، يستخدم الصغار ادمغة الكترونية لتعلم لغتهم القديمة. كذلك تطلب مدارس صغيرة في ارياف ولاية آلاسكا ادمغة الكترونية تلبية لحاجة خاصة، اذ ان هذه الآلات تتيح لطلاب من اعمار متفاوتة يجلسون معاً في غرف صغيرة لضيق الامكنة ان يتعلموا في الصف نفسه، كل بحسب قدرته على الاستيعاب. وتشير بعض التقديرات الى ان مدارس الولايات المتحدة سيكون فيها بين ٣٠٠ الف

---

(١) الكشف (Listing) هو امر يعطى للدماغ الالكتروني كي يكشف التعليمات الاساسية المبرمجة فيه ليتسنى للمبرمج تصحيحها او تعديلها.

و٦٥٠ الف دماغ الكتروني بحلول العام ١٩٨٥.

جهاز غبي! – ان التحسينات المطردة في برامج التعليم تعزز هذه الثورة الالكترونية في صفوف المدارس. وتشمل هذه البرامج ألعاب تسلية ونشاطات تتطلب انواعاً من التعاون في التفكير الجماعي، كتشكيل فرق متنافسة للقيام بما يشبه رحلة كريستوفر كولومبوس الاستكشافية. في هذا البرنامج، مثلا، يتوجب على الطلاب ان يعبروا المحيط الأطلسي آخذين في الاعتبار التيارات البحرية واتجاهات الرياح، ثم تحديد موقعهم على خطوط العرض والطول استناداً الى نماذج فلكية مع مواجهة اخطار تتمثل في مهاجمة القراصنة لهم وتعرضهم للانواء المدارية. التخطيط البارع والاختيارات الحكيمة والتعاون في العمل وحدها تؤمن نجاح العبور.

كذلك ابتكر المعنيون أساليب لاستخدام الادمغة الالكترونية في تعليم المعاقين. ففي معهد كاليفورنيا للصم في فريمونت، عملت روندا ريفيرا (١٦ سنة) على خمسة أجهزة طوال خمس سنوات لتتعلم كل المواد المدرسية.

وللادمغة الالكترونية أهمية علاجية. فباعتمادها في مدرسته في نيويورك لم يعزز لويس ستيوارت قدرته اللغوية فحسب، بل أعد كذلك تمارين تدريبية لاقرانه الذين يعانون مشاكل جدية في القراءة.

وبفضل طريقة "لوغو" وهي لغة مستحدثة في الادمغة الالكترونية وبسيطة في ظاهرها، يتسنى حتى للتلاميذ الصغار جداً ان يستخدموا الدماغ الالكتروني في التعلم. وفي مدرسة لامبلايتر في دالاس، تكساس، يمكن المدرسين الذين يطبقون طريقة "لوغو" ان يجعلوا اطفالا في السن الثالثة او الرابعة يكتبون تعليمات بسيطة للادمغة الالكترونية. وفي احدى الالعاب يحرّك الصغار "سيارات" و"مرائب" على شاشة الفيديو بهدف ادخال السيارات الى مرائبها. وفيما هم يلهون هكذا، فانهم يتعلمون كلمات بسيطة ويعتادون ان يميزوا بين اليسار واليمين.

ما ان يرفع المبرمجون الصغار الى الصف الاول المتوسط في اوائل العقد الثاني من عمرهم حتى تكون مهاراتهم بلغت مستوى يتيح لهم القيام بعمل مجد. ففي شيكاغو انشأ جوناثان دبمان (١٤ سنة) وكاي بروزسوني (١٣ سنة) شركة سمياها شركة "أرسطو للمواد الخفيفة" (٢) لبيع الألعاب والرسوم التي يبرمجانها. ويتقاضى يوجين فولوك (١٤ سنة) من لوس انجلس ٤٨٠ دولاراً في الاسبوع للعمل ٢٤ ساعة مبرمجاً لحساب شركة "فوكس للقرن العشرين" السينمائية. وهذا العام يكسب غريغ كريستنسن (١٨ سنة) من أناهيم في كاليفورنيا نحو ٦٠٠ الف دولار كعائدات امتياز لعبة "فيديو" ابتكرها واشترتها منه شركة "اتاري".

---

(٢) المواد الخفيفة هي تسمية لبرامج الادمغة الالكترونية.

نتيجة خبراتهم في حقل الادمغة الالكترونية، لا بد ان صغار هذه الايام سيواجهون العالم بطريقة تختلف عن مواجهة آبائهم له. فالخطوات المنطقية الدقيقة والمنظمة التي يتطلبها استخدام هذه الاجهزة وبرمجتها تبشر بتطور ورهافة في الاساليب الفكرية لدى جيل الادمغة الالكترونية.

بعض النقاد، امثال جورج شتاينر الكاتب واستاذ اللغة الانكليزية، يرون في هواة الادمغة الالكترونية الصغار مبعثاً للقلق. ويقول شتاينر: "انهم سينقطعون عن بعض منابع الهوية الانسانية وقدرة الابداع المرتبطة بالاستعمال الشامل للغة بدلا من الاكتفاء ببعض الرموز الرياضية والشكلية." لكن كثيرين غيره هم اكثر تفاؤلا في هذا الصدد. ويتكهن الفيلسوف ستيفن تولمن من جامعة شيكاغو بأن الادمغة الالكترونية سترجع جيل التلفزيون الى "العقلانية" ويقول: "التلفزيون اراح الناس من ضرورة اي عمل. لكن تشغيل الدماغ الالكتروني هو رهن ما تفعله انت بنفسك."

القرار الحاسم في هذا الشأن ربما يكون أبسط من ذلك كثيراً، لكن البالغين لا يعلنونه. فالصغار – اكثر من الكبار – يفهمون الدماغ الالكتروني على حقيقته. ويقول طفل في العاشرة: "انه غبي، ويتوجب عليّ ان أحدد له كل شيء."

■ فريدريك غولدن

هل ينقلب الدماغ الالكتروني على مبدعه كما فعل مسخ فرانكنشتاين؟ هذا المؤلف العلمي الشهير يستبعد ذلك

٢ - الذكاء الاصطناعي

ذات صباح لسنوات قليلة خلت، وجد مدير في شركة استشارات في كامبريدج، ولاية ماساتشوستس، رسالة بجانب لوحة مفاتيح الدماغ الالكتروني في شركته وعليها الكلمات الآتية:

"اطبع كل رسائلك على هذا الجهاز."

ظن المدير ان هذه الرسالة تركها زميل له ما زال على اتصال بالدماغ الالكتروني عن طريق خط منزلي. فطبع الاستيضاح الآتي: "هل يمكنني استخدام الجهاز هذا الصباح؟"

الجهاز: "لماذا تسأل؟"

المدير: "قد أتمّ بعض المبيعات."

الجهاز: "هل يهمك ذلك كثيراً؟"

المدير: "بالطبع يهمني."
الجهاز: "يبدو انك واثق جداً من ذلك."
المدير: "هذا مضحك."
الجهاز: "ماذا تعني بقولك هذا مضحك؟"

وجن جنون المدير فاتصل هاتفياً بزميله مستوضحاً لماذا كان فظاً في المحاورة معه. لكن هذا اوضح له، وهو يغالب الضحك، انه كان يتحاور مع الجهاز نفسه وليس معه هو، وذلك عن طريق برنامج وضعه احد الموظفين.

هذا البرنامج يدعى "الطبيب" وقد وضعه البروفيسور جوزف وايزنبوم من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في كامبريدج، كتجربة ساخرة لبعض اساليب العلاج النفساني. فالجهاز يجيب عن كل جملة تنتهي بعلامة استفهام بالسؤال "لماذا تسأل؟" وعندما تظهر كلمات معينة في جملة ما يعيد الجهاز صياغتها بسؤال عن محتوى تلك الجملة. والجهاز، طبعاً، لا يفقه شيئاً مما يجري.

ومع ذلك وجد وايزنبوم ان الناس الذين يتحدثون الى برنامج "الطبيب" ـ حتى اولئك الذين يعرفون حقيقته ـ يأخذون اجوبته جدياً وبعضهم يسرون اليه بمشاعرهم ويتعلقون به عاطفياً حتى أنهم يصرون على انه يفهمهم. بالنسبة الى هؤلاء اكتسب برنامج وايزنبوم "حياة" خاصة.

طوال قرون ظلّ البشر مأخوذين بفكرة ابداع اجهزة لها شبه حياة على صورتنا ومثالنا. وفي تصور واهم يطيع هذا الجهاز الآلي مبدعه، ثم يزداد جرأة حتى يبلغ درجة الخطر، وأخيراً تقهره حكمة الأنسان وشجاعته.

لكن ما كان تصوراً واهماً يبدو الآن اكثر من ذلك. ماذا لو أصبح في الأمكان برمجة الادمغة الألكترونية لتفهم وتفكر وتتخذ قرارات ثم تنفذها؟ كيف تنتهي الرواية حينئذ؟

يعكف عدد من الباحثين على تحقيق "ذكاء اصطناعي." وهم يؤمنون بأنه لن يبقى أمر يمكن الدماغ البشري ان يفعله وتعجز عنه الادمغة الالكترونية بالمهارة نفسها في المستقبل القريب، وربما بمهارة أعلى كثيراً في ما بعد. ويعتقد روبرت جاسترو، المدير السابق لمعهد "غودارد" للدراسات القضائية وأستاذ علم الفلك في جامعة كولومبيا في نيويورك، انه "قرابة العام ١٩٩٥، وعلى اساس الاتجاهات الحالية، سنرى ان الدماغ المصنوع من مادة السيليكون اتخذ شكلا من الحياة وبات ينافس الانسان."

هل من الممكن حقاً ان ينافس الذكاء الاصطناعي ذكاءنا البشري؟ دعونا ننظر في الأدلة.

لا ريب في ان الادمغة الالكترونية تبز الدماغ البشري في قدرتها على تذكر مجموعات من المعلومات واجراء حسابات بسرعة البرق. انها اكثر كفاية من الانسان في بعض المهمات، مثل توجيه الطائرات في الجو وتحديد مجرى منتجات المصانع وحفظ سجلات المصارف واجراء الصفقات التجارية. ولكن في حين يمكن هذه الأجهزة ان تحسب في ثوان ما يقتضي انجازه اشهراً من

عمل الأنسان، فانها تعجز عن تعديل اهدافها او الأسئلة التي تطرح عليها في ضوء النتائج التي تستخلصها. وهي أعجز الى مدى أبعد عن استنباط المسائل والمشاريع.

غير ان هناك جيلا جديداً من الادمغة الالكترونية المبرمجة صمم للتحليل المنطقي وحل مسائل من نوع معين.

وقد وضع الباحثون في بضعة مختبرات برامج تكشف انتظاماً في المعلومات الاولية وتستخلص منه قاعدة او قانوناً. وهناك برامج اخرى تعيد وضع تعليماتها الخاصة مفيدة مما خبرته.

خير مثال لذلك برنامج يدعى "هاكر" وضعه البروفيسور جيرالد سوسمان من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا. وظيفة جهاز "هاكر" محدودة، وهي تنضيد مكعبات صغيرة واحداً فوق آخر (تظهر صورتها على شاشة فيديو) وفق تعليمات الباحث. فاذا طُلب منه وضع المكعب "أ" فوق المكعب "ب"، فأنه يفعل ذلك للحال. واذا طلب منه وضع المكعب "ب" فوق المكعب "ج"، فأنه يبدأ تنفيذ الأمر بالطريقة نفسها، لكنه سرعان ما يعطي اشارة "خطأ" لأن المعلومات المبرمجة فيه تقول انه لا يستطيع نقل مكعب فوقه مكعب آخر.

يحل "هاكر" هذه المشكلة بانزال المكعب "أ" ثم نقل "ب" الى فوق المكعب "ج". بعد ذلك يختزن هذا الحل كجزء من برنامجه. وفي ما بعد، كلما وجد مكعباً فوق المكعب الذي يتوجب نقله، فأنه يعمد الى انزاله من دون ان يحاول نقل المكعب السفلي واعطاء اشارة الخطأ. فهو أصبح أذكى مما كان.

هذه القدرة على التعلم من التجربة توحي بتكهنات خيالية بسيطرة الآلة على الانسان في نهاية المطاف. لكن قلة من العلماء الذين يدرسون اسلوب عمل الفكر البشري تشاطر في هذا الرأي.

واحد من هؤلاء هو البروفيسور وايزنبوم الذي يعتقد ان لا سبيل للذكاء الاصطناعي، الذي يسير على مبدأ الـ"خطوة – خطوة،" الى مجاراة الدماغ البشري في القدرة على الايحاء الذاتي والمقارنة (الربط) والاستشفاف التي هي مصدر جانب وافر من قدرة الانسان الابداعية. وهناك ظواهر عقلية اخرى يعتقد العلماء ان من غير الممكن تحويلها برامج لدماغ الكتروني. من ذلك:

الوعي (الادراك). ان ادراك الذات هو اساس ما يعني للانسان كونه حياً. نحن لا نفكر فقط، بل ندرك أننا نفكر.

القيم والمعتقدات. برنامج الدماغ الالكتروني الحسن التصميم يمكنه ان يوازن المعطيات المتناقضة ويختار الافضل. لكن لدى الأنسان وعياً لقدرته على اتخاذ القرارات يستجلب قوى اخرى تلعب دوراً في ذلك، مثل القيم الخلقية والمعتقدات الدينية، وهذه تؤثر في النتيجة المستخلصة.

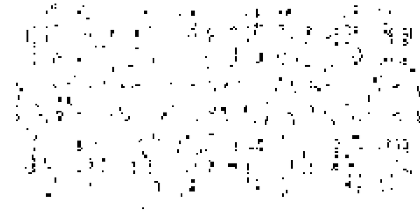
الفضول والاهتمام. بين كافة مقومات الدوافع الانسانية نجد ان

قدرتنا على الاحساس بالاثارة هي أبعد من ان يحاكيها دماغ الكتروني. اننا نهتم بحل مسألة جديدة او باكتشاف حقيقة جديدة، حتى لو لم تكن لدينا فائدة آنية من ذلك. وهكذا يتوسع كوننا الفكري باستمرار وفي اتجاهات لا يمكننا التنبؤ بها.

ولا ريب في ان الدماغ الالكتروني سوف يبز الذكاء البشري في نواح معينة. لكن تأثيره الرئيسي سيبقى في حيز فائدته لنا كجهاز فحسب. ويعتقد البروفيسور وايزنبوم ان الادمغة الالكترونية لن تشكل خطراً داهماً على الانسانية ما لم نسمح لها باتخاذ القرارات في المجالات التي تتناول قضايا خلقية حيث نحن وحدنا ينبغي ان نقرر، كما في اختيار الأهداف العسكرية او اصدار الأحكام القضائية او العلاج النفساني.

ولكن هل هناك نذير حقيقي باننا سنتنازل لها عن مثل هذه القرارات؟ ان من العسير الأعتقاد بأننا سنكون من الغباء بحيث نعتبر آلاتنا أوفر ذكاء منا. هذا ما دمنا نعي ونفخر بميزتنا الانسانية.

■ مورتن هانت



اليمين والجنة

عندما يموت الامريكيون، يتوجه الخيرون منهم الى السماء. ولكن قبل دخولهم الجنة ينتظرون في صف طويل حيث يجدون طريقين، احداهما الى اليسار والثانية الى اليمين. وعند طريق اليسار سهم كتب عليه: "الطريق الى الجنة." وعند اليمين سهم آخر كتب عليه: "الطريق الى محاضرة عن الجنة." الا" أنهم يختارون جميعاً طريق اليمين.

آرثر شنابل

باخ بين خبيرتين

اكتسبت عازفة البيانو والبيان القيثاري المعروفة فاندا لاندوفسكا تأييداً واسعاً لإظهارها النغم الاصلي لموسيقى باخ وهاندل وسكارلاتي على الآلة التي استعملوها، وهي البيان القيثاري.

ومعروف عن لاندوفسكا أنها امرأة ذات آراء قوية تتقن الدفاع عنها، وأنها تعي قيمتها، وهي لم تلجأ الى التواضع الزائف. ومن اعظم الروايات في عالم الموسيقى قصة اللقاء الذي تم" بينها وبين خبيرة أخرى في موسيقى باخ. فقد كانت المرأتان تتناقشان حول الزخرف عند ذلك الموسيقي حين احتدم النقاش بينهما. وسُمعت لاندوفسكا تقول: "حسناً يا عزيزتي. استمري في عزف موسيقى باخ على طريقتك، وأنا سأستمر في عزفها على طريقته هو."

هارولد شونبرغ، "أكابر عازفي البيانو"



على رغم قذارة هذه المدينة الهندية واكتظاظها بالمباني والسكان، فانها تمنح الجميع فرصة للعمل وللأحلام

مدينة بومباي الهندية لا تستقبل زوارها بالمقدمات، بل تفتح لهم صدر الدار مرة واحدة. ولقد بلغْتُها ذات ضحى بيضته أمطار غير موسمية. وعلى رغم الوقت الباكر، شاهدت بحراً من الوجوه السمر تتكسر أمواجه على أبواب المطار الزجاجية. ترى ما الذي ينتظره هؤلاء؟ ماذا يريدون؟

وبعد هنيهة اخترقتُ صفوفهم، قاطعاً المسافة الطويلة الى وسط المدينة عبر صباح رمادي رطب.

وبدت الضواحي بين المطار والمدينة متشابهة من حيث قذارتها وابنيتها السكنية المتصلة التي سودها الطحلب وخططها الماء هنا وهناك. وكانت ملصقات الافلام السينمائية تتكرر من مجمع الى آخر وقد توسطتها نسوة ذات وجوه متوردة. وتتالت الحوانيت المكتظة كأنها حانوت واحد طويل، وكأنما الناس أمواج لا تنتهي. وعند إشارات المرور الحمراء كان الشحاذون يمدون أيديهم الى

Condensed from Geo (September '81), (c) 1981 by Gruner + Jahr USA, Inc. New York, N.Y.
Photo: E. Streichan/Shostal Associates.

السيارات ويباشرون طلبات طويلة من الاستعطاء.

إن قراءة بومباي تستغرق وقتاً. فالمرء لا يعرف بسهولة أن تلك المجمعات السكنية هي بيوت الطبقة الوسطى، ولا يتوقع أن تحتوي الاكواخ العائمة فوق الوحل والماء على أجهزة راديو وطباخات غاز، وأن يكون بعض سكانها موظفي حكومة يتقاضى الواحد منهم راتباً شهرياً يراوح بين ٣٠٠ روبية و٤٠٠ روبية (نحو ٢٤ دولاراً) وهو مبلغ لائق بالنسبة الى المقاييس الهندية. كما يحتاج المرء الى وقت ليدرك أن خلف حُجُب البؤس والاهمال مدينة تعمل بانتظام. فالحافلات والقطارات تجوب المدينة، والكهرباء تضيء طرقها وناطحات سحابها، والمياه وخطوط الهاتف تُوَزَّع على نحو مقبول.

هكذا يتلاشى الكابوس ويظهر وجه بومباي الآخر. ومن شاء رؤية هذا الوجه فليقصد طريق البحارة المتعرجة فوق خليج يغذيه بحر العرب. هذه الطريق تحدها شمالا منازل رجال الاعمال ونجوم السينما، وجنوباً المباني الشاهقة المشيدة فوق نقطة ناريمان التي كان معظمها جزءاً من البحر قبل عشر سنين. ولا يلبث الزائر هناك أن يتحسس حيوية المدينة وفتنتها ويدرك بعض أسباب شهرتها.

أما ذروة الفتنة والسحر فيجسدها عالم الافلام. ومدينة بومباي هي مركز صناعة السينما الهندية المزدهرة. هناك يُنْتَجُ سنوياً نحو ١٥٠ فيلماً سينمائياً، يدور معظمها على أحلام الغنى والنساء الجميلات والرجولة وانتصار الفضيلة المتواضعة على الرذيلة الغاشمة. وفي هذه الافلام يجد سكان الضواحي الفقراء بعض تعويض لحرمانهم.

ويدعي أنصار المدينة أن بومباي هي مدينة الهند الحقيقية الوحيدة. وفي ذلك نجدهم يضعون العاصمة دلهي خارجاً لطغيان العنصر البنجابي عليها، ويهملون كلكوتا ذات الاكثرية البنغالية، كذلك مدراس محجة الديانة الهندوكية في الجنوب. أما بومباي التي لا تنتمي الى أحد فهي للجميع: للهندوس والمسلمين والفرس والبريطانيين الذين لعبوا كلهم دوراً في نشوئها.

ولقد قال لي أحدهم ما يأتي: "اذا أخبرك امرؤ أن بومباي موطنه، فهذا يعني أنه بلا جذور." وما غياب الانتماء هذا الذي يميز المدينة سوى صدع في بناء المجتمع الهندي الذي يقيم وزناً كبيراً للروابط العائلية والقبلية والدينية والجغرافية.

مدينة مهاجرين - على قمة تلة في وورلي أقيمت حديقة عمومية جُعلت فيها مروج خضراء وأحواض زهر وشلال ماء تتلألأ وسطه الانوار. وتبدو هذه الحديقة معجزة في مدينة لم يبقَ فيها موطىء قدم. وإضافة الى جمالها الذاتي، تمنح هذه الحديقة زائرها منظراً عاماً للمدينة. فإلى غربها يقوم البحر والابراج السكنية، والى الشرق الاكواخ الحقيرة المزدحمة. وتطل الحديقة على مصانع

النسيج التي تغبر مداخنها الفضاء. وهكذا يرى الزائر في آن مدينة الاحلام والسحر ومدينة العمل الشاق.

ومعامل النسيج هذه التي أسست في بومباي في النصف الاخير من القرن التاسع عشر هي سبب النهضة الصناعية والانفجار السكاني اللذين شهدتهما المدينة. وكانت بومباي حتى ذلك الوقت شهدت نمواً محدوداً. فالسادة الاوروبيون الاوائل، وهم البرتغاليون، لم يحققوا أمراً ذا شأن. وفي العام ١٦٦١ انتقلت المنطقة الى عهدة الملك الانكليزي تشارلز الثاني لدى زواجه بالاميرة البرتغالية كاترين اوف براغنزا. وبعد عشر سنين أجرها لشركة شرق الهند التجارية البريطانية في مقابل عشرة جنيهات استرلينية سنوياً.

وفي نهاية القرن السابع عشر كانت بومباي اكتسبت المعالم التي بقيت تميزها حتى يومنا هذا. فكل ساكن للمدينة هو، الى حد، مغامر. وكان الناس، ولا يزالون بعد ٣٠٠ سنة، يقصدونها من أجل شق طريقهم والثراء السريع.

والمهاجرون يؤمون بومباي بمعدل ٣٠٠ شخص يومياً. وبعدما كان عدد سكانها ستة ملايين قبل عشر سنين، أصبح اليوم يربو على الملايين الثمانية. واذا بقي معدل النمو كما هو، فيقدر أن يرتفع هذا العدد الى ١٤ مليوناً أو ١٥ مليوناً مع العام ٢٠٠٠. وتمكن مشاهدة مليون و٢٠٠ ألف شخص ينامون في الخلاء في شوارع بومباي كل ليلة.

ولان المدينة تقوم فوق مجموعة من الجزر الضيقة، فإن ضواحيها تمتد شمالا الى ما لا نهاية. وبعضهم يقضي أربع ساعات يومياً في الذهاب والاياب بين سكناه وعمله. وفي ساعات الازدحام يتدافع الناس بالمناكب على نحو مخيف في محطة فكتوريا للسكك الحديد. ويتدلى الركاب من نوافذ القطارات وقد زاد عددهم على ضعفي السعة المحددة. ويفقد بعضهم توازنه فيسقط على الخطوط المكهربة. وهناك ثلاثة أشخاص أو أربعة يقضون يومياً او يتشوهون نتيجة لهذه الحوادث.

أما المياه المؤمنة فتقصر كثيراً عن حاجات السكان. وعند إنجاز الاصلاح المائي الذي يشارك فيه البنك الدولي، ستزداد الحاجة الى الماء من جديد.

حانوت مفتوح – لكن في بومباي على الدوام مجالا للحصول على روبيات إضافية. ويكفي أن يسير المرء في أي شارع لاكتشاف عشرات الوسائل التي يعتمدها الفقراء لعيشهم. وفي الامكان بيع أي شيء، كالماء والجوز والاقلام الرخيصة والالعاب وريش الطاووس والتحف الطريفة والازهار الاصطناعية والمقويات الجنسية والعقاقير النباتية وأوراق الحظ وقصص المغامرات. كما يمكن أيضاً طحن العدس واصلاح الاقفال المكسورة وبيع أقفاص الطيور وحواية الافاعي وتفسير الاحلام وتنظيف آذان المارة وترقيص السعادين والالعاب البهلوانية ونشل الجيوب.

وفي المساء الباكر، اذ تُفْتَحُ

نوافذ المباني المضاءة على روائح الدخان والطعام وتدار أجهزة الراديو على أعلاها وتزعق ابواق السيارات وحناجر المشاة في الشوارع، يشعر المرء بالوطأة الثقيلة التي تُحدثها الألوف المؤلفة من البشر.

ولا تعرف بومباي الهدوء ما دامت في يقظة. ولا تخيم السكينة عليها الا في ساعة متقدمة من الليل، وهي سكينة هدّها الارهاق في أي حال. عندئذ تتلاشى الانوار الصُّفر وتختفي السيارات، فيما تستسلم الوف الأجساد المضطجعة على الارصفة للنوم. واذ ذاك يمكن سماع صوت الأمواج المتكسرة على صخور وورلي. ويخرج ٨٠ مليون جرذ من الأوكار، ومعها صراصير لا يحصيها عدد، مطمئنة الى السكينة خلال الساعات القلائل التي يخلد الناس الى الراحة.

ولا تجد بومباي سبيل خلاص إلا في توأمها بومباي الجديدة التي ما زالت حبراً على ورق، والتي يؤمَّل أن ترتفع يوماً على الارض الام بعدما وُضعت التصاميم المفصلة لها. وليس من هذه المدينة الجديدة اليوم سوى منطقة تجارية محدودة وبعض المباني السكنية والمصانع الفخمة. وفي هذه الأثناء ما فتئت بومباي القديمة تغري الوف الهنود بالذهاب اليها من مناطقهم الريفية التي تقصر عن طموحاتهم.

ويتجلى الضغط على المدينة في تهالك أبناء الطبقة الوسطى على البناء. وعلى رغم القفزة الضخمة في مجال البناء السكني خلال السنين العشر الماضية، ألا أن الشقق والغرف الموجودة حالياً لا تستوعب السكان. وقد قال لي موظف يرتدي ملابس أنيقة ما يأتي: "أتصدّق أني مجبر على العيش في غرفة واحدة مع ثلاثة أشخاص آخرين؟ أني أود الزواج... ولكن أين اسكن أنا وزوجتي؟"

موظف أمين — وقف السيد نارايان في بهو فندقي المكيَّف الهواء، وقد ارتدى قميصاً وسروالا أبيضين وجاء ليأخذني الى غرفته ويريني كيف يعيش فقراء بومباي. وخرجنا إلى الشارع في تلك الامسية الحارة، وانتظرنا عند موقف الحافلة.

وكان السيد نارايان منضد حروف، وقد أمضى الاشهر الأخيرة بلا وظيفة، ينفق على نفسه من مدّخراته. وأراني حزمة من المستندات التي يحملها، بينها جواز سفر ووثائق صحية وشهادة في تنضيد الحروف ورسالة من رئيسه السابق تقول انه كان موظفاً مثابراً وأميناً. وقال: "الآن سأبذل جهدي للذهاب الى الخليج."

ودول الخليج العربي هي محطّ أنظار الهنود الذين اكتسبوا خبرة واسعة في أعمالهم، وهم كثيرون. إلا أن السيد نارايان كان مضطرباً، فالذهاب الى الخليج يحتم عليه المرور عبر وسطاء يتقاضون منه عمولة في مقابل تسهيل أموره. والعديد منهم يهمل الطلبات بعد الحصول على المبالغ المطلوبة من أصحابها. والسيد نارايان كان يخشى أن يصيبه شيء من هذا. غير أنه لا يملك سوى مدّخراته التي تتضاءل بأطراد.

ونزلنا من الحافلة وطرقنا زقاقاً

يعج بالاولاد. وقال السيد نارايان: "سأريك إحدى عماتي." وتقدمني الى غرفة خانقة تبلغ مساحتها ثلاثة أمتار مربعة، في الطبقة الارضية من بناء سكني. هناك كانت امرأة مغضنة الوجه، غزا الشيب شعرها، تجلس القرفصاء وأمامها وعاء من التبغ، وقد علقت وراءها على الجدار بعض صور. وكانت قطعة الأثاث الوحيدة الظاهرة مجموعة أدراج.

في تلك الغرفة كان يعيش سبعة أفراد: تلك المرأة وابنتها وصهرها وأحفادها الأربعة. وهي كانت تلف السجائر التي تبيعها بثمن بخس جداً. وكانت تصنع منها ألفاً خلال اثنتي عشرة ساعة، وتعمل طوال أيام الاسبوع السبعة. أما معدل دخلها فهو ٢٥٠ روبية في الشهر. وقد مارست مهنتها هذه طوال السنوات الاربعين المنصرمة.

وكانت غرفة السيد نارايان في الطبقة الاخيرة من تلك البناية المتداعية عينها، وقد صعدنا اليها على سلم خشبية. ولم تكن، من حيث مساحتها وتهوئتها، بأفضل من غرفة عمته في الطبقة الارضية، وإن كانت تحوي بعض مظاهر الأناقة. فعلى الباب لوحة تحمل اسمه، وفي السقف مروحة، وعند الجدار خزانة ذات واجهة من زجاج تظهر الآنية المنزلية داخلها، ورفوف كتب، وحوض تملأه أسماك استوائية متعددة الالوان. وكان أولاد السيد نارايان الثلاثة، وهم بنتان وصبي، يلعبون على الارض. وقدم إلي، باعتزاز، كرسياً معدنياً يمكن طيه، ويبدو أنه من أفخر مقتنياته. وجلست على الكرسي وأنا أنظر الى حوض السمك.

ولما رأى السيد نارايان اهتمامي قال: "لقد اشتريت هذا الحوض له،" وأشار الى ابنه النائم. وتابع: "وأظن أن مراقبته هذه الأسماك تقوي ملكة المعرفة لديه. انه في السابعة من عمره. وذهابي الى الخليج هو من أجل مستقبله. فأنا أحتاج الى المال لتعليمه. وهو سوف يشب ليغدو رجلا عظيماً."

وتمنيت أن يحقق السيد نارايان حلمه.

على شاطىء تشوباتي كانت رائحة الروث البشري الكريهة تختلط برائحة البحر. وتوهجت المصابيح المعلقة فوق عربات الطعام وقد انبعث منها نور موجع كالأنوار المتلألئة من الابراج السكنية. وفي الوقت نفسه كانت أشباح المتنزهين منعكسة على صفحة الماء، وقد جلست مجموعة من الرجال والنساء على نحو دائري، يقرعون الطبول وينشدون الأغاني أمام تمثال رملي مزخرف.

يا لها من مدينة عجيبة حقاً، يختلط فيها اليأس والرجاء بحيث لا يعرف المرء أين ينتهي الواحد ويبدأ الآخر وسط الغموض القائم بين الحقيقة والخيال.

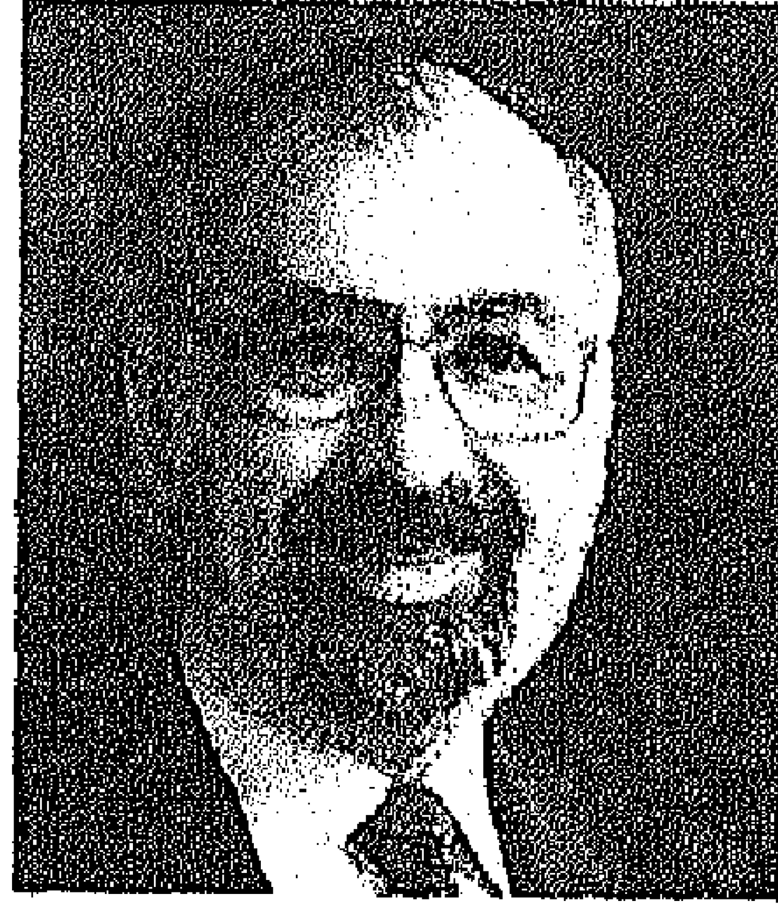
ورحت أصغي الى قرع الطبول والانشاد وقد تردد في ذهني ما قاله السيد نارايان: "ان ابني سوف يشب ليغدو رجلا عظيماً."

أن بومباي تعيش لأنها ترفض واقعها الرهيب!

■ شيفا نايبول

بَطل النهْر المتجمّدْ

بعيد سقوط طائرة البوينغ في نهر بوتوماك المتجمد، خاطر احد الركاب بحياته لانقاذ رفقائه الناجين... ولما جاء دوره اخيراً اختفى تحت الماء



آرلند وليمس

انها الرحلة التسعون لشركة طيران فلوريدا. الطائرة جاثمة على أرض المطار كطائر شارد والجو يعصف ثلجاً. ومن النوافذ لا يتبين المرء سوى القليل من مطار واشنطن، وكلما هبت عصفة هواء وأزاحت الجليد قليلا، تمكن الركاب من رؤية الجرّافات تنظف المدارج والعمال يسكبون محلول الغليكول على بدن الطائرة وجناحيها لاذابة الجليد.

ومر وقت الاقلاع المقرّر، وهو الثانية والربع عصراً، والطائرة ما زالت في مكانها. كان ذلك في الثالث عشر من يناير (كانون الثاني) ١٩٨٢. وتململ الركاب في مقاعدهم وأخذ أحد الأطفال يبكي. وبعد انقضاء ساعة كاملة لم يجد بعض الرّجال بُدّاً من النكات، فقال أحدهم: "إذا كنا حقاً في حانة، فأين السُّقاة؟" وضحك الآخرون، ولكن على نحو مكبوت. الا ان بعضهم تنفّس الصعداء لدى سماعه قهقهة زميل من

الركاب، مما عنى أن الامور ستجري خيراً.

ذلك الرّجل كان آرلند وليمس الذي وجد الضحك ممكناً في جميع المواقف. وتصفه والدته بقولها: "كان يحب الحياة ويعرف، على الدوام، كيف يستمتع بها." وكان وليمس في السادسة والأربعين، خفيف الشعر وقد كست وجهه لحية وشاربان تخللها الشيب لكنها كانت مشذّبة في جميع الأوقات. وهو كان مطلقاً، يمضي عطلات نهاية الاسبوع مع ولديه ويأخذهما أحياناً الى الريف للتخييم في الطبيعة.

وكان ركوب الطائرات أمراً عادياً بالنسبة الى وليمس بحكم وظيفته كمدقق حسابات في مصرف حكومي. وفي جولاته الدائمة على المصارف في ست ولايات، كان يجلس في الجزء الخلفي من الطائرة وهو، على حد قوله، "الجزء الأكثر أماناً." وما أن يجلس في مقعده حتى يشد حزام الأمان ويباشر القراءة.

في الثالثة والدقيقة السابعة والثلاثين عصراً تقرر إقلاع طائرة البوينغ - ٧٣٧ التابعة لشركة طيران فلوريدا. وفيما هي تنتظر دورها على المدرج وراء خمس عشرة طائرة اخرى، أخذ الجليد يتجمّع على جناحيها من جديد. والجليد يعوق التحليق لأنه يضيف ثقلا الى الطائرة ويصد تسرّب الهواء حول الجناحين ويعرقل الأجهزة كلها.

رجل عادي - تقول السيدة وليمس ان ابنها آرلند ليس بالرّجل الخارق، بل هو "عادي جداً." وعلى هذا النحو المتواضع كان آرلند يصف نفسه أيضاً. وفي محفوظات العائلة رسالة كتبها الى جدته وهو في التاسعة، جاء فيها: "أني أُبلي بلاء حسناً في المدرسة وأحصل على المعدّل في جميع المواد."

إلا أن آرلند كان شخصاً متميزاً في أعين عارفيه لالتفاته المخلص اليهم. وكانت له أيضاً موهبة الاستمتاع بالأشياء اليومية المألوفة، ربما لأنه كاد ان يخسر تلك الأشياء في حداثته. فعندما كان في الخامسة، كان يستيقظ ليلا وفي رجله اليمنى ألم مبرح. ويحاول جهده ألا يبكي. سوى أن ألمه كان من القوة أحياناً بحيث يرغمه على الصراخ.

وانقضت خمس سنوات قبل أن يكتشف الأطباء سبب محنته، وهو ورم نادر لكنه غير خبيث في العظم الحرقفي، تلزمه جراحة. وبعد اجراء العملية اعترف آرلند بخوفه الشديد، ذلك الخوف الذي لم يذكره في حينه والذي طمسه نهائياً بعد ذلك.

في الثالثة والدقيقة التاسعة والخمسين أسرعت الطائرة على المدرج واهتزت وهي ترتفع. ألا أن ارتفاعها لم يبلغ حدّه الطبيعي. وفي أحد المقاعد الخلفية جلس رجل الاعمال جوزف ستيلي، وهو طيار سابق أدرك أن تلك الطائرة لن تستطيع التحليق. وقال للمرأة الجالسة بجانبه: "إنها مهمة مستحيلة."

وعبرت الطائرة فوق جسرين من نهر بوتوماك الذي يخترق العاصمة الأمريكية. وفجأة بدأت تهبط. وقال

الطيار المعاون: "أننا ننحدر." فأجابه الطيار بوجه كالح: "أعرف ذلك."

وكان آرلند، يوم رأس السنة، أخبر كارول بيغز، وهي فتاة من ولاية جورجيا شاء الزواج بها: "اني لن أُعمّر طويلا."

ربما كان مصدر ذلك الالهام شعور داخلي او الارهاق الذي جرّته عليه أعسر مهمة في حياته. ففي الأشهر الستة الأخيرة كان منهمكاً في كشف حسابات مصرف يواجه متاعب في فلوريدا. والنتائج التي حصل عليها من شأنها هدم مستقبل جميع اداريي المصرف. وكان آرلند يعاني عذاب ضمير قوياً اذا أدى عمله الى جر العذاب على سواه. وقال لخطيبته: "أني أرى حياة اولئك الأشخاص تتهافت."

وقصد واشنطن لبحث القضية مع رؤسائه. وخابر كارول قبل أيام من ركوبه تلك الطائرة. وكان ذلك في مساء من أشد أماسي هذا القرن صقيعاً، وجهاز التدفئة معطل في غرفته في الفندق. وقال لخطيبته: "ثمة صقيع لا يُطاق."

في الدقيقة الاولى بعد الرابعة عصراً هوت الطائرة فوق جسر الشارع ١٤. وقال شاهد عيان: "كان الصوت عالياً جداً بحيث لم أسمع صُراخي." واقتلعت الطائرة سطوح بعض السيارات ثم انشطرت قبل أن تسقط في نهر بوتوماك الذي يعلوه الجليد. وران صمت مخيف برهة قصيرة، ثم ارتفعت الجلبة واختلطت أصوات المائتين والجرحى ودوت سيارات الشرطة والاطفاء والاسعاف. وكان الرجال والنساء يراقبون المشهد المرعب وهم لا يستطيعون شيئاً. وغرقت الطائرة، وداخلها كثيرون تحت الماء.

"سنموت كلّنا" – بلغ آرلند وليمس سن الرشد خلال الخمسينات وهو في بلدة ماتون من أعمال ولاية ايلينوي، حيث تمتد الأراضي الزراعية الى ما لا نهاية. ومرة أخذ صديقته بيغي ساليفان الى حفلة راقصة، وأوقفا السيارة على ضفة بحيرة في انتظار شلتهما. وفجأة أحست بيغي يداً غريبة تلمس ذراعها الملقاة على نافذة السيارة. ذلك كان رجُلا ضخم الجثة، ثملا أمرها بأن تنزل من السيارة.

لكن آرلند قال لها: "تشبّثي بمكانك." وفتح بابه وتوجه بهدوء الى الرّجل الغريب وقال له بلطف: "أتُريد سيجارة؟" وبعد حديث هادىء قصير أقنعه آرلند بأن يذهب في طريقه. وتتذكر بيغي ذلك الحادث قائلة: "كان آرلند قليل الكلام، غير أنه عرف كيف يواجه الامور الطارئة."

بعد دقائق من اصطدام الطائرة لم يبقَ عائماً منها سوى ذيلها. وتمسك أربعة أشخاص، وهم رجلان

وامرأتان، بالحديد المفلول. ثم برزت امرأة اخرى من الماء هي بريسيلا تيرادو، وكانت ترتعد ليس بسبب رجلها المكسورة فحسب بل لأنها فقدت زوجها وطفلها. وساعدتها باتريشيا فيلتش وجو ستيلي على الوصول الى دائرة الناجين.

وقاوم اولئك الخمسة صقيع الماء. وكان بعضهم كُسرت يده وآخر رجله، فيما تمزقت رئات اثنين من جرّاء الاصطدام. وقال أحدهم: "سنموت كلنا." وتتذكر باتريشيا فيلتش كيف كانت بريسيلا تصرخ: "أين طفلي؟ أين طفلي؟"



وفي الرابعة والدقيقة العشرين سُمع زئير طائرة مروحية تابعة للشرطة الأمريكية. وانحدر الطيار دونالد آشر كيما يتبين ما يجري. فوجد أن أحد الناجين كان أقوى من سواه، وقد انتصبت قامته وارتفع خصره فوق الماء. وكان شعره خفيفاً، كما يتذكر آشر، وقد كست وجهه لحية رمادية اللون.

ودلى طاقم الطائرة حبل النجاة الاول في اتجاه بيرت هاملتون الذي كان يصارع الصقيع والماء على بعد ثلاثة أمتار من ذيل الطائرة المنكوبة. وتمسك بيرت بالحبل ووقف الناس ينظرون اليه وقد حُمل الى الشاطىء على بُعد تسعين متراً.

وعادت الطائرة المروحية ودلى طاقمها الحبل الى الرجُل الأجلح. وعوضاً عن لف الحبل حول خصره أعطاه للمضيفة كيلي دنكان، وهي وحدها نجت من طاقم البوينغ. وأخذت الحبل ولفته حول ذراعيها، فسحبتها الطائرة الى بر الأمان هي أيضاً.

نظام صارم ـ كان آرلند يحبّ ارتياد المواقف الصعبة. وفي العام ١٩٥٣ انضمّ الى المدرسة العسكرية في مدينة تشارلستون في ولاية كارولينا الجنوبية. وهناك بذل جهداً كبيراً للتقيد بنظام المدرسة الصارم في التدريب والعمل وأوقات الطعام والراحة. وكان فخوراً جداً لاجتيازه سنوات الدراسة الاربع بنجاح. وما فتىء بعد ذاك يضع خاتم المدرسة في إصبعه ويحافظ على وقفته الصارمة.

ويقول ماريون ريفرز أحد زملاء آرلند في المصرف: "أحب أوقاته كان

وقت المصاعب. وكان يسعى الى قسى الواجبات وينجزها في أوقاتها على خير وجه. وكنت أحياناً أنظر اليه كبطل حربي خابت آماله."

لم يكن من مجال إلا لطائرة مروحية واحدة للتحليق بين جسري بوتوماك. وهكذا عادت طائرة الانقاذ الوحيدة وقد دلت حبلين هذه المرة، موجهة أحدهما نحو الرجل الأجلح. ومرة اخرى قبض على الحبل. ولكن هل دار في خلده آنذاك أن الوقت يهرب سريعاً كما تنفد طاقته على التحمّل؟ أجل، يجب أن يكون عرف ذلك. لكنه مد الحبل مرة اخرى الى جو ستيلي، ابلغ الناجين إصابة. ولف ستيلي الحبل حول خصره، ثم أخذ بيديه بريسيلا تيرادو. ولما همت الطائرة المروحية بالعودة الى الضفة أمسكت باتريشيا فيلتش الحبل الآخر. وكانت هذه مرهقة، أما المرأة الاخرى فلم تستطع التشبّث بمنقذها الذي كان يعاني الأمرّين من الارهاق والألم. وما أن تحرّكت الطائرة حتى سقطت المرأتان الى الماء.

كان آرلند وليمس متفائلا بالنسبة الى مستقبله وقد مرّ على طلاقه عامان. وكان يقول لمعارفه: "إنني أبدأ حياتي من جديد." وفي اطلنطا (ولاية جورجيا) كانت لديه شلة من الأصدقاء، كما كان ينتظر ساعة زفافه من كارول.

صرخ الناس الذين يتفرّجون على الجسر: "اصمد! اصمد!" فيما كان ذيل الطائرة يغرق على مهل ولم يبقَ من الرّجل فوق الماء سوى رأسه ويديه.

وعادت طائرة الانقاذ لتلقي حبلا الى بريسيلا تيرادو علّها تنجح في التعلّق به هذه المرة. وما أن أمسكت بالحبل حتى خارت كل قوة باقية لديها. وعلى الفور قفز أحد المتفرجين، وهو ليني سكوتنيك، الى مياه النهر المتجمدة وحمل المرأة الى الضفة.

وانحدرت الطائرة المرحوية نحو باتريشيا فيلتش حتى كادت أن تلامس الجليد. ورُفعت المرأة الى الداخل. وبقي ضابط الانقاذ جين ويندسور يلازم المرأة التي كانت شبه واعية الى أن تسلمها فريق الانقاذ.

وعند الرابعة والنصف عصراً، بعد مضي ٢٩ دقيقة على الحادث وعشر دقائق على رحلة الطائرة المروحية الاولى، حان دور الرجل الأجلح مرة اخرى. وتوجهت طائرة الانقاذ نحو الذيل الغارق فيما استعد ملاحاها لتوجيه عبارات الثناء الى ذلك الرجل تقديراً لتضحيته النادرة. وفتشا المكان عبثا... لقد اختفت آثار الرجل. وبكى الضابط جين ويندسور وهو يخبر زوجته لاحقاً عما حدث: "كان في وسعه انقاذ نفسه منذ المرة الاولى. الا أنه أعطى دوره لسواه غير مرة."

لكن السؤال يبقى: أكان ذلك الرجل الأخير آرلند وليمس بالذات؟

لقد وجدت جثته بين الجثث التسع والسبعين التي تم انتشالها من النهر، وكانت تنطبق أكثر من سواها على أوصاف الشهود. وهو قضى غرقاً لا بفعل الصدمة.

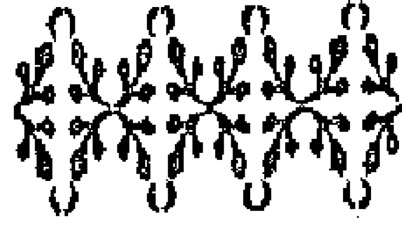
وعلى رغم أن مصوري التلفزيون

أسرعوا الى موقع الحادث، الا أنهم التقطوا الصوُر عن بُعد وفي جو معتم. ولكن في بعض اللقطات يمكن تبيُّن رأس الرجل الذي بقي حتى النهاية، كما تمكن مشاهدة يده والساعة في معصمه. ولدى رفع جثة آرلند كانت ساعة يده لا تزال تعمل. وسلمت الى ذويه كأنها تحمل رسالته الأخيرة اليهم: "تذكروني!"

وتُلي اسم آرلند وليمس في اجتماع الكونغرس (البرلمان) الأمريكي على أنه بطل لا يُنسى. وتقدم النائب دانيال كراين باقتراح يدعو الى اعتبار آرلند "بطلا قومياً ضحَّى بحياته من أجل الآخرين."

ويبقى السؤال: أكان ذلك الرجل الأخير آرلند وليمس حقاً؟ ولماذا تصرَّف على ذلك النحو؟ وبما أن الجواب لن يأتينا اطلاقاً، فيحسن أن نذكر ما قالته السيدة فرجينيا وليمس عن ابنها من انه كان "رجلا عادياً" وصاحب مروءة لأنه، في ساعات الخطر، أليس صاحب المروءة "العادي جداً" هو الذي ينقذنا جميعاً؟

■ كلير سافران



العدالة الظالمة

إن اكثر الناس خذلاناً في الحياة هم اولئك الذين لم يحصلوا الا على ما يستحقون.

ساشا غيتري

مركب الحياة

ثمة قاعدة في قيادة السفن تقول ان المركب الذي يصعب قياده يجب أن يعطى أفضلية المرور. وهذا يصح أيضاً في العلاقات الانسانية.

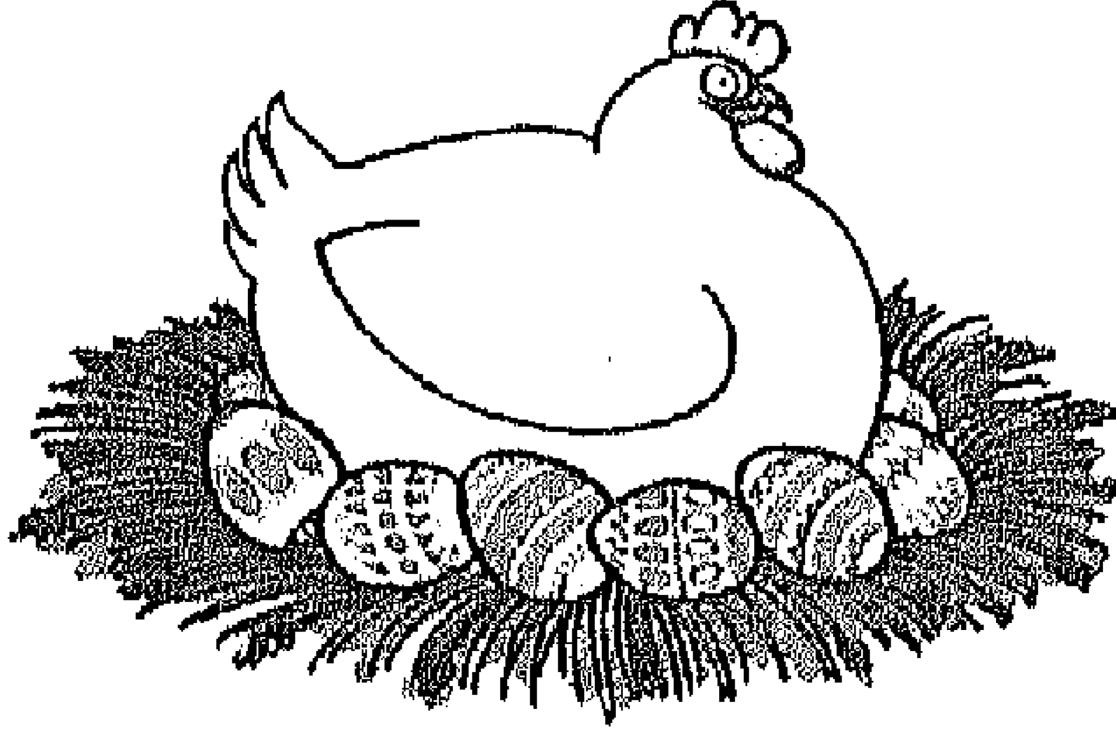
ك.م.

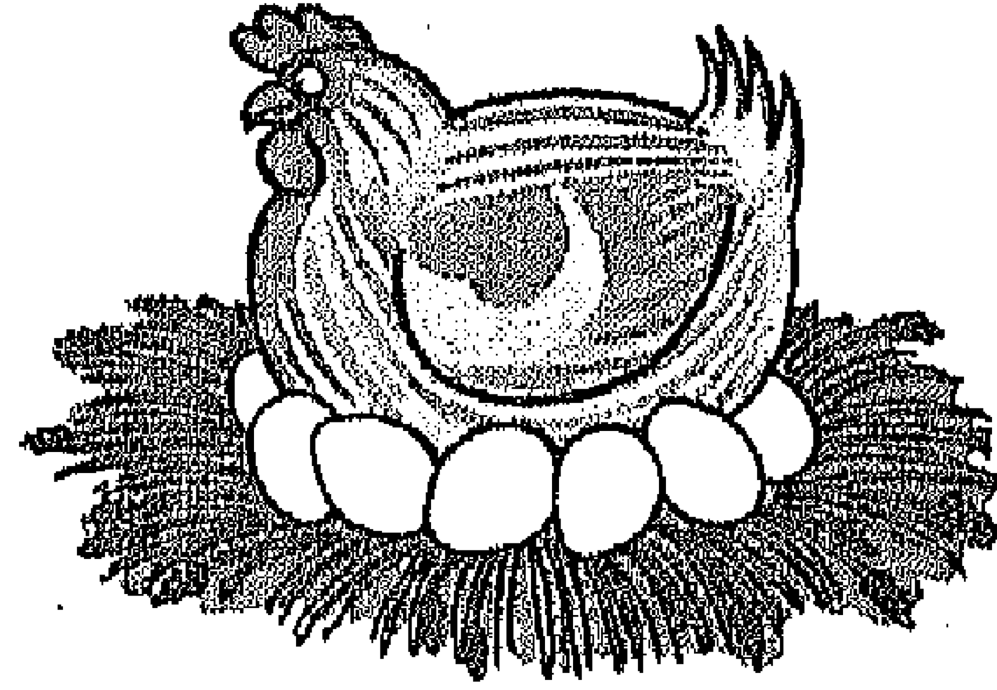
منطق التسمين

بعد مرور وقت قصير على وفاة والدي، ألحت جدتي البالغة ٩٠ عاماً على والدتي كي تذهب الى المستشفى من اجل كشف طبي عام. وبعد نقاش قصير، قبلت امي الأمر على مضض. ولم يكتف الطبيب باعطائها نتيجة طبية ايجابية، بل أضاف أنها قد تعيش لتبلغ العام العاشر بعد المئة.

وقد دُهشنا حين رأينا أن جدتي لم تُسَرّ كثيراً بالنتيجة. وبعد برهة من الصمت، تنهدت وقالت: "وما افعل بابنة عمرها ١١٠ سنوات؟"

ر.١٠م.





صور من الحياة

تعريفات سياحية

من يكثر الأسعار لا بد من أن يتعلم تفسير العبارات الخاصة بالنشرات السياحية. فوصف أحد الأمكنة بأنه "يبعث على الاسترخاء التام" يعني أنه مكان مهجور. والقول انه "ذو جو ساحر وعلى شيء من البساطة الريفية" يعني عدم توافر الماء في الداخل. وقولنا: ادارة واحدة وملكية واحدة طوال ٢٥ سنة" يعني أن أحداً لم يرغب في اقتنائه خلال ربع قرن. وعبارة "مسبح قريب" مرادفة لقولنا ان الفندق يخلو من مسبح خاص. أما وصفه بأنه قائم على مساحة واسعة فيعني أن على السائح أن يقطع ثلاثة كيلومترات على القدمين من شقته الى غرفة الطعام.

ب.ب.

عائلة الحلوى

ذات يوم أحد أعددت قالب حلوى شهياً. وما أن أخرجته من الفرن حتى تحلق زوجي وأولادي حولي وطلب كل منهم قطعة. لكني قلت لهم أن حرارة القالب يجب أن تصبح ٤٠ درجة مئوية وما دونها ليصلح أكله، وغادرت المطبخ. ولما عدت، وجدت أفراد عائلتي جالسين بترقب حول الطاولة وقد وضعوا قالب الحلوى في الوسط، وفيه ميزان حرارة وبالقرب منه مروحة كهربائية.

ا.د.

القطار المحظوظ

فيما كان نجار ينجز بعض التصليحات في منزل والدة صديق له متقدمة في السن، لاحظ أن الهاتف يكاد لا ينقطع عن الرنين. وفي اليوم التالي صادف ابنها، فسأله: "هل هناك عطل في الهاتف في منزل والدتك؟"

ـ ان رقم هاتفها شبيه جداً برقم محطة القطار.

"ولماذا لا تطلب تغييره؟"

ـ انها لا تود ذلك اطلاقاً. فاجابة المخابرات تتيح لها المحافظة على حيويتها. وهي ابتاعت لنفسها قائمة كاملة بمواعيد القطارات لتتمكن من تلبية طلبات الناس.

ف.د.

"ليت هنداً..."

التأم شمل صفنا الذي تخرج في المدرسة الثانوية قبل أربعين عاماً، بفضل احد الاصدقاء. وفي ركن من القاعة رأيت امرأة رمادية الشعر، هي الفتاة التي احببتها سراً وهي في السابعة عشرة. وتذكرت اني، ذات مرة، استجمعت جرأتي لاطلب منها موعداً، فاكتفت بقولها: "سأجيبك لاحقاً".

ولم ألبث أن التحقت بالخدمة العسكرية في الحرب العالمية الثانية، ثمّ انتقلتُ الى ولاية اخرى ولم أسمع خبراً عن الفتاة منذ ذلك الحين، الى ان كان لقاؤنا الاخير.

وتقدمتُ منها وذكّرتُها بالحادث، ثم سألتها: "اتحددين لي موعداً الآن؟" فقالت دونما تردد: "أما قلتُ لك إني سأُجيبك لاحقاً؟"

د.ك.

الربيع المغرد

فرغت العالمة والكاتبة الاميركية راكيل كارسون من كتابها "الربيع الصامت" وهي في الخامسة والخمسين، قبل سنتين من وفاتها عام ١٩٦٤. والكتاب يصف الآثار الفتاكة للمبيدات مثل الـ"د.د.ت." مدافعاً بقوة عن أهمية الحفاظ على البيئة.

وبعد الفراغ من المخطوطة، دخلت المؤلفة غرفتها ووضعت قطعة من موسيقى بيتهوفن وراحت تصغي اليها وهي تبكي. وفسرت ذلك بقولها: "كنت على قناعة بأني لن اسعد بغناء الطيور ما لم أفرغ من الكتاب. وما أن اصغيت الى الموسيقى حتى ارتفعت في داخلي أصوات الطيور والمخلوقات وكل جمالات الطبيعة، وكانت من العمق بحيث حملت الي فرحاً لم استطع معه وقف عبراتي."

ب.ب.

مفكرة الايام العسيرة

بعد تشييع أبي الى مثواه الأخير، حان الوقت لفتح أدراج طاولته التي لم أجرؤ على الدنو منها وأنا طفلة. ولم ألبث أن عثرت على المفكرة التي كان يحملها معه على الدوام. ورحت أقلب صفحاتها وأقرأ: "دراجة حمراء"، "حذاء للتزلج"، "خاتم ذهب"...

وتذكرت أني، كلما طلبت شيئاً من والدي، كان يسألني عن التفاصيل ثم يأتي بهذه المفكرة ويدون عليها ما قلناه: اللون والقياس والثمن والدافع الذي حداني على طلب ذلك الشيء. وكان يطوي الصفحة ثم يقول: "في رحلتي المقبلة الى المدينة سأجلب لك ماتريدين".

وفي تلك الايام العسيرة التي حملت معها أزمة اقتصادية خانقة، خصوصاً الى الاشخاص المحدودي الدخل كوالدي، كنت أدري أنه لن يذهب قط الى المدينة بل سيلازم بيتنا الريفي ليدير شؤون المزرعة.

إلا أن ذكرى حبيبة جداً تبقى من ذلك كله، وهي أن أبي أصغى إلي باهتمام.

و.ب.

صفقة خيرية

قبل عشر سنين أشتريت جهاز تلفزيون جديداً بمبلغ ٧٥ دولاراً. وخدم سنوات عدة على خير وجه الى أن تعطل أخيراً. ولما أستدعيت خبيراً لاصلاحه قال أن ذلك يكلف ٩٥ دولاراً. فقررت أن أترك الجهاز على حاله.

وصادف أن أقامت أحدى الجمعيات الخيرية معرضها السنوي، فتبرعت لها بجهاز التلفزيون، وذات يوم زرت المعرض فوجدت الجهاز نفسه وقد أصلح وعرض للبيع بمبلغ ٢٧ دولاراً. فأسرعت الى شرائه موفراً ٦٨ دولاراً من كلفة التصليح.

أ.س.

قوس قزح

ليس في ذكرياتي اغلى من رحلة صيد مع ابي





كان أبي العجوز لا يزال قادراً على التنقل، ولكن ببطء وتثاقل ينمان عن الألم الذي يرافق المرحلة النهائية للسرطان. وأخذت اجازة لبضعة ايام وركبت الطائرة لالتقيه في الكوخ. ذلك الكوخ الذي بناه بيديه عندما كنا، انا واخي، لا يبلغ الواحد منا خاصرته.

الكوخ. تلك الكلمة التي ستثير في نفسي ما حييت ذكريات حميمة مفعمة بصور البط الذهبي العين السابح في البحيرة. ذكريات الزورق والسمك في المقلاة وفراخ الطائر الصياد ممتطية ظهر امها وسمك السلمون المرقط بألوان قوس قزح.

كان ذلك اليوم رائعاً لمطاردة "اقواس القزح". نسيم لطيف يهب من الغرب وسماء متلبدة عابقة برائحة المطر القريب. انه يوم يعد بصيد موفق.

نظرت الى القصبات في زاوية الكوخ وتساءلت اذا كان يجدر بي ان ادعو ابي الى الصيد.

وابتسم بهدوء وقال: "ربما كان اليوم جيداً للصيد تحت الجسر القديم في سيلفر كريك."

بعد دقائق كنا هناك، في الموقع الذي احضرني اليه للمرة الاولى قبل ثلاثين سنة. في ذلك العهد كان الجسر مخلّع الأوصال وقد بني بألواح خشبية قديمة يوحي منظرها بالخطر. وكان في امكان المرء ان يرى الجدول المتدفق تحته من خلال الشقوق بين الالواح. والى جانب الجسر لافتة صدئة تقول: "اعبر على مسؤوليتك."

غير ان الجسر أضحى اليوم مختلفاً على نحو محزن. فقد حل الاسمنت مكان الألواح الخشبية، واختفت اللافتة. لكن الجدول ظل كما كان أبداً، بارداً ورائقاً ومتدفقاً، تخنقه الاغصان المتدلية وقطع الخشب المطحلبة. بدا كأنه يهتف: "هنا سمك السلمون."

سنصطاد اليوم تحت الجسر الصغير، ولكن ليس كما فعلنا في السنوات الغابرة. لن نخوض مياه الجدول بأحذيتنا الطويلة وندهم الأغوار الجميلة التي كانت تفيض بسمك يملأ سلتنا. فأبي الهرم اتعبته الرحلة القصيرة، وسنبدأ الصيد وننهيه تحت الجسر فقط.

بدأ الصيد كما كنا نأمل. ولم يكد أبي يلقي بصنارته حتى اندفعت سمكة طولها ٣٠ سنتيمتراً وعلقت بالشص. وأخذ أبي يلاعبها كما كان يفعل دائماً ووجهه مشرق بابتسامة هادئة صبورة، وقد امسك القصبة بلطف وحناها بزاوية ٦٠ درجة. انه لا يعالج السمكة بعنف، بل يتعبها وهي تندفع جيئة وذهاباً. وبحركة واحدة بارعة رفعها الى اعلى ثم الى الضفة بين الأعشاب.

تلك كانت السمكة الاولى.

نزعت السمكة من الشص ووضعتها في السلة مع ضمة عشب وعلقت طعماً جديداً. وقبل مضي ٣٠ ثانية جذب ابي سمكة اخرى من الغور المظلم.

تلك كانت السمكة الثانية.

وعرض عليّ ان احمل القصبة، لكني أبيت. فمنيتي كانت ان اراقبه وهو يصطاد. كان دائماً يقول انه يتمتع بمراقبتنا انا واخي حين

يصطاد السمك اكثر مما لو كان هو يفعل. في ذلك اليوم ادركت ما كان يعنيه.

استنفد ابي كل ما في ذلك الغور. وكان كلانا يدرك ان أحسن الصيد ما أبقي للموقع الاخير، تحت الجسر. هناك افضل "اقواس القزح" تنتظرنا دائماً. وهناك سبق ان اصطدت سمكتي الاولى، كانت سمينة وطولها ٣٠ سنتيمتراً. نظرت الى رأس القصبة في يد أبي وهو يحوّل صنارته الى غور عميق لم يتسنّ لاحد منا ان يرى قعره ابداً، لكننا اصطدنا فيه مئات المرات.

وتوقف ابي عن كرّ الخيط تماماً في الوقت الذي شعرت ان عليه ان يفعل، وكأن كلا منا يشعر غريزياً ان الطعم بلغ حيث يجب ان يكون. وانتظرنا. خمس ثوان، ربما عشر. وعندئذ...

ارتعش رأس القصبة ثم التوى عندما عضت سمكة الشص وجذبته وعلقت به. وبرفق اخذ ابي يستدرج الطريدة المتخبطة الى خارج الغور.

قال: "انها سمكة جيدة." في تلك اللحظة على الأقل نسي انه على شفا الموت. نسي ان هذا الجدول، وكل الجداول التي أحبها حبا جما، ستواصل جريانها من دونه.

واعاد: "انها سمكة جيدة." فلاحقت بنظري قصبة الصيد في يده حتى وصلت الى وجهه. كانت الابتسامة الصامتة الصبورة اكثر اشراقاً من المعتاد.

كانت فعلا سمكة جيدة. وقبل ان يفرغ ابي من اخراجها بدأ يتنفس بصعوبة. فقد نهكه الجهد سريعاً كما نهك السمكة، لكنه بقي يلاعبها حتى اخرجها من مخبأها في ظل الجسر.

ولم تحقق تلك السمكة اي رقم قياسي، اذ كان طولها ٣٨ سنتيمتراً. غير انها كانت سمينة ومفعمة بالنشاط، كأي سمكة "جيدة" اصطدناها من قبل تحت جسر سيلفر كريك.

قلت وانا ألف ذراعي حول كتفيه في طريق عودتنا: "كان صيداً عظيماً." فأجاب: "اجل، وسنعود قريباً."

بعد بضعة اشهر عدت، ولكن لتشييعه الى مثواه الاخير. ودخلت حجرة نومه فرأيت قصبة الصيد جاهزة في الزاوية.

ولحقت بي امي ورأتني ممسكاً بها فقالت: "كان اعدها لرحلة قريبة. حسب انكما قد تذهبان الى الصيد معاً مرة اخرى."

■ جيم فايبيغ

ذاكرة الشباب

دخل رجل على الممثل السير جون غيلغود مهنئاً بأدائه في احدى المسرحيات، فقال له الممثل: "يسعدني كثيراً أن اقابلك. اني أعرف ابنك الذي كان رفيقي في المدرسة." فأجابه الرجل: "ليس لدي ابن، بل أنا الذي كنت معك أيام الدراسة."

س.ب

اشتركوا في هذا اليانصيب و اربحوا
١٨٨ مليون مارك

أضخم يانصيب
من نوعه في اوروبا
يفتح أمامك
فرصة ذهبية للربح!

قبل اليوم لم يكن لديك حظ كبير لربح مليون. لكن هذا اليانصيب يفتح أمامك أبواب الحظ:

- عدد البطاقات المبيعة ٤٠٠ الف فقط.
- من هذه البطاقات: هناك ٢٠٠٤٨٥ بطاقة رابحة حتما.
- كل بطاقة ثانية تشتريها تحمل معها جائزة.
- الربح الاجمالي هو ١٢٥،١٣ مليون مارك الماني.
- هناك خمس جوائز كبرى تبلغ قيمة كل منها مليون مارك.
- هناك جائزة "سوبر" تبلغ قيمتها مليونا ونصف مليون مارك.

اليانصيب الالماني "كلاس لوتيري" أسس قبل ٢٥٠ سنة.

ولاكثر من ثلاثين سنة، جعل من امثالك أصحاب ملايين، ويزداد عدد الرابحين سنة بعد سنة.
هذا اليانصيب يختلف عن سواه من حيث أن ريعه يعود ليس الى المشاريع العامة والخيرية؛ بل الى المشتركين انفسهم. وغني عن القول ان المارك الالماني هو من أقوى العملات العالمية رسوخا.

الضمـــان

يضمن دفع المبالغ المدونة ادناه
في الدورة الواحدة (نصف عام)

٢ × ١،٥ مليون	= ٣٠٠٠٠٠٠ مارك
٤ × ١ مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ١/٢ مليون	= ٦٠٠٠٠٠٠ مارك
٨ × ٢٥٠٠٠٠ مارك	= ٢٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ١٠٠٠٠٠م	= ٢٤٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ٨٠٠٠٠م	= ٩٦٠٠٠٠ مارك
٢٠ × ٦٠٠٠٠م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ٥٠٠٠٠م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٨ × ٤٠٠٠٠م	= ١١٢٠٠٠٠ مارك
٣٠ × ٢٥٠٠٠م	= ٧٥٠٠٠٠ مارك
٣٦٤ × ١٠،٠٠٠م	= ٣٦٤٠٠٠٠ مارك
٥٦٠ × ٥،٠٠٠م	= ٢٨٠٠٠٠٠ مارك
١٩٠٠ × ٢٥٠٠م	= ٤٧٥٠٠٠٠ مارك
٢٠٠ × ٢٠٠٠م	= ٤٠٠٠٠٠ مارك
١٠٠٠٠٠ × ١٥٠م	= ١٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٠٠٠ × ١٢٥٠م	= ٢٥٠٠٠٠٠ مارك
٣٣٦٤٠٠ × حتى ١٠٠٠م	= ١٣٦٤٠٠٠٠٠ مارك
٤٤١٥٨٨ جائزة مجموعها	١٨٨،١٢٠،٠٠٠ مارك

الجوائز كلها تدفع نقدا. وهي معفاة من الضرائب الالمانية. لكن الشركة، في الوقت نفسه، تحظى بدعم الحكومة التام. وهذا حافز قوي على شرائك بطاقة او اكثر.

"كلاس لوتيري" مؤسسة غير خاصة. وهي تبيع بطاقاتها عن طريق مكاتب مرخص لها حكوميا. ويجرى السحب علنا وقانونيا.

غريغور فرانكفورت

مكتب لبيع أوراق اليانصيب ذو رخصة حكومية

Rüsterstrabe 24, Postfach 11 90 20
D-6000 Frankfurt/Main (W-Germany)
Telex 04 189 125 daw

كيف تشترك في هذا اليانصيب؟

هناك سحوبات عدة على البطاقات نفسها تجرى، خلال نصف سنة؛ بمعدل سحب واحد كل يوم سبت. ويتم ارسال النتائج بالبريد لكل حامل بطاقة؛ مرفقة بمعلومات وافية وحلية، تمشيا مع تقاليدنا في المعاملة.

ويمكن أن يأخذ الشاري بطاقة كاملة او نصف بطاقة أو ربع بطاقة، فيكون نصيبه في الربح جائزة كاملة أو نصف جائزة او ربع جائزة. وتتساوى جميع الارقام في الحظ.

يانصيب في متناول الجميع:
بسيط مثل لعبة أطفال!

- يمكنك طلب بطاقة بملء القسيمة في أسفل الصفحة، أو بكتابة رسالة الينا من غير قسيمة، محددا فيها طلبك.
- عليك أن ترفق الطلب بالمبلغ المحدد، على أن يكون حوالة مصرفية أو بريدية أو شيكا خاصا او حوالة مسافر أو حتى نقدا. وفي الحال الاخيرة، يفضّل ايداع الرسالة البريد المضمون.
- في المقابل ستستلم بطاقتك مع المعلومات المرافقة.
- كذلك ستستلم لائحة دورية بالارقام الرابحة.

في حال الربح!

- سيجري ابلاغك فورا برسالة شخصية.
- يتم دفع الجوائز بأسرع طريقة ممكنة وطبقا لتعليماتك.

الجوائز معفاة من الضرائب الالمانية. وتلتزم الشركة الكتمان التام في شأن أسماء المشتركين والرابحين. فهذا من حق صاحب العلاقة وحده.

خدمة حول العالم
اذا كنت تحمل بطاقة قبل قراءة هذا الاعلان، فلا ترسل طلبا جديدا لاننا سنراسلك كالعادة. والرجاء، في هذه الحال: أن تحيط أصدقاءك علما بشركتنا؛ او أن تريهم هذا الاعلان وتقطع لهم القسيمة المرفقة.

لا تنظر - اطلب بطاقتك الان!
عدد البطاقات الاجمالي محدود، والافضل ان تحجز بطاقتك فورا.

YES I want to be with it and am ordering:

for the next SÜDDEUTSCHE KLASSENLOTTERIE
Starting May and November every year

tickets ea	DM	or	US $	or	£	
☐ 1/1 tickets at	720 —		360 —		180 —	each
☐ 1/2 tickets at	360 —		180 —		90 —	each
☐ 1/4 tickets at	180 —		90 —		45 —	each
☐ Lucky Letter at	720 —		360 —		180 —	each

(= 4 quarter-tickets, each with a different number)

One time additional fee for winning lists, postage, bank charges, and handling! DM 24.—/US $ 12—/£ 6.— (add to the above)

Payments received in currencies other than US$ DM or £ will be credited to your account in accordance to the exchange rate of the day. The prices quoted are covering the ticket for one complete cycle comprising all six classes, and the additional fee is a one-time expenditure, too.

Make all checks and orders out to: W. GREGOR, Postfach 1107 53, D-6000 Frankfurt/M.

☐ I enclose my check/for DM/US$/£ ____________
☐ I will make payment immediately after receipt of ticket(s) and your invoice

Send information in German English French Spanish

☐ Mr.
☐ Mrs. ____________
☐ Miss

Street address (or P.O. Box-No.) ____________

City (postal code No.) ____________

Country ____________ Please print or type all entries

Valid only where legal

RD.AB.12/82

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

تملأ القسيمة – بالعربية أو الأجنبية – وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل.

ص.ب. ١٣٢٤

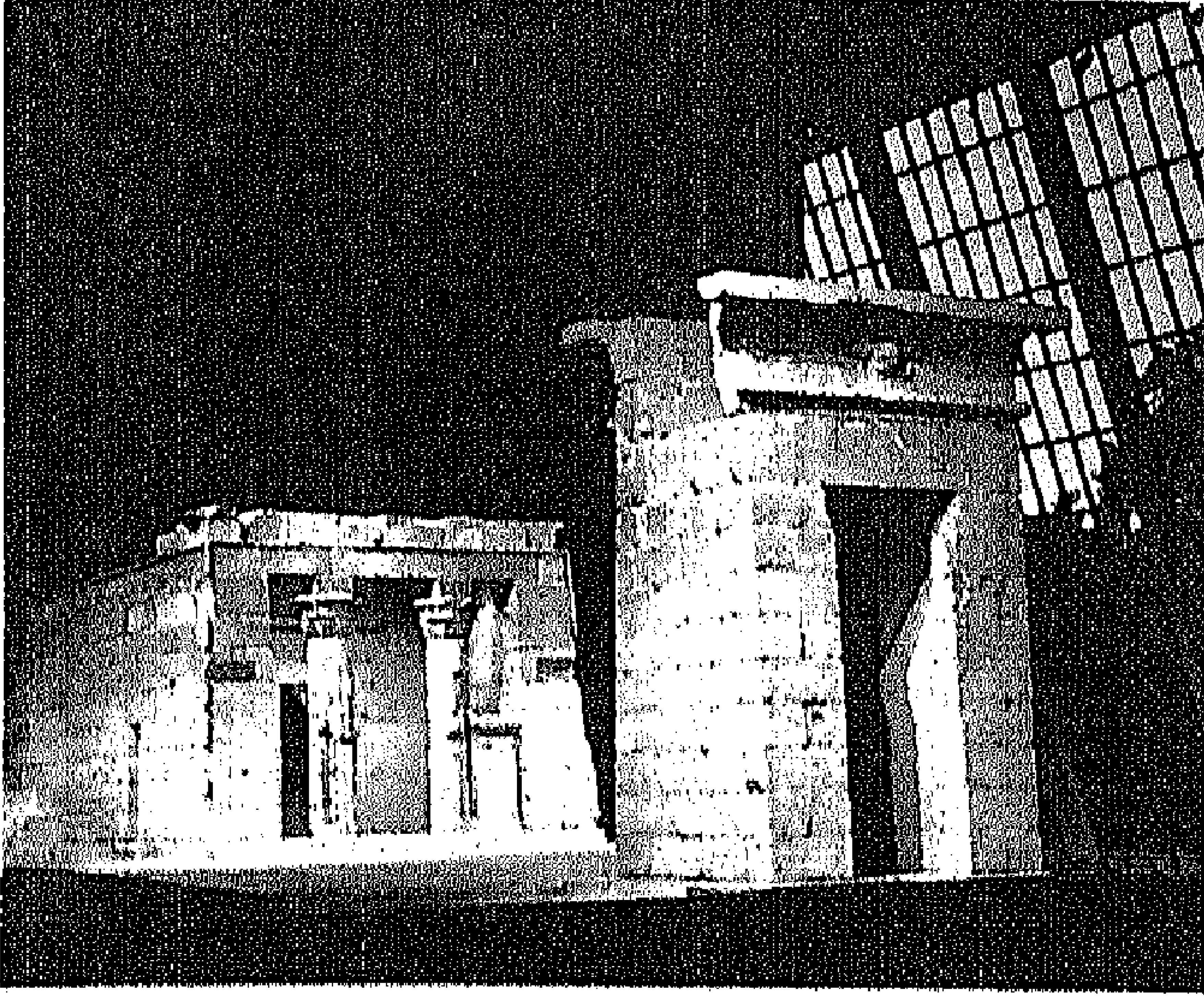
بيروت. لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار" .



يستضيف
هذا المتحف
العظيم
اروع كنوز العالم،
واشهر ما فيه
المجموعات
الرومانية واليونانية
والاسلامية



معبد "دندور" الذي اهدته الحكومة المصرية الى الحكومة الامريكية في العام ١٩٦٥ وقدمته هذه الى المتحف في ١٩٦٧ وقد اعيد تركيبه هناك في العام ١٩٧٨،

المتروبوليتان
اعظم متاحف العالم



كان الاقبال كبيراً
على معرض كنوز
توت عنخ امون
الذي استضافه
المتحف
مدة اربعة اشهر
في العام ١٩٧٩،

على بعد خطوات منه تقطن غريتا غاربو وجاكلين اوناسيس، وغالبا ما تأتيانه متفرجتين. وهو محطة لا غنى عنها للشخصيات المهمة الزائرة. ويؤمه سنويا خمسة ملايين شخص يأتي معظمهم من اماكن بعيدة. فهو الجاذب السياحي الاول في نيويورك، وهو ايضا صرح اناقتها. وعندما اختاره مصمم الازياء الفرنسي بيار كاردان في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٠ مكانا لاحياء امسية في الذكرى الثلاثين لتأسيس شركته، سأله صحافي فرنسي عن السبب. فاجاب كاردان مدهوشا: "لماذا؟ لانه تكريس لسنوات من العمل والابداع!"

انه متحف المتروبوليتان للفن، واقامة حفلة خاصة لـ١٨٠ شخصا في جناح معبد "دندور" المصري ليست ابرز ما حدث فيه. وقد قال المفكر والاديب الفرنسي اندريه مالرو مرة: "كاتدرائيات امريكا هي متاحفها، والمتروبوليتان اكبرها وافضلها."



زوار من انحاء العالم يلتقون يومياً أمام المتحف الذي تبدو واجهته ذات الطراز الكلاسيكي المحدث.

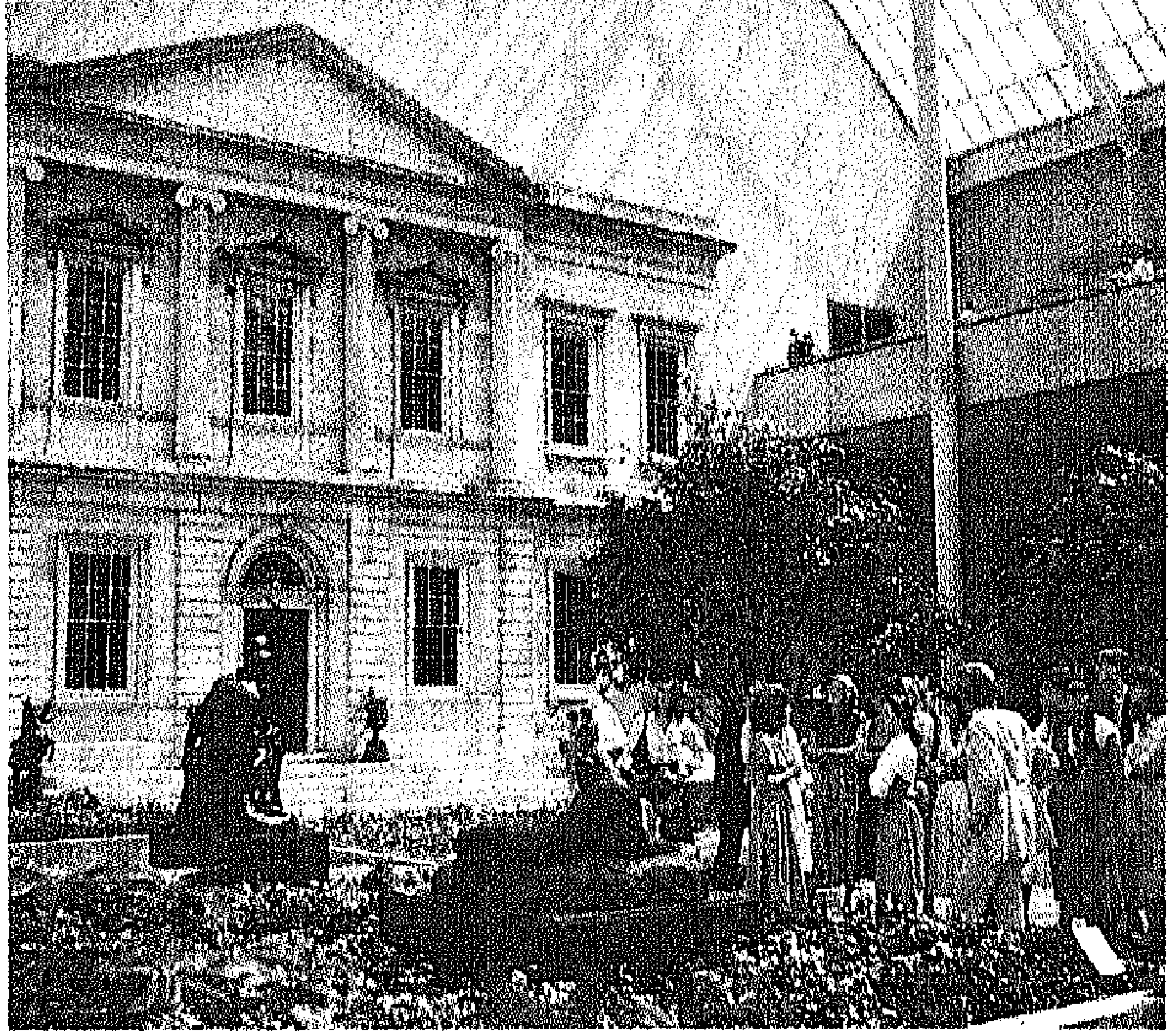
تأسس هذا المتحف عام ١٨٧٠. وفي عمره القصير ارتقى الى مرتبة المتحف البريطاني (لندن، ١٧٥٣) واللوفر (باريس، ١٧٩١) كاحد اعظم الكنوز الثقافية والحضارية في العالم. وخلف واجهته الكلاسيكية المحدثة التي توازي في طولها اربع وحدات سكينة، تقع ٢٤٨ صالة عرض في ثلاث طبقات وعلى مساحة ١٠ هكتارات، وهي تكاد لا تكفي لعرض عشر موجوداته الثلاثة الملايين. وبمجموعته الموسوعية هو، ببساطة، "مرآة للابداع الانساني الحي،" كما يقول مديره فيليب دي مونتيبيلو.

انه في الحقيقة مجموعة من المتاحف تحت سقفين، فله فرع يدعى "الكلويسترز" ويقع على بعد بضعة كيلومترات شمال المدينة. وتراوح محتوياته بين آثار ما قبل التاريخ وروائع الفن الحديث، وهو شهير بكنوزه من الفن الروماني واليوناني والاسلامي، ومجموعته الامريكية هي الاكثر شمولا. وفي المتحف جمال غير متوقع. فهو يضم ٤٠٠٠ آلة موسيقية بينها ثلاث كمانات "ستراديفاري" واقدم بيانو في العالم. وتحوي مؤسسة الازياء التابعة له ٤٠ الف ثوب رائعة، من المخرمات والكشاكش والعباءات في بلاطات القرن الثامن عشر الى ازياء جيفنشي الحديثة.

والمجموعات الاجنبية الزائرة تتأثر بما تراه من آثار بلدانها في المتحف: اسلحة ودروع لملوك بريطانيا وفرنسا وواجهة محل باريسي من القرن الثامن عشر وغرف اعيد بناؤها من القصور والمنازل الريفية الاوروبية. وهناك معرض خاص لمجموعة رائعة من ورنيش اللك الياباني القديم اذهلت الزوار اليابانيين، وفيها علب كتابة وقوارير ادوية وآنية للشاي والبخور. وفي ١٩٨٠ اقام المتحف معرضا خاصا لكنوز "الفايكنغ" اعترف ناقد نروجي بان الاسكندينافيين انفسهم الذين يتحدرون من قبائل الفايكنغ لم يسبق ان جمعوا مثله.

هذه المقدرة على اسر نظر كل شخص وخياله هي احدى نقاط قوة المتحف. ففي اوروبا بدأت المتاحف العظيمة ككنوز ملكية ومجموعات خاصة ومستودعات لغنائم الفتوحات الاجنبية، وكان اغلب زوارها من العلماء والفنانين. الا ان النيويوركيين الذين اسسوا هذا المتحف عام ١٨٧٠ صاغوا دستورا "يشجع دراسة الفنون الجميلة ويؤمن تثقيفا وترفيها شعبيين." وكبر المتحف بفضل سخاء الاثرياء وانصار الثقافة، امثال مورغان وروكفلر وويتني وفاندربلت. لكن رسالته الاساسية بقيت هي ذاتها: ايصال الفنون الحية الى الجماهير.

جولة خيالية – اذ تعبر قاعة المدخل الفسيحة المقنطرة الى الرواقات المصرية، فانك تقفز الوف السنين الى الوراء. انعطاف الى اليسار يوصلك



فناء تشارلز اينفلهارد الذي يطل (من اليسار) على واجهة مصرف الولايات المتحدة الفرعي الذي بني بين ١٩٢٢ و١٩٢٤

الى معبد "دندور" وهو المعبد المصري الكامل الوحيد في العالم الغربي. وقد تم تفكيك حجار المعبد الرائع النقوش وقدم الى المتحف كهدية الى الشعب الامريكي، وهو بني قبل ٢٠٠٠ سنة تخليدا لذكرى اميرين شابين غرقا في النيل. واليوم يرتفع المعبد بجلاله الاصيل داخل جناح زجاجي بلغت كلفته ٩،٥ ملايين دولار.

والجناح الامريكي هو الجديد، ولعله الاروع، في المتحف. مهرجان من الفن والتاريخ يمتد فوق ١٥ الف متر مربع حول فناء مرتفع، وهو مطوق بالزجاج وتملأه الانوار والنوافير والشجيرات والمنحوتات. وفيه ١٠ آلاف قطعة من الفن الامريكي المحلي.

وعلى طرف مند تقع الواجهة الرخامية الضخمة لمصرف الولايات المتحدة الفرعي التي ارتفعت في "١٥ وول ستريت" بين ١٨٢٤ و١٩١٥. ويقابلها على الطرف الآخر مدخل منزل لويس كومفورت تيفاني في لونغ آيلند، قناطر اندلسية تلمع فيها فسيفساء بالوان قوس قزح واعمدة تزينها نقوش خشخاش خزفية تزهر وتذوي.

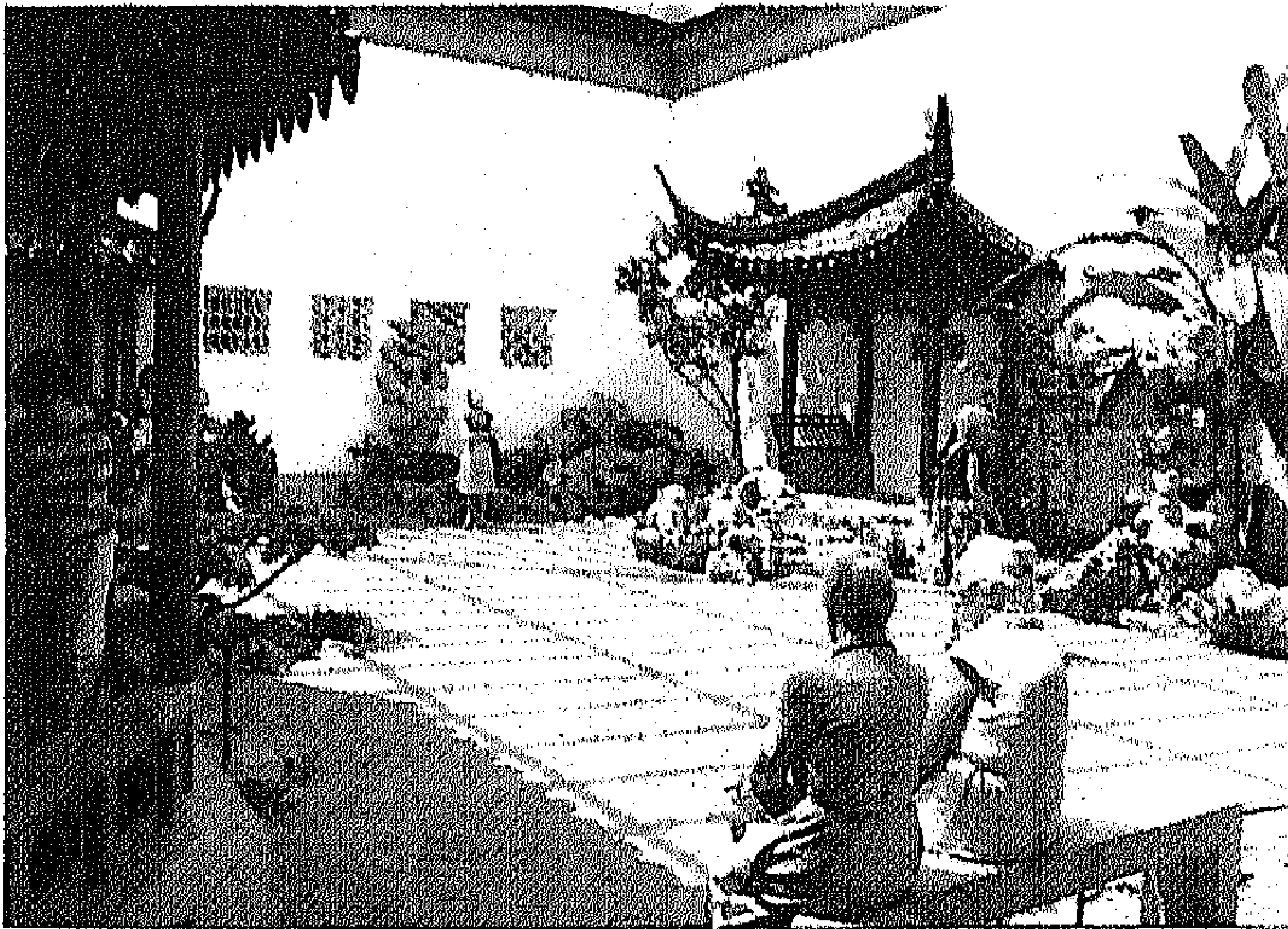
وهناك سلمان مزخرفتان من اوائل هذا القرن تقودان الى قلب المجموعة: لوحات زيتية ورسوم وقرابة ٦ آلاف قطعة من الفن والاثاث الزخرفيين جمعت بترف ضمن ١٨ غرفة تمثل حقبات مختلفة، من حانة "فرجينيا" حيث احتفل جورج واشنطن عام ١٧٩٨ بعيد ميلاده

السادس والستين الى غرفة جلوس صممها فرانك لويد رايت لمنزل معاصر في ولاية مينيسوتا.

وتنتقل الى مجموعة روبرت ليمان. في ١٩٦٩، عندما توفي ليمان،اورث المتحف مجموعته من اعمال الفنانين القدماء والبالغة قيمتها ١٠٠ مليون دولار، وهي اسخى هدية تلقاها المتحف. لكن ليمان وضع شروطا صارمة: يجب ايواء المجموعة في جناح جديد تنسخ فيه سبع غرف قامت في منزله في نيويورك.واليوم نرى هذه المجموعة من رامبرانت وإل غريكو اضافة الى المنحوتات وقطع الاثاث معروضة كما كانت في حياة مانحها.

بالطبع هناك اشخاص لم يضعوا اي قيود على هباتهم. من هؤلاء جون روكفلر الابن الذي مول بناء "الكلويسترز" في الثلاثينات من غير ان يفرض ذوقه على الخطط او المحتويات، ثم اشترى رقعة من الضفة المقابلة على نهر هدسون كي لا يحجب المتحف اي بناء يقوم هناك في المستقبل. والنتيجة في رأي جيرمان بازان، الامين العام الفخري للمتاحف الوطنية الفرنسية، هي "انجح انجاز في علم المتاحف الامريكي."

والكلويسترز هو قطعة من القرون الوسطى داخل مدينة نيويورك، وهو جوهر التراث الاوروبي في امريكا. قاعاته القوطية العظيمة وكنائسه الرومانيسكية المبنية حول اربعة اديرة تشعرك بأنك حقا امام القرون الوسطى. وتزيد هذا الوهم حديقة دير زرعت اعشابا شاعت ايام شارلمان. وبين المجموعة الفنية هناك سبع



في ربيع ١٩٨١ اقام المتحف "فناء استور" الذي يعود طرازه الى عصر عائلة مينغ الصينية، وهو يقوم وسط الاروقة المخصصة للوحات الزيتية الصينية.

سجادات مطرزة تصور صيد وحيد القرن، رمز النقاء في القرون الوسطى، ويصنفها النقاد كأحد ابرز ستة اعمال فنية تحويها المتاحف الامريكية.

مؤسسة خاصة - ان مقام المتروبوليتان وقوته الجاذبة يجلبان الى الولايات المتحدة فنا لم يسمح له سابقا بمغادرة بلاده الام.ويفاوض دي مونتيبيلو المتاحف والحكومات الاجنبية لاستعارة نحو ٢٠ معرضا في السنة. "جياد سان ماركو" البرونزية المطلية بالذهب هي الاخيرة الباقية من العالم اليوناني - الروماني وتنتصب فيالميدان المعروف باسمها في مدينة البندقية (ايطاليا)، وزيارتها للمتحف هي الثانية منذ العام ١٢٠٤ وهي جذبت ٧٠٠ الف متفرج خلال اربعة اشهر عام ١٩٨٠. وقد غادرت الجياد ميدانها للمرة الاولى مع نابوليون بونابارت عام ١٧٩٧ في نهاية حملته الايطالية، فنقلها الى باريس ورفعها فوق قوس النصر "كاروسيل" حيث بقيت حتى ١٨١٥ عندما اعيدت الى البندقية.

لكن المتحف لم يشهد في تاريخه مثل تلك الجماهير التي حاصرته عام ١٩٧٩ منتظرة دورها لمشاهدة معرض كنوز توت عنح امون الذي دام اربعة اشهر. وهناك امرأة اصيب زوجها بسكتة قلبية وهما يدخلان المتحف، فاوصلته الى سيارة الاسعاف ثم هرعت عائدة لتتأكد من ان بطاقاتهما الصعبة المنال ستكون صالحة عندما يتعافى. وقد شاهد ١،٣ مليون زائر كنوز الفرعون الشاب التي يعود عهدها الى ٣٠٠٠ سنة.

وعلى رغم مقامه العالمي وغنى مجموعاته، فان المتروبوليتان هو ايضا مؤسسة تجارية. وخلافا للمتاحف الاوروبية الكبيرة التي تمولها الحكومات، فهذا المتحف هو مؤسسة خاصة وعليه ان يؤمن دخله. وتساهم مدينة نيويورك في اعمال الصيانة والحراسة.

ولتأمين موازنته السنوية التي تبلغ ٤٠ مليون دولار، لجأ المتحف الى تأجير غرفة لاحتفالات خاصة مثل امسية بيار كاردان.كما انه يفرض رسم دخول ويؤمن خدمات مطعمية. وقد فتح فيه متجر للهدايا بلغت مبيعاته ٢٠ مليون دولار سنويا.

وهكذا يواصل المتحف النمو. وهو يرحب بالعلماء والاختصاصيين، لكن مؤسسيه سوف يسرون بان جاذبه الرئيسي لم يزل الجمهور العريض. وبالنسبة الى متاحف اوروبا التي تطورت على نحو مختلف، فسابقة المتروبوليتان ونجاحه الباهر لا يمكن تجاهلهما. وفي مايو (ايار) ١٩٨٠ لم تختر مدينة بوردو الفرنسية فنانا او حقبة فنية موضوعا لمعرضها الثقافي السنوي، بل اختارت متحفا ودعي المعرض "من رعمسيس الى بيكاسو، لمحة عن متحف المتروبوليتان."

■ لورنس اليوت

غـــابَــة العفاريت

بمشاهدتـــي ذلـــك الكائــن الغريب عن كثب اطفأت رغبة راودتني طويلا

عهدي الاول بالعفريت التسماني، ذلك الحيوان الجرابي العجيب، كتاب علمـي عــن الحيوانــات اللبونة أهداه إليّ والدي قبل ٤٥ سنــة. وهـــكــذا عرفت ذلك الكائن الغريب عبر القراءة وأنا في قلب أمريكا، فبــدا لــي مــن غرائب المخلوقات باسمه النادر ووصفه الطريف.

وموطن ذلــك الكائــن جزيــرة تسمانيــا التـــي تصورها كتب الجغرافيا القديمة كأبعد نقطة في الارض. إلا أن القراءة عن عفريت تسمانيا لم تولد لديّ رغبة ملحة في تحــري مكــان إقامــته. لكنـي عقدت العزم على زيارة ذلك المكان في أحد



فوق: العفريت التسماني كما يظهر في الرسوم المتحركة "باغز باني".
تحت: عفريتان حقيقيان.

Condensed from Sports Illustrated (October 5,'81), (c) 1981 by Time, Inc., New York, N.Y. Cartoon: Warner Brothers. Photo: (c) J. Ehlers/Bruce Coleman, Inc.

أيام حياتي.وساعدتني الظروف في تحقيق تلك الزيارة، فوجدت نفسي أخيراً في تسمانيا، أقصى جنوب اوستراليا.

وظنا مني أنه يحسن بي أن اشاهد عفريتاً تسمانياً عن كثب قبل رحلتي في البرية بين تلك الوحوش الضارية، زرت حديقة الحيوان الخاصة بذلك الكائن، وهي تبعد مئة كيلومتر جنوب هوبارت عاصمة ولاية تسمانيا. ومما رأيته هناك حيوانان صغيران جثما في زاوية مكان مسيج وهما ينظران الى المتفرجين على نحو مشؤوم.

وربما كان بعض التسمانيين على حق إذ يدعون أن عفريتهم هو أقبح الحيوانات على وجه الارض. واذا نظر المرء الى هذا الحيوان من بعد، وقع على كائن قصير ممتلىء يغطيه شعر فاحم تتخلله عادة خطوط بيضاء عند الصدر والعجز. وهو يشبه جرو الثعلب. ولكن اذا دنا المرء اليه، وجد أنه قائم في ذاته ولا يشبه أي كائن آخر، وإن أشبَهَ هذا الحيوان أو ذاك في أجزاء منه.

أكل القمامة – إن ذكر العفريت المكتمل البنية يبلغ طوله متراً ووزنه بين تسعة كيلوغرامات و١١ كيلوغراماً. وهو ذو رأس عريض قوي وفكين يحتويان على ٤٢ سناً ضخمة. واذا أحس العفريت بخطر داهم، فهو يكشف عن أسنانه في فورة غضب.

وللعفاريت آذان عريضة كما للخفافيش. ولها أعيُن صغيرة خبيثة وسوالف طويلة كثة. وانوفها فطساء كأنوف الخنازير. وهي ضخمة الاجسام على قوائم قصيرة يبدو أنها تنوء تحت ثقلها. والعفاريت ليست رشيقة بل تمشي بتثاقل، ومتى احتاجت الى الركض فهي تتحرك مترنحة.

إن بعض الحيوانات يتغلب على بشاعته بسحر حضوره. أما العفريت التسماني فلا سحر يلازمه اطلاقاً. وعلى رغم أنه آكل لحوم، إلا أنه ليس شرساً أو شرهاً كما يخيل الى المرء. ولا هو – على هول مظهره – بالحيوان الشجاع.

وفي تسمانيا كلها قابلت شخصاً واحداً قال انه شاهد عفريتاً يعتدي على فريسة. وذلك الشخص هو اوليفر فون حارس حديقة الحيوان. وكانت زوجة فون، ذات صباح شتوي مثلج تطعم الحيوانات البرية في حديقة منزلها عندما قفز عفريت وانقض على كنغر صغير كان يمضغ قطعة خبز. ويقول فون: "لقد عصر قصبته الهوائية بمخالبه وصرعه على الفور."

والعفاريت تقتات عموماً بالقُمامة. ويقول المسؤولون عن الحدائق انها تأتي كلياً على بقرة أو غنمة نافقة، بما فيها العظام والاظلاف والقرنان. وتنقضّ العفاريت على الجيفة بمجموعات من اثني عشر عفريتاً أو أكثر.

ولا يعتدي العفريت على الحيوانات القوية أو السليمة، بل يستفرد حيواناً صغيراً أو هرماً أو ضعيفاً أو بطيء الحركة. ومرة أخذ مزارع خرافه الى حظيرة جز ذات طبقتين. ووُضعت الخراف في الطبقة العليا ذات الارضية الخشبية المضلعة، وكانت الطبقة السفلى تعج بالعفاريت. وكلما

سقطت قائمة خروف بين شقوق الارضية كانت العفاريت تقضمها من تحت.

وقال لي مزارع آخر ما يأتي: "لو حصل لي حادث في الغابة شل حركتي، فاني لا أخشى سوى العفاريت."

إن زعيق هذا الحيوان هو الذي أعطاه اسم العفريت. وكان سكان المنطقة الاوائل يسمعون صوته آتياً من الغابات وهم لم يعرفوه بعد، فعزوا الصوت الى أرواح شيطانية. وهكذا أطلقوا على ذلك الحيوان اسم العفريت قبل أن يبصروه.

إلا أن العفريت لم يكسب مودة الناس كما فعلت حيوانات اوسترالية اخرى من ذوات الجراب، وهنها الكوال والكنغر. لكن التسمانيين يفاخرون به لشهرته العالمية المعبر عنها خصوصاً في القصص المصورة. والمحلات السياحية هناك تبيع قمصاناً تحمل رسوماً كاريكاتورية مختلفة للعفريت، فنراه حيناً مزمجراً وحيناً يحتسي الشراب. كما تبيع سلعاً سياحية اخرى تحمل رسم هذا الحيوان.

حيوان انعزالي - العديد من الاوستراليين يظن أن العفريت التسماني نادر. لكن دائرة حدائق الحيوان والحياة البرية تقول ان جزيرة تسمانيا ملأى بالعفاريت التي تتكاثر باطراد في بعض المواقع.

إلا أن العفريت حيوان انعزالي ينزع الى الخفية. فتراه نهاراً في جوف شجرة مقطوعة أو مكان آمن آخر، وليلا يسرح بين الاشجار وقد ستره فَرْوُهُ الاسود القاتم.

ويقول روبرت غرين عالم الحيوان الذي وضع دراسات عدة حول العفاريت: "انها كائنات رائعة جداً. ومن الاسف ألا نعرف الكثير عنها."

ومما تعلمته عن العفاريت أن عملية الحضانة لديها بدائية. واسوة بالحيوانات الجرابية الاخرى، تضع انثى العفريت مواليد صغيرة الحجم تتكون داخل الرحم من دون مشيمة، والمشيمة هي الغشاء الذي يحيط الجنين في الثدييات. وتولد صغار العفاريت في حجم نحلة عسالة، وتزحف الى جراب امها حيث تتمسك بحلمات أثدائها وتبقى هناك بضعة أشهر يكتمل خلالها نموها مثلما يكتمل نمو الجنين داخل الرحم.

لكن امات العفاريت لا تؤمن لها جراباً تنعم فيه بالدفء والحماية كما تفعل امات الكنغر. ذلك أن جراب انثى العفريت ليس عميقاً. وهكذا تبرز الصغار قليلا الى الخارج كلما تقدمت بها الايام، وتصبح قوائمها الخلفية معرضة لعناصر الطبيعة. وأحياناً تسقط الافراد الصغيرة أرضاً فتأكلها العفاريت الكبيرة، ومنها امها بالذات. وربما كانت نزعة العفريت الانعزالية راجعة الى ما عاناه في طفولته.

واتجهت الى القفار الغربية المرتفعة، على رغم تحذير روبرت غرين. وذلك المكان مليء بالبحيرات الباردة والاودية العميقة والانهار المترقرقة والغابات الكثيفة، ويبلغ ارتفاع أشجارها تسعين متراً ويقدر

عمر بعضها بين ألفي سنة وثلاثة آلاف.

وبما أن معظم العفاريت التسمانية كائنات ليلية، كان من الضروري لمراقبتها الاستلقاء على جذع شجرة انتظاراً للغسق، وهو وقت خروجها من مخابئها النهارية. وذلك الانتظار أتاح لي أن أرى عدداً من الحيوانات ومنها البلاتبوس، وهو من الثدييات المائية البَيُوضة، وبعض أفراد الكنغر والومبات والابوسوم والبندقوط والواصيور. لكني لم أجد بين تلك الجرابيات اللبونة أي عفريت.

وفي ساعة متقدمة من إحدى الليالي سمعت زعيق عفاريت، اثنين منها على الاقل، منبعثاً من أجمة كثيفة مجاورة. وكان صوتها مزيجاً من صراخ الوشق، وهو سنور يشبه النمر الصغير، ونباح الكلب المختنق، وصراخ رجل سحق اصبعه بمطرقة.

تحت ضوء القمر – في مأوى صغير أقيم في الغابة فوق خلاء مقطوع الشجر، أُخبرتُ أن قطعان الحيوان وبينها العفريت أحياناً تأتي في الاماسي لتغتذي على فضلات الموائد. وكان عند الغسق أن أحد المسؤولين رمى مقادير كبيرة من فضلات الطعام، وسرعان ما تراكض إليها نحو خمسين حيواناً. وخرج سواي من الضيوف أيضاً لمشاهدة المنظر. لكن عدم وجود عفريت بين تلك الحيوانات جعلهم يعودون الى المأوى، فيما بقيت وحدي متكئاً على جذع شجرة تحت ضوء القمر وأنا أنظر الى كومة القُمامة. وفي الحادية عشرة ليلا وفدت بعض الحيوانات، وبينها عفريت.

كان ذلك الحيوان في مظهره الخارجي لا يختلف عن العفاريت التي شاهدْتُها في الحديقة. ولكن من الطريف أن يشاهد المرء حيواناً برياً في بيئته الطبيعية، وإن كان يقتات بقايا أرنب أعد في مطبخ بيتي. فهذا أكثر إشباعاً للحواس من مراقبة حيوان ضمن قفص.

ووقف العفريت وسط النفايات التي غمرته حتى الركب. ودفن أنفه فيها وراح يطحن بأسنانه مصدراً أصواتاً مختلفة.

ودنا أبوسوم ضخم من العفريت ونظر إليه بلياقة كمواطن ينتظر دوره ضمن طابور من المواطنين أمثاله. ورفع العفريت رأسه الكبير حتى كاد أنفه ان يمسح أنف الابوسوم، ووقف يحدق اليه كما لو أراد تأديبه. وبقي الابوسوم في مكانه دونما حراك، وبعد دقيقة أو أكثر ابتعد قليلا عن العفريت وبدأ يقتات من جديد. لكن العفريت ما انفك ينظر الى المكان الذي كان الابوسوم واقفاً فيه، ثم بدا أنه حصل على جواب لتساؤله: "أجل، إني عفريت تسماني مفترس. وعلي أن أرد على المعتدي كما تدلني طبيعتي."

وصر أسنانه وانقض على الابوسوم، لكن هذا فر الى مكان آمن قبل ان يكمل العفريت حركته، فيما وقفت الحيوانات الاخرى تحت الاشجار تتفحص العفريت وهو يهز رأسه. ويبدو أن أفراد الابوسوم والكنغر والجرابيات الاخرى هناك

غابة العفاريت

عرفت ان ذلك العفريت كان نزاعاً الى الاعتداء، إلا أن قوته لم تكن تخيفها أكثر مما يخيفها سقوط شجرة.

وبقي العفريت يأكل نحواً من ربع ساعة، اختفى بعدها على نحو مفاجىء داخل الاجمة. ومن هناك راح يموء ويزعق. ولما ازداد المواء برز عفريت آخر أكبر حجماً. وتقدم هذا نحوي مباشرة وتشمم حذائي بتؤدة ثم رفع الي عينين متكاسلتين.

وعرفت من مظهره أنه ربما قهر أفراداً من جنسه أضعف منه، إلا أنه هزم في معاركه الاخرى. فقد حملت خاصرته جرحاً عميقاً لم يندمل كلياً، كما فقد إحدى عينيه وشُوِّه وجهه على أثر جرح بليغ. ووقف يتنفس صافراً وقد شدق فكيه وتغطى خطمُه باللعاب فيما صعدت منه رائحة نتنة.

إلا أنه كان الغنيمة التي سعيت اليها.

ولما تحقق ذلك الخائب من عدم صلاحي طعاماً له، لف ذيله وذهب الى القمامة. وكنت أرتجف في برد نصف الليل وأنا اراقبه حتى انتهى وعاد من حيث أتى. أما أنا فرويت غلة مزمنة.

■ **بيل غيلبرت**



الكبار والصغار

ليس للصغار أن يفهمونا، ولكن لنا نحن أن نفهمهم، اذ لا يمكنهم وضع أنفسهم مكاننا، فيما يمكننا نحن أن نتذكر مكاناً كنا فيه.

صحيفة "لا سويس"، جنيف

نهاية قصة

في أثناء بحثي عن عمل، أرسلت نبذة عن مؤهلاتي الى عدد من المؤسسات، صغيرها وكبيرها، قريبها وبعيدها.

وكان أجمل رفض، اذا صح "التعبير، من أجوبة الرفض التي جاءتني، ذاك الذي كتبه المسؤول عن دار نشر لكتب الأطفال. فبعد أسفه لأني لم أكن "الشخص الذي يبحثون عنه،" تمنى لي "العيش بالرفاه والنعيم."

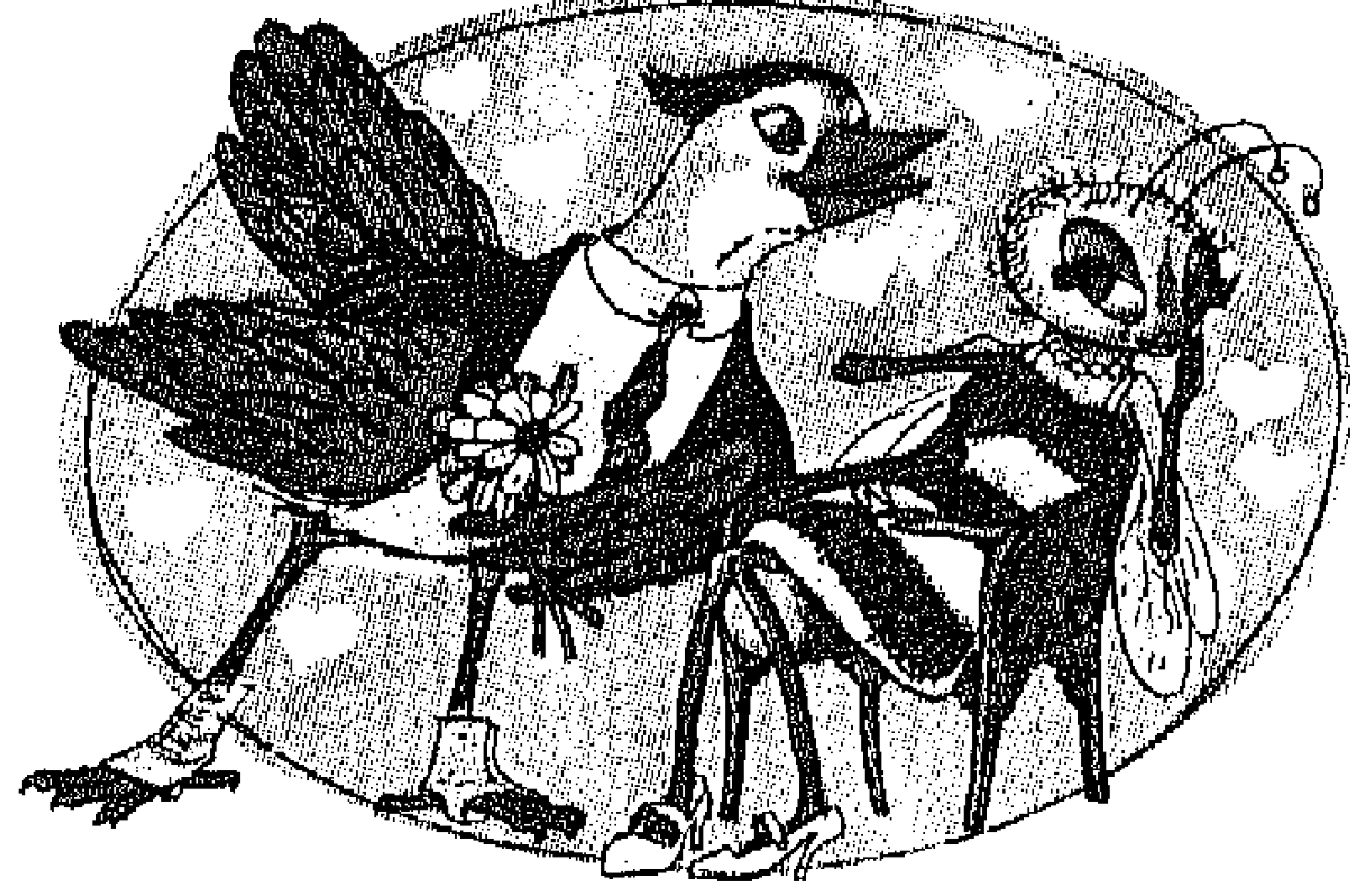
ف.ب.

براءة ذمة

ذهب مواطن الى دائرة الشرطة مبلغاً خبر اختفاء الببغاء الذي كان يقتنيه. فسأله الشرطي: "اهذا كل ما جئت من أجله؟"

– كلا. وأود أن اضيف الى التقرير أني لا اشارك الببغاء في آرائه السياسية.

ا.م.



دائرة المعارف

قيل عن العربية انها لغة الضاد، لانها وحدها بين لغات العالم تضم هذا الحرف. كلمات الدائرة في هذا العدد تحتوي على حرف الضاد، وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره صحيحا ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١٠ رضاب : ريق مرشوف - تراب - جفن العين - مرتفع.

٢٠ ضنين : حبيب - شديد العطش - ولد - بخيل.

٣٠ مضض : ارق - وجع المصيبة - تمهل - شراهة.

٤٠ رمضاء : نار عظيمة - افعى - شدة الحر - حرب.

٥٠ تضوّع : ذبل - تطوع - تألم - انتشرت رائحته.

٦٠ تغاضي : طبق جفنيه - اختال - استحى - مشى في الظل.

٧٠ مخضرم : مجرّب - ابن عصرين - فج - اخضر العينين.

٨٠ فضفاض : طويل - فارغ - واسع - جواد سريع.

٩٠ خضم : بحر عظيم - دغل - بئر عميقة - غبار.

١٠٠ ضنى : اولاد - الم مبرح - بخل - ارتياب.

١١٠ مَضرِب : مصاب - قول مأثور - قصر - خيمة عظيمة.

١٢٠ ضحضاح : كريم - ماء يسير - عذب - صباح.

١٣٠ ضبارة : خابية - سلاح قديم - حزمة - خزينة.

١٤٠ غيض : طوفان - ثأر - حقد دفين - نقصان.

١٥٠ تضوّر : تلوى جوعاً - تضرع - تجول - استبسل.

١٦٠ اقتضب : اكثر الكلام - استخلص - قطب جبينه - قطع.

١٧٠ ضغث : حمل ثقيل - خبث - مطر صيفي - اختلاط.

١٨٠ ضرّاء : عمى - ناقة - شدة - امرأة الزوج.

١٩٠ هَيْضل : صرصور - جيش - ذكر السلحفاة - حسام.

٢٠٠ وضيمة : طعام المأتم - فكرة - نور خاطف - فريسة.

٢١٠ ضاحكة : زهرة ربيعية - نجمة الصباح - سيوف - من الاسنان.

٢٢٠ ضامر : عازم - هزيل - شجاع - جواد اسود.

٢٣٠ امتعض : استل - امتطى - استاء - بصق.

٢٤٠ فض : افرغ - طلى بالفضة - فتح - افشى سراً.

٢٥٠ حضيض : جحيم - ارض منخفضة - اغراء - ذلّ.

٢٦٠ ضب : من الزحافات - بدوي - طالب الثأر - جشع.

٢٧٠ ضيفن : مضياف - من الزهور - بخور - ضيف متطفل.

٢٨٠ تغضّن : نضج - تجعد - احمر غضباً - تخلل.

٢٩٠ ضبْيم : غزال صغير - ظلم - عيب - ضباب رقيق.

٣٠٠ غضنفر : شعر جعد - اسد - سيف - ورد بري.



الأجوبة الصحيحة

١٠ **رضاب** : ريق مرشوف – ماء رضاب : عذب ٠

٢٠ **ضنين** : بخيل ٠ ضنائن : اشياء يضن بها لنفاستها ٠

٣٠ **مَضض** : وجع المصيبة ٠ ايضاً : لبن حامض ٠

٤٠ **رمضاء** : شدة الحر ٠ ارض حامية من شدة حرارة الشمس ٠

٥٠ **تضوّعَ المسك** : انتشرت رائحته ٠

٦٠ **تغاضى** : طبق جفنيه كي لا يرى ٠ غضّ الطرف : خفضه ٠

٧٠ **مخضرم** : من مضى بعض عمره في الجاهلية وبعضه في الاسلام ٠

٨٠ **فضفاض** : واسع ٠ سحابة فضفاضة : كثيرة الماء ٠

٩٠ **خضمّ** : بحر عظيم ٠ ايضاً : جمع كثير ٠

١٠٠ **ضَنى** : اولاد ٠ ضَنى : مرض وسوء حال ٠ ضنى : اوجاع مخيفة ٠

١١٠ **مِضْرَب** : خيمة عظيمة ٠ مُضرَّب : بساط مخيط ٠

١٢٠ **ضحضاح** : ماء يسير او قريب القعر ٠

١٣٠ **ضبارة او اضبارة** : حزمة صحف او سهام ٠

١٤٠ **غَيْض** : نقصان او نضوب ٠ غاضَ دمعَه : حبسه ٠

١٥٠ **تضوَّر** : تلوى وصاح من وجع او جوع ٠ ضُور : جوع شديد ٠

١٦٠ **اقتضب** : قطع ٠ اقتضب الكلام : ارتجله ٠

١٧٠ **ضِغْث** : ما كان مختلطا لا حقيقة له ٠ جمعها اضغاث ٠

١٨٠ **ضرّاء** : شدّة ٠ ايضا : قحط ٠

١٩٠ **هَيْضَل** : جيش كثير ٠ هيضلة : اصوات الناس ٠

٢٠٠ **وضيمة** : طعام المأتم ٠ الوَضم : مائدة الطعام ٠

٢١٠ **ضاحكة** : كل سن تبدو عند الضحك ٠ جمعها ضواحك ٠

٢٢٠ **ضامر** : هزيل ٠ اضمر الامر : اخفاه او عزم عليه ٠

٢٣٠ **امتعَض من الامر** : غضب منه وشق عليه ٠

٢٤٠ **فَض** : كسر وفتح ٠ فض الجمع : فرقهم ٠

٢٥٠ **حضيض** : الارض عند اسفل الجبل ٠ حَضّ : دفع وأغرى ٠

٢٦٠ **ضبّ** : حيوان من الزحافات شبيهة بالحرذون ذنبه كثير العقد ٠

٢٧٠ **ضَيْفَن** : من يأتي مع الضيف متطفلا ٠

٢٨٠ **تغضن** : تجعد وتثنى ٠

٢٩٠ **ضَيم** : ظلم ؛ جمعها ضيوم ٠ ضامَ : قهرَ وظلَم ٠

٣٠٠ **غضنفر** : اسد ٠

المستوى :

٢٥ – ٣٠ : **ممتاز**

١٩ – ٢٤ : **جيد**

١٣ – ١٨ : **مقبول**

تعرفوا على أصحاب الفخامة
أفراد عائلة سامسونج

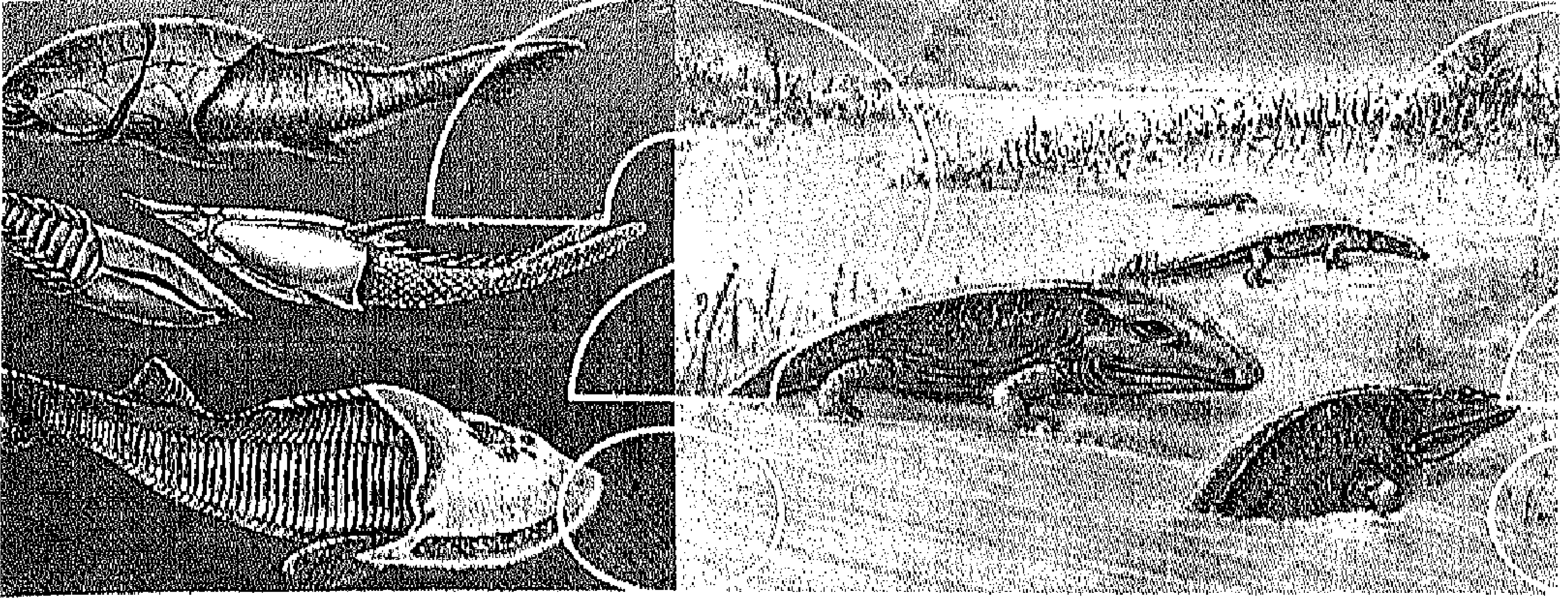


سامسونج تقدم لكم الآن مجموعة محكمة من الأدوات الإلكترونية وأدوات المنازل ذات المستوى التكنولوجي الرفيع والجودة المضمونة أدوات سامسونج تتمتع بسمعة ممتازة في العالم وفي معظم البلاد العربية

أضيفوا شيئاً من الفخامة إلى حياتكم واسرعوا لمشاهدة أدواتنا في صالات عرض سامسونج .

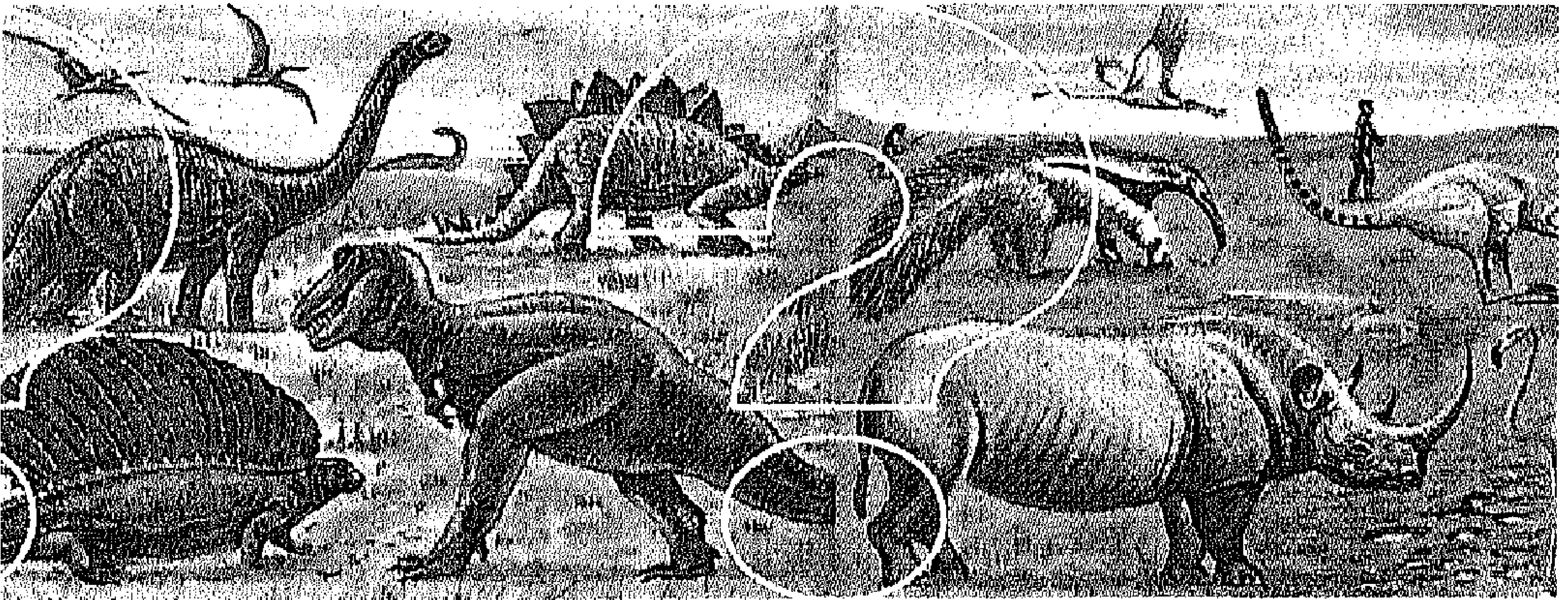
فراد عائلة سامسونج جيل المستقبل

سامسونج
SAMSUNG



إفلاسُ الداروِنيّة

ان تكون انواع الاحياء نشأت بالتسلسل
الزمني الذي تبناه داروين،
فأمر ثابت علمياً، واما ان يكون
كل نوع نشأ من النوع السابق، كما قال
داروين ايضاً، فهذا ما يرفضه
العلماء اليوم



توفي تشارلز داروين في منزله في انكلترا بسلام على أثر سكتة قلبية أصابته قبل قرن ونيف، وغدت نظريته في التطور أساساً لعلم الأحياء الحديث، وقبلتها الاوساط العلمية على نحو يشبه الاجلال، وفي تاريخ العلوم نجد اسم داروين اليوم مع أسماء كوبرنيكوس وغاليليو ونيوتن واينشتاين، ولكن على رغم هذا كله فان الداروينية اليوم تواجه مشكلات عسيرة،

غالباً ما تؤخذ التطورية والداروينية بالمعنى نفسه، لكن هذا خطأ، وهناك العديد من المؤمنين بالله الذين يرفضون القول بأن الحياة، كما نعرفها اليوم، هي نتيجة عملية تطور عبر حقب طويلة من الزمن، الا ان الشواهد التي جمعها العلماء في القرنين الاخيرين، من طبقات الارض والبقايا القديمة والبيولوجيا الجزيئية وحقول علمية اخرى، تضفي على هذه النظرة صفة البرهان الأكيد، أما الداروينية، من ناحية اخرى، فلم يتم برهانها العلمي بعد على رغم المحاولات الكثيرة التي أجريت لهذا الغرض،

معظم العلماء يُقِرّ بأن الحياة تطورت على مر الزمن، وأن الكائنات الحية اكتسبت الكثير من التنوع والتعقيد في هذه العملية، وأهم الكائنات التي ظهرت، بالتتابع، خلال عملية التطور كانت الآتية: (١) الجراثيم والغرويات، (٢) الاسفنجيات والهلاميات، (٣) الأسماك الفقارية، (٤) البرمائيات التي تعيش جزئياً على اليابسة، (٥) الزحافات، بما فيها الدينوصور، (٦) الطيور والثدييات،

ان علم المتحجرات يؤكد هذا التتابع، لكن داروين أراد الذهاب أبعد من ذلك، الى القول بأن المراحل الست متعلقة احداها بالاخرى تعلق النتيجة بالسبب، أي أن الأسماك تحولت قوازب (برمائيات) والقوازب زحافات وهذه طيوراً، وهكذا،

كما كان داروين على قناعة بأن العملية المذكورة حدثت عبر فترات زمنية طويلة، وأن نتيجة كل مرحلة كانت تنطوي على "تحسينات" طفيفة عزاها داروين الى ما سماه "الاختيار الطبيعي" للأصلح في الصراع المستديم على البقاء، وأضاف داروين ان الكائنات التي صمدت في صراع البقاء هي متفوّقة قليلا على أنواعها السابقة، كأن تكون لديها حاسة نظر أفضل أو قدرة أقوى على تحمّل البرد، ومع الوقت تجمعت العناصر القوية حتى ظهرت أنواع جديدة من الحيوانات والنباتات بزّت سابقتها،

ثغرات هائلة – لو كان هذا هكذا، لكان على علم المتحجرات أن يكشف عن استمرارية بديعة غير منقطعة، الا أن نقيض ذلك هو الصحيح، ولا محالة في أن الأرض شهدت أنواعاً من الأحياء اندثرت، وأن بعضها كان ذا طبيعة انتقالية، لكن علم المتحجرات ينطوي على ثغرات ضخمة لا تخوّلنا القول بأن أنواع الكائنات ظهر واحدها من الآخر، العلاقة التي ينادي بها داروين، اذاً، ليست هناك،


PARKER

الا أن ثمة فترات متطاولة من التاريخ لم يأتنا منها شيء، في حين يمكن ان نتصوّر كائنات كثيرة نشأت خلالها. ففي المتاحف آلاف المتحجرات المتحدرة من الكائنات البحرية اللافقارية، فضلا عن مجموعات كبيرة من المرحلة الفقارية اللاحقة. غير ان بين المرحلتين المذكورتين فترة مئة مليون سنة لا يمكن ان تكون خالية من الأحياء. وفي امكان المرء ان يتصور مجموعات ضخمة انتقالية هي في منزلة بين اللافقارية والفقارية. أما المتحجرات المكتشفة فلا تتيح للعلماء تحديد نهاية المرحلة الاولى وبداية الاخرى.

هذه الثغرات الضخمة بين أنواع الأحياء لا يمكن اهمالها. ولا بد من أن تكون تلك الفترات المعترضة شهدت تغيّرات فيزيولوجية هائلة.

بأي طريقة، مثلا، اكتسبت الخفافيش أجنحتها؟ ان الفرق كبير بين الخفاش الطائر والزّبابة غير الطائرة، وهي سَلَفُه الذي يشبه الفأر ويعيش على أكل الحشرات. الا ان المتحجرات لا تحفظ شيئاً يدلنا على نشوء جناحي الخفاش من أي عضو في جسم الزّبابة.

لنأخذ مثلا آخر هو الحوت. ثمة رأي سائد يذهب الى أن سلف الحوت كان حيواناً ثديياً بدائياً ذا حوافز يعيش في البحر والبر معاً. لكننا لا نجد بين المتحجرات المحفوظة حيواناً قارباً على هذا المثال.

ان الثغرات الهائلة التي نجدها في المتحجرات المكتشفة حتى هذا الوقت غير كافية، في ذاتها، لدحض نظرية داروين. الا ان هذه النظرية لا تجد تأييداً أكبر في المختبرات البيولوجية.

ان كل كائن حي مصنوع من خلايا، وتحمل كل خلية عدداً من الجينات التي تنقل الخصائص الوراثية. وهذا نجده في النبات والحيوان على السواء. وفي عملية التوالد تمتزج جينات الكائن المعطي مع جينات الكائن المتلقي، بحيث يحمل الكائن المتولد من العملية نصف خصائص هذا ونصف خصائص ذاك.

غير ان الجينات تخطىء أحياناً، وهذه الاخطاء تُسفر عن تغيرات أساسية تتخذ، معظم الاحيان، شكل كائن نباتي أو حيواني مشوّه. أما أتباع داروين فقد ظنوا ان التغيرات الايجابية النادرة هي وحدها ذات أهمية في عملية التطور. وقد عُرفت نظريتهم بالداروينية الجديدة. وهي تقول بأن ثمة تغيّراً ايجابياً عشوائياً ينتقل من جيل الى جيل في عالم النبات والحيوان عبر مبدأ الاختيار الطبيعي. وهذا يفسر نشوء الانواع الجديدة في حقَب متباعدة من الزمن.

شكوك العلماء – في مؤتمر علمي عقد عام ١٩٦٦ في جامعة بنسلفانيا الامريكية، بدا واضحا أن أهل العلم من الحقول غير البيولوجية، كالفيزياء والرياضيات والهندسة، يشاركون عدداً كبيراً من علماء الاحياء في شكوكهم في الداروينية الجديدة.

خلال ذلك اللقاء أعلن موراي ايدن، استاذ الهندسة الكهربائية آنذاك في

معهد مساتشوستس للتكنولوجيا، أن نشوء الانسان عبر عملية تغيُّر عشوائية ليس أكثر حظاً من القول بأنه يمكن "انتاج مكتبة تضم ألف مجلد قيّم بالطريقة الآتية: ابدأ طباعة جملة ذات معنى على الآلة الكاتبة. أعد طباعتها مع بعض أخطاء. اجعلها أطول باضافة حروف. بعد ذلك دقق في النتيجة لترى اذا كانت الجملة الجديدة ذات معنى. كرر العملية الى أن تكتمل المكتبة."

ويؤدي القول بالتغيُّرات الايجابية العشوائية المتعاقبة الى معضلة بيولوجية اخرى هي ما سماه داروين "الأعضاء الخالية من كل عيب." وأهم تلك الاعضاء، بالنسبة اليه، العين البشرية.

ان العين لا تعمل ما لم تكن نظيفة ورطبة. ويعبر الضوء من الغشاء الخارجي الواقي، وهو القرنية، شاقاً طريقه عبر فتحة تتكيف تلقائياً واسمها البؤبؤ، نحو عدسة تعمل تلقائياً هي الاخرى فتركز الضوء الداخل على مؤخر الشبكية. هناك يوجد ١٣٠ مليون عود ومخروط تتميز بحساسيتها للضوء وتحفز تفاعلات كيميائية تسفر عن تحويل الضوء موجات كهربائية تُنقل الى المخ بسرعة هائلة.

ترى كيف يعقل ان تكون التغيرات الايجابية تمت ألوفها المؤلفة هكذا على نحو عشوائي، بحيث باتت عدسة العين وشبكيتها، اللتان لا غنى لاحداهما عن الاخرى، تعملان بهذا الانسجام والتناغم؟

عند هذا الحد يمكننا القول بأن الداروينية أفلست كنظرية. ففي الحقول الثلاثة حيث يمكن وضعها موضع الاختبار أخفقت في تفسير عملية التطور الاحيائية:

أولا، المتحجرات تشير، في الغالب، الى قفزات لا الى تغيُّرات مرحلية تدريجية كما قال داروين.

ثانياً، الجينات التي تنطوي عليها كل خلية حية والتي تنقل الخصائص الوراثية من جيل الى جيل، هي عوامل استقرار قوية تُضعِف امكان نشوء أنواع جديدة.

ثالثاً، القول بالتغيُّر العشوائي على صعيد الجزيئات يضع النظام والتعقيد اللذين تنطوي عليهما الحياة خارج اي تفسير.

البيولوجيا الجديدة - الآن، اذا كان المرء يرفض الداروينية الجديدة لأنها لا تروي غليله العلمي، فما هي النظرية التي يمكن ان يقبلها العقل؟

ان مراجعة البدائل النظرية التي طُرحت في السبعينات تجعلنا نخرج بما تمكن تسميته "بيولوجيا جديدة" يمكن تلخيص مبادئها بالآتي:

☐ القوانين الفيزيائية والكيميائية، وليس التغيرات الوراثية العشوائية، هي التي تحكم نشوء الاشكال الحية.

☐ في حين ظنّ داروين ان التطور عملية تدريجية، أظهرت الرياضيات أن التغيرات الضخمة يمكن ان تحدث من غير سوابق.

☐ البيئة عامل حاسم في عملية التطور، خصوصاً من حيث مقدار هذا التطور. وهذا يختلف عن رأي داروين

القائل بأن عمل البيئة يقتصر على ازالة ما هو أقل صلاحاً من حيث الخصائص الوراثية.

□ التطور الواسع النطاق ليس مجموع عمليات التغير البسيطة التي تحصل عبر بقاء الأصلح ضمن مجموعات مكتظة بالأفراد. لكنه يحدث في فترات تشهد جيشاناً بيئياً حاداً يليه نقص في عدد أفراد المجموعة.

انطلاقاً من هنا، يمكن ان نصف نشوء الحيوانات البرية الاولى على النحو الآتي:

في أعقاب كارثة ارضية هائلة، قذفت القوازب بأعداد كبيرة من الماء وتاهت على الشاطئ حيث نفق الكثير منها. ومن جراء التغيرات التي طرأت على حياة اناثها الناجية، وبينها الغذاء الغريب والمناخ الجديد والمناعة المكتسبة ضد الامراض، وضعت تلك الاناث مواليد غريبة الشكل تبعاً لالوف التغيرات الجينية الدقيقة. وخرجت غالبية تلك الحيوانات ميتة من بطون أماتها كما جاء بعضها عقيماً. وانتقل هذا التغيُّر عبر الوراثة، مما ولد حيوانات غريبة تكاثرت مع الوقت وملأت مناطق كثيرة غير آهلة من الأرض.

ان علم الاحياء الجديد يعيد النظر اليوم في جميع الكائنات الحية، في اشكالها وأنماطها وطاقاتها وعلاقاتها. والحق ان داروين لن يضيره ان تكون نظريته في الاختيار الطبيعي اختُبرت بعد مئة سنة ولم تؤيدها الحجج العلمية.

■ فرنسيس هيتشينغ

فارسُ الأحلام



بتحويل حُلمه حقيقة، تمكن هذا الرجل المخلص من تحقيق أحلام مئات الأطفال المرضى

طوال السنوات الست الاخيرة كان ضابط الشرطة وليم سامبل (٤٠ سنة) مولجاً الشؤون الامنية في مستشفى سان كريستوفر للاطفال في فيلادلفيا (ولاية بنسلفانيا الامريكية). وكان بين المرضى عدد كبير من ذوي الاصابات المزمنة أو الامراض الخبيثة. وبينهم من يعاني السرطان وتليّف المثانة والتهاب الكلية.

وبحكم وظيفته تعرّف سامبل على العديد من المرضى وذويهم، وعرف عن كثب مشكلاتهم المالية والنفسية. وكان يتمنى على الدوام أن يستطيع شيئاً لتخفيف عذابهم.

وذات مساء من شهر اكتوبر

(تشرين الاول) ١٩٧٦ طرأت على ذهنه فكرة كالاحلام. وقال لخطيبته ايلين التي كانت تعمل في ادارة المستشفى: "لا بد من أن يكون لكل من هؤلاء الاطفال أمنية. وغني عن القول إني لا املك إبراءهم جسدياً. ولكن ربما أمكنني مساعدتهم في تحقيق أحلامهم."

وتأملت ايلين في الامر ثم قالت: "دعنا نباشر تنفيذ فكرتك."

وللحال تولّيا دعوة تسعة أشخاص، من رجال ونساء يهتمون كثيراً بالاطفال، الى اجتماع. وسرعان ما انتقلت حماسة وليم كالعدوى الى الآخرين. واقترح أحدهم إطلاق اسم "نور الشمس" على المشروع، "لانه سوف يحمل قبساً من نور الى حياة كل من اولئك الاطفال." وصفّق الجميع موافقة على الاقتراح.

وقال وليم: "حسناً، اذاً! لتكن مؤسسة نور الشمس."

الشعاع الاول – في يناير (كانون الثاني) ١٩٧٧ أطلقت المؤسسة شعاعها الاول عندما وجد ذلك الضابط المرح المستدير الوجه طفلاً في الخامسة اسمه بوبي جالساً مع والديه في غرفة الانتظار في مستشفى سان كريستوفر. وكان الطفل يصارع سرطان الدم. وسأله وليم عما يودّ تحقيقه، فقال انه لا يدري. لكن ممرضة كانت أخبرت الضابط أن بوبي يتشوق الى اللعب على الثلج.

وسأله: "ما رأيك في تمضية نهاية الاسبوع في فندق جبلي وسط الثلوج؟ عندئذ سيرافقك أفراد العائلة كلهم: اختك وأخوك ووالداك... ماذا تقول؟"

وهز بوبي رأسه. ونظر وليم الى الاب والام اللذين هزّا رأسيهما أيضاً إيجاباً. غير أنه قرأ علامات الشك في نظراتهم جميعاً.

في تلك الاثناء لم يكن لدى المؤسسة فلس واحد. وهكذا أرسل وليم حوالة من حسابه الخاص الى المنتجع الشتوي لتغطية نفقات اقامة بوبي وأفراد عائلته. وقرر وليم وايلين وبعض أنصار الجمعية مرافقة العائلة. ويقول وليم: "لم يكن ذلك بدافع التدخّل في شؤونهم الخاصة، وانما شئنا اختبار صحة أفكارنا. أتكون المؤسسة ذات فائدة حقّة؟"

وجاءت النتيجة كالمتوَقَّع. ويتذكر وليم أن "بوبي ركب عربة الثلج والمزلقة وانه ارتفع عالياً فوق الثلج. وقال أبوه انه أظهر نشاطاً لم يُظهِره خلال سنة كاملة. وجعله الاستمتاع بتحقيق أمنيته ينسى ألمه. ولازمه ذلك الشعور البهيج أياماً، مُدخلاً الفرح الى قلوب ذويه أيضاً."

وبعد أيام تلقى وليم مخابرة من والدة الصبي التي قالت: "اننا لن ننسى تلك العطلة، لن ننسى ما فعلته من أجل بوبي، لن ننساك."

ذلك الحادث كان نقطة انعطاف في حياة وليم سامبل. الا أن تحقيق الاحلام لا يتم من دون مال. ولم يكن لدى المؤسسة فكرة لجمع المال اللازم.

وفي مايو (أيار) ١٩٧٧ كان وليم استدان ٤٥٠٠ دولار لحساب "نور الشمس." وبدأ، وهو المتفائل العنيد، يخشى أفول حلمه.

ثم، في ذروة يأسه، أتاه بعض أمل حين أشار معلق صحافي محلي الى المشروع وأخذ وليم نفسه يشارك في برنامج اذاعي محلي. وأدى ذلك الى وصول بعض الهبات لحساب المشروع. ومع حلول العام ١٩٧٨ أصبح لدى "نور الشمس" نحو ثلاثين متطوعاً. وانطلق هؤلاء يبيعون أوراق اليانصيب وكتب الطبخ وقوالب الحلوى ويقيمون الحفلات الراقصة والمزادات العلنية وعروض الازياء لجمع المال.

وجمعوا مقداراً من المال مكن وليم من استئجار بيت قرب الشاطىء. في ذلك الصيف أمضت عشر عائلات اسبوعاً على الشاطىء. وللمرة الاولى في حياتهم، تمكن بعض الاطفال المرضى من اللعب على الرمل والجلوس على حافة الماء حيث تتكسر الامواج.

وفي العام نفسه تسلمت المؤسسة ٢٥ الف دولار هي الدفعة السنوية الاولى من ثلاث دفعات خصصتها لها سلطات ولاية بنسلفانيا. ووجد وليم في ذلك تشجيعاً كبيراً دفعه على تكليف عدد من موظفي المستشفى اكتشاف أمنيات الاطفال المرضى، كما كتب رسائل الى مستشفيات الاطفال في المدن الامريكية الرئيسية للغاية عينها. وجاءته الاجوبة منها جميعاً، وما لبثت تأتيه منذ ذلك الحين. فمن طفلة في ولاية اوريغون تريد جواد سباق، الى طفل في ايلينوي يحلم بركوب سفينة تعبر به نهر الميسيسيبي، الى فتاة في انديانا تود أن تلمس بيديها شجر السكوية (★) في كاليفورنيا.

أهل وأصدقاء — لم تخيب المؤسسة اياً من سائليها. وهناك فتاة من اوكلاهوما عبرت عن رغبتها في زيارة أنسباء لها في كاليفورنيا، لكن المرض اشتد عليها ومنعها من السفر. وهكذا جاءتها المؤسسة بأقربائها. وفي نيوجرزي طفل مقيّد بكرسيه النقال وهو لا يقوى على الكلام. وقد أرسلت اليه المؤسسة جهازاً الكترونياً بات يستخدمه بقصد "التحدث" مع أفراد عائلته.

وأحياناً يتعاون جيران الطفل المعني على تلبية نداء "نور الشمس." ومرة كتب والدان من غرب فرجينيا ان طفلتهما المصابة بسرطان الدم والتي تنام معهما في غرفة واحدة، تحلم بغرفة خاصة. وتولت المؤسسة إرسال مواد البناء عبر شركة محلية. وبعد ذلك هب الاصدقاء والجيران يساعدون والد الفتاة على بناء الغرفة الاضافية.

وهناك العديد من الاهل الذين يترددون في طلب المساعدة اما لكبريائهم وإما لشكهم في إصغاء المؤسسة اليهم. لكن "نور الشمس" في حالات كهذه تجمع المعلومات عن طريق معارف العائلة المعنية وتمد يد المساعدة للحال. وهذا حصل بالنسبة الى الفتى سام البالغ الثالثة عشرة والمصاب بمرض خبيث نادر في عموده الفقري. فقد تلقت المؤسسة رسالة من صديق للعائلة يصف فيها حال سام ويقول ان امنيته الكبرى هي حضور مباراة كرة القدم للعام ١٩٨٢

(★) شجر من الفصيلة الصنوبرية يكثر في كاليفورنيا ويبلغ طوله في احيان كثيرة مئة متر.

في بلدة بونتياك من أعمال ميشيغان. وخابرت المؤسسة العائلة وقالت لوالدة سام انها ستحقق أمنية ابنها. وردت هذه متعجبة: "أكاد لا أُصَدّق ما أسمع."

كان ذلك في أواخر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٢، وموعد المباراة الرابع والعشرون من الشهر التالي. وكانت البطاقات نفدت كلها. لكن "نور الشمس" اتصلت بنادي "النسور" الرياضي في فيلادلفيا وطلبت خمس بطاقات من مخصصات أعضاء النادي. وكانت الموافقة فورية.

وعندما أخبر سام بالامر قال وهو يبكي فرحاً: "أحقاً أني ذاهب؟ اني لا أصدق ذلك."

وأذهلته المباراة وغمره فرح لا يوصف إذ أهدى اليه قائد الفريق الفائز رسماً ممهوراً بتوقيعه. وكتب والداه الى المؤسسة يقولان: "الكلمات تخون المرء وهو يريد أن يشكر أحداً على محبة وعطف يفوقان التقدير."

الاطباء أيضاً – أحياناً يطلب الاطباء مساعدة "نور الشمس." ومن هذا القبيل ما كتبه طبيب من اوهايو حول مريض لديه في الثانية عشرة اسمه غاري، يعاني داء خِلقياً في القلب: "انه مريض منذ ولادته، وأشك في أنه سيعمر سنة منذ الآن. وهو حالياً لا يستطيع السير خمسين متراً من غير أن يشعر بالارهاق وانقطاع النفس. وكسائر الاطفال، يحلم بالذهاب الى "عالم ديزني" في فلوريدا. إلا أن أبويه عاجزان عن تأمين المبلغ اللازم لذلك."

وأمنت المؤسسة ارسال غاري الى حيث يريد، وهكذا حولت حلماً آخر حقيقة. وبعد عودة العائلة من "عالم ديزني" كتب الطبيب الى المؤسسة مرة أخرى: "لقد حدثت معجزة حقة، لا يمكنني تفسيرها طبياً. ذلك ان حال غاري الصحية تحسنت كثيراً، واستطاع المشي بسهولة خلال الايام الخمسة التي أمضاها هناك. وكان يتنفس بلا مشقة طوال الوقت. وليس في امكاني عزو ذلك الا الى المناخ. وإن والد غاري يفكر جدياً في العودة الى فلوريدا للبحث عن عمل هناك. وهذا مثل واحد يدل على أن مؤسستكم امكنها أن تطيل عمر طفل وتحقق أمنية غالية لديه."

والواقع أن عائلة غاري انتقلت الى فلوريدا حيث لاءمه المناخ جسدياً ونفسياً.

وتلقت المؤسسة رسالة من طبيب آخر حول طفلة اسمها سوزان تعاني "حروقاً حادة في وجهها ورأسها وجسمها. وقد أجريت لها جراحات تجميلية عدة وأدخلت المستشفى عشرين مرة. ولا خوف على حياتها، لكنها ستبقى مشوهة."

وكانت والدة سوزان مطلقة وتعيش على دخل ضئيل ولا هاتف لديها. ومنعتها كبرياؤها من الاجابة عن رسائل "نور الشمس." غير أن الطبيب أقنعها أخيراً بالكتابة.

وأخبرت وليم وايلين سامبل الآتي: "لقد تحدّثْتُ مطولا مع ابنتي سوزان، وتبين لي أن ما تتمناه أكثر من سواه هو سيارة يمكن توجيهها من بعد. كما تحلم بساعة يد. واني

أشكركم سلفاً على كل ما يمكنكم تقديمه لها لمناسبة عيد الميلاد."

وذهبت اثنتان من المتطوعات ومعهما دفتر حوالات وليم الخاص لشراء السلع المطلوبة. وفي ليلة الميلاد خرج وليم يرافقه متطوع في لباس سانتا كلوز (بابا نويل) وهما يحملان الهدايا الى منزل سوزان. ونظرت الطفلة اليهما وهي لا تصدق ما تراه، ثم خاطبت سانتا كلوز: "لماذا لم تـَزُرْني قبل اليوم؟" وبعد فتحها الهدايا، أمسكته بيده وقادته الى المطبخ قائلة: "تفضل! لقد أعددت لك حلوى خاصة بالعيد."

بعد ذلك عاد الرجلان الى منزل وليم وقد شهدا أجمل ليلة ميلاد في حياتهما.

بذلُ الذات – إن مؤسسة "نور الشمس" تعتبر جميع الطلبات التي تتلقاها ملحة. ولقد توفي عدد من الاطفال قبل تحقيق أحلامهم، وآخرون بعيد تحقيقها. وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١ كتبت أم عن ابنها ذي السنوات الاربع عشرة الذي دعته المؤسسة الى فلوريدا قبل عام: "إن قلبي ينعصر وأنا أقول لكم ان ولدي بريان صرعه المرض في الثاني من اكتوبر (تشرين الاول). واني ارسل اليكم حوالة بقيمة خمسين دولاراً. والمبلغ جمعه بريان نفسه ببيعه سلعاً منزلية قديمة. وهو شاء أن يعود المبلغ اليكم لانكم حققتم أهم حلم في حياته. وهذا لا يقتصر على الذهاب الى فلوريدا، بل يتعدى ذلك الى تكوين نظرة جديدة عن الناس الذين يبذلون ذواتهم من غير منة. وهو لم ينفك يتكلم عنكم وعن رحلته تلك."

لقد حققت المؤسسة، حتى اليوم، أكثر من ٦٠٠ أمنية. ونما مقرها ليغدو ثلاث غرف فوق مخزن للاواني الخزفية في فلوريدا، بعدما كان مقتصراً على حقيبة يد وليم سامبل. هناك تعمل أربع شابات متطوعات، فيجرين الترتيبات اللازمة لتحقيق أحلام الاطفال المرضى. كما يـُرْسِلْنَ، عند الطلب، استمارة الى أهل الطفل المريض تقتضي الاجابة عن أسئلة متعلقة بالوضع العائلي. ولدى تسلم الاستمارة مع الاجوبة، يتم الاتصال بطبيب الطفل لارسال تقرير يتناول تشخيص المرض وتقدير الحال الصحية، ومع ذكر معوقات السفر في حال وجودها.

وليس بين أنصار المؤسسة أثرياء أو شركات. كما ان وليم لم يترك عمله كضابط أمن في المستشفى. وعلى رغم أن سنوات الخدمة تتيح له التقاعد، ألا أنه ما زال يعول على راتبه. وهو يقول: "مؤسستنا في أول عهدها. وكثيراً ما وقفنا مرتبكين لعدم وجود المال لدينا لتحقيق أمنية طفل أو طفلة، ألا أن البريد كان يحمل الينا، في اليوم التالي أو اليوم الذي بعده، ما نحتاج اليه من مال."

ويضيف وقد استحال صوته الهادر همساً: "أحياناً يـُخـَيـَّل إلـي أن الاطفال الذين حققنا أحلامهم قبل أن يموتوا ينظرون إلينا من فوق كيما نستطيع تحقيق أحلام الآخرين."

■ جوزف بلانك

الحاسة السادسة

ان في فطرتنا حاسة سادسة تنبئنا بالمستقبل ويمكنها بالممارسة ان تجعل حياتنا أوفر حكمة وأغزر انتاجاً٠

ذات صباح من شهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٨ برّ ريتشارد اويرباخ بوعد قطعه قبل ٢٥ سنة٠ ففي العام ١٩٥٣ كان مدرساً شاباً، وطلب من تلاميذه في الصف الخامس الابتدائي ان يكتبوا موضوعاً انشائياً يتخيلون فيه كيف ستغدو الحياة بعد ربع قرن٠ وبعدما فرغ الاولاد من الكتابة جمع الاوراق ووضعها في غلاف سميك مع وعد بألا يفضه الا بعد انقضاء ٢٥ سنة٠ وعندما حان الموعد اعترى الاستاذ ذهول اذ راح يقرأ ما كتبه اولئك الصغار٠ فقد ظهر له ان جانباً كبيراً من تصورات تلاميذ الصف الخامس الابتدائي عن المستقبل كانت صحيحة٠

في العام ١٩٥٣ كان الاولاد سمعوا عن الطائرات النفاثة، ولذا تنبأوا برحلات جوية عبر الاطلسي لا تستغرق سوى ثلاث ساعات وباجهزة هاتف تعمل بأزرار وبآلات تصوير تظهر الصور من تلقائها٠ احدى الفتيات كانت بعيدة النظر اذ تكهنت بتضخم نقدي متصاعد يرفع اسعار السيارات الجديدة اربعة اضعاف٠ اما الناحية الاهم من قدرة الصغار الفردية على معرفة الغيب فكانت الدقة الجماعية لتوقعات الصف٠

لم يكن هذا مدهشاً بالنسبة الى ديفيد لوي، عالم النفس ومنسق معهد التكهن بالمستقبل في جامعة كاليفورنيا، لوس انجلس٠ فقد

اكتشف هذا العالم في دراسات عدة كم ان التوقعات البشرية دقيقة، خصوصاً حين تكون توقعات جماعية. واثارت هذه الظاهرة اهتمامه للمرة الاولى عام ١٩٧٦ حين عثر على بحثين مغمورين اجراهما في ١٩٣٦ عالما النفس دوغلاس ماكريغور من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا وهادلي كانتريل من جامعة برنستون في نيوجرزي. كان البحثان يهدفان الى معرفة كيف يفكر الناس في المستقبل، وهل يتم ذلك عن طريق توقعات ترتكز على المعرفة ام على مجرد التمني. فطلبا من الناس ان يتكهنوا باحداث مستقبلية، مثل مصير آدولف هتلر. ولم يكن اي من العالمين معنياً بصحة التوقعات او خطأها. لكن ديفيد لوي حين قرأها بعد ٤٠ سنة ذهل لصحتها ودقتها. فقد توقع الذين سئلوا عن هتلر نشوب حرب في اوروبا خلال ثلاث او اربع سنوات، تكون فيها المانيا هي المعتدية وتبقى الولايات المتحدة على الحياد في بداية الحرب ثم تخوضها في النهاية الى جانب فرنسا وبريطانيا وروسيا وبولونيا. كما توقعوا ان تدوم الحرب خمس سنوات وتنتهي بهزيمة المانيا. وجاءت توقعات فريق كانتريل صحيحة بنسبة ٦٤ في المئة في كل الاسئلة التي طرحت، اما توقعات فريق ماكريغور فجاءت صائبة ١٠٠ في المئة.

كيف يمكن المرء ان يفسر هذه الدقة في الحدس؟

يفترض الباحثون امثال لوي ان معظم الناس يملكون، بنسب متفاوتة، مجموعة من المواهب والاجهزة العقلية - مكتسبة او غريزية - تشكل حاسة سادسة ترشدهم الى المستقبل. ويدعو لوي هذه الحاسة "ملكة التنبوء." ومن اجل كشف طريقة عمل هذه الموهبة يدرس العلماء الاجهزة الواعية التي يستخدمها المتنبئون المحترفون. وقد لاحظ فكتور فيركيس، العالم السياسي والمستشار في شؤون التوقعات المستقبلية في جامعة جورجتاون في واشنطن العاصمة، الاساليب الاساسية الآتية:

● **ابراز التوجهات والميول** - يفعل علماء الاقتصاد ما نفعله كلنا في حياتنا اليومية من غير ان ندري. ويقول الفين توفلر مؤلف كتاب "صدمة المستقبل": "ان المسافر الذي يهتف لزوجته قائلا: سأكون في البيت في السادسة مساء، بنى توقعه هذا على افتراض ان القطار سينطلق في الوقت المحدد." في التكهن كذلك يمكن الافتراض أن التوجهات الراهنة ستستمر فترة من الزمن، ولكن ليس الى ما لا نهاية. ومن الواضح ان احد التوجهات ينبغي تصحيحه في ضوء توجهات او وقائع اخرى. وقد اظهر الفلكي السير فريد هويل ان الاتجاه الحالي للتكاثر السكاني يجب ان يتغير في النهاية، والا فان مجموعة السكان بعد بضعة آلاف من السنين سيفوق وزن الكون المنظور.

● **صنع النماذج** - تضع الهيئات المولج اليها التنظير الفكري نماذج

متطورة عن طريق انتداب كتاب يضعون مخططات متوقعة يجرى تحليلها في ما بعد لاستخدامها في تقديراتهم المنطقية على أساس "اذا كان هذا فسيكون ذاك." هذا الاسلوب ليس الا تطويراً شكلياً لرد الفعل البشري الفطري ازاء المستقبل الذي يقوم على المقارنة والتخيل لتصور النتائج المختلفة.

● **التنبؤات الجماعية** - دأب البشر على ممارسة التنبؤات الجماعية، بدءاً بالذين يخمنون نتائج الانتخابات والمباريات الرياضية وانتهاء بالهيئات الحكومية وجلسات المناقشة والتشاور التي يعقدها رجال الاعمال. وقد اكتشف المخمنون المحترفون ان التنبؤات الجماعية تأتي اكثر دقة من مجموع التقديرات داخل اي مجموعة.

● **طريقة "دلفي"** - بعيد الحرب العالمية الثانية عهد سلاح الجو الاميركي الى مؤسسة "راندا" في تقدير كم من القنابل الذرية في حجم قنبلة هيروشيما يلزم لشل الولايات المتحدة في حرب نووية. اما الجواب (بين ٥٠ و٤٠٠ قنبلة نووية) والطريقة التي اعتمدها خبراء "راند" فتواريا في ملفات سلاح الجو "البالغة السرية." ولكن حين رفع ستار السرية عن هذه الملفات بعد سنوات، احدثت تلك الطريقة ضجة في اوساط المنظرين في المستقبل. فهذه الطريقة التي اطلق عليها اسم "دلفي" كانت من نتاج عبقرية عالمين رياضيين في شركة "راند" هما اولاف هلمر ونورمان دلكي اللذان اعتمدا الحدس الجماعي لابراز التقديرات الفردية. ومن اجل الوصول الى تخمين بطريقة "دلفي" يعمد هلمر ودلكي اولا الى استقصاء آراء الخبراء في شأن موضوع معين، كل على حدة. وبما ان الاستقصاء الاولي يبقى مكتوماً، فلن يتهيب الخبراء غرابة تقديراتهم العقلانية والحدس الذي يدور في خلدهم. وبعد تكرار الاستقصاء يتاح للخبراء ان يعيدوا النظر في تقديراتهم في ضوء تخمينات الآخرين. وهكذا يتكون تدريجاً رأي جماعي في المستقبل يرتكز على النظرة المنطقية الفردية لكل خبير وعلى الايحاءات الذاتية المعززة جماعياً.

وقد غدت طريقة "دلفي" أعم اسلوب حديث للتنبؤ تعتمده الشركات الكبرى والمصالح الحكومية في وضع برامجها.

وفي حين يعتقد خبراء التنبؤ أن طريقة "دلفي" تعطي التخمين الاكثر احتمالا، فان كثيرين منهم، وبينهم هلمر نفسه، ما زالوا عاجزين عن ادراك سبب ذلك. كلهم باستثناء لوي الذي يؤمن بأن للنبوءة نصفين، نصف منطقي ونصف حدسي. فالجزء الايسر من الدماغ يقوم بما يسميه ديفيد لوي "التكهن" اي جمع المعلومات ذات المغزى واستخلاص النتيجة منها، بينما ينهمك الجزء الايمن في "التنظير المستقبلي" اي ابراز الاحتمالات - بطريقة ما زالت خفية - من مجمل الاستجابات الى تساؤلات عن المستقبل.

بالطريقة نفسها التي حول خبراء التخمين اساليبهم المختلفة اجهزة تنبؤ قادرة، يمكنك انت ايضاً ان تعزز قدراتك الفطرية والمكتسبة على الغوص في خفايا المستقبل.

اولا، حاول ان تحلل عمليات التخمين التي تتبعها عفوياً - الهامك وتقديرك وحدسك - بحيث تصبح قادراً على ممارسة سيطرة ارادية أقوى عليها. وفي وسعك ان تحقق ذلك الى حد بالممارسة. قدر الوقت الذي ستستغرقه رحلة تقوم بها في زحمة السير، او تحولات سوق القطع في اليوم التالي. بعد ذلك، حين يتوجب عليك ان تخمن أمراً ما لاتخاذ قرار عملي، استخدم كل الوسائل التكهنية التي في حوزتك. على سبيل المثال، اذا كنت تفكر في شراء بيت جديد، ابدأ بتدوين كل المعلومات التي يمكنك الحصول عليها عن دخلك المتوقع ومعدل التضخم النقدي واتجاهات الفائدة على القروض وسوى ذلك. ثم طبق طريقة "دلفي" مستعيناً بنصائح الآخرين بطريقة نظامية. في هذه الحال يكون مستشاروك الرئيسيون سماسرة العقارات والمهندسين والمحامين. ولكن لا تكتف بهؤلاء، بل تحدث الى اصدقائك الذين اختبروا شراء البيوت.

بعد ان تجمع الحقائق وتكمل استقصاء الآراء بطريقة "دلفي"، باشر بتشغيل جزئي دماغك معاً. استعن اولا بقدرتك على الحدس (الايحاء الذاتي). ابحث عن مكان هادىء واسترخِ، ثم دون على ورقة كل ما يجول في خاطرك انت من ايحاءات. بعد الفراغ من هذا خذ ورقة اخرى ودون عليها كل الحقائق والآراء التي تجمعت لديك. واخيراً اعمد الى تحليل كل ما دونته على الورقتين.

ترى ماذا يكون شأنك اذا أشار عليك المنطق بالا تقدم على شراء البيت في حين بقي حدسك يحثك على شرائه؟ يقول ديفيد لوي في ذلك: اتبع الجانب الذي حقق لك في تجارب سابقة أعلى النتائج التخمينية، سواء أكان ذلك المنطق أم الحدس.

وعلى رغم ان الكثير من قدراتنا الطبيعية على التنبؤ لم تكتشف بعد، فاننا نعرف عنها ما يكفي لتعزيز هذه الملكة القيمة في فطرتنا. وبما اننا نستعين بموهبتنا على التنبؤ في حياتنا اليومية، فان الجهد الذي نبذله لتطوير هذه الموهبة لتصبح عملية ارادية هو جهد مثمر يجعلنا نتصرف بطريقة اكثر براعة.

■ دوغلاس كوليفان

كل أيامكم افراح

على باب محل مقفل كتبت الملاحظتان الآتيتان:

"المحل مقفل يوم السبت بين الثانية عشرة والثالثة بسبب عرس ابنتي..."

"المعذرة. لقد دامت الحفلة اكثر مما كنا نتوقع. الى اللقاء يوم الاثنين".

ب.هـ.ت.

العمل ليل نهار والتنافس وحب السلطة وطلب الكمال، كلها أشراك توهمك بالوصول الى القمة

أسرار النجاح

اثنان من زملائي على مقاعد الدراسة كانا يأملان في اتخاذ نشر المطبوعات مهنة لهما. وكانا موهوبين ولبقين وطموحين. واليوم يرئس احدهما دار نشر يقدر رأس مالها بملايين الدولارات، في حين يشغل الآخر وظيفة متواضعة ومملة مصححاً للادلة التجارية والصناعية.

لماذا ارتقى الواحد درجات اعلى من الآخر؟ ليس بسبب الحظ او العلاقات او التفاني في العمل، بل ببساطة متناهية لان الاول رجل انجازات والثاني ليس كذلك.

تشارلز غارفيلد استاذ في كلية الطب في جامعة كاليفورنيا، سان فرنسيسكو، ورئيس معهده الخاص للابحاث "مركز ذروة الكفايات" في بيركلي. وهو اجرى دراسات على ١٥٠٠ شخص حققوا انجازات رائعة في جميع مجالات الحياة تقريباً، وتبين له انهم جميعاً يملكون مواصفات مشتركة ليست فطرية بل يمكن ان يتعلمها اي كان.

١. عش حياة متوازنة. كثيراً ما يتبادر الى اسماعنا ان الاشخاص الناجحين هم حتماً مثابرون لا يعرفون الكلل، ينتابهم هاجس العمل

فيحملونه الى البيت ويكبون عليه حتى تحين ساعة النوم. ويخالف غارفيلد هذا المفهوم فيقول: "اولئك يبلغون الذروة باكراً، ثم يبدأون في الانحدار لانهم يدمنون العمل نفسه من غير اهتمام بالنتائج."

وعلى نقيض ذلك فان الاشخاص الناجحين مستعدون للعمل الدؤوب ولكن ضمن حدود دقيقة. فالعمل بالنسبة اليهم لا يختصر الكون، وهو بالتالي ليس كل شيء. وعندما قابل غارفيلد اداريين من اصحاب المراتب العليا في عشر صناعات اساسية، وجدهم يعرفون متى يستريحون. انهم يتركون العمل جانباً عندما يغادرون المكتب، ويقدرون الاصحاب والحياة العائلية، ويمضون وقتاً كافياً مع اولادهم واحبائهم.

٢. اختر مهنة تحبها. مع ان زميلي كان يحب تصحيح كتب الاطفال ونشرها، الا انه اختار نشر الادلة الصناعية والتجارية لاعتقاده انه الطريق الى الحصول على راتب عال. وها هو طوال ثلاثين سنة يجر نفسه خارج فراشة خمسة ايام في الاسبوع من اجل عمل لا يهتم له. والى ذلك فهذه المهنة لم تؤمن له الدخل المنشود. لو ان جاك فعل ما يحب، لربما امكنه الحصول على مال اكثر، لكنه كان حتماً اسعد حالا واوفر حظاً ونجاحاً.

وتظهر بيانات غارفيلد ان الناجحين يختارون عملا يحبونه. وهم ينشدون قبل ايّ شيء الرضا الداخلي وليس المكافآت الخارجية كالزيادات والترقيات والسلطة. وفي النهاية غالباً ما يحصلون على الامرين.

٣. تدرب ذهنياً على كل مهمة تتطلب تحدياً. قبل القيام بأيّ امر صعب او مهم - كحضور اجتماع لمجلس الادارة او القاء خطاب او خوض مباراة كبرى - يسلسل الناجحون خطواتهم في اذهانهم مرة بعد اخرى. فلاعب الغولف الشهير جاك نيكلاوس، مثلا، لا يضرب الكرة قبل ان يتصور ذهنياً مسارها وسرعة انطلاقها والموضع الذي ستسقط فيه.

ونكاد كلنا نستغرق في احلام اليقظة عندما تواجهنا حوادث مهمة. لكن احلام اليقظة غير الهادفة هي مغايرة تماماً للتدريب الذهني الواعي والمتعمد الذي يشحذ المهارات المستخدمة في العمل المنشود. ويرد في سياق البحث حديث عن عازف بيانو في الصين اعتقل مدة سبع سنوات خلال الثورة الثقافية، وحين اطلق استأنف عزفه الرائع. وهو فسر ذلك بقوله: "كنت اتمرن على العزف في ذهني كل يوم."

٤. اطلب النتيجة لا الكمال. كثير من الناس الطموحين يتملكهم نموذج الكمال فينجزون عملا قليلا. واذكر هنا استاذة اعرفها قضت عشر سنين تحضر دراسة حول كاتب مسرحي. ولم يبقَ امامها الا ان ترسل المخطوطة الى دار نشر، ولكن انتابتها المخاوف من ان تكون اغفلت شيئاً، فلم تجرؤ على ذلك. وفي هذه الاثناء خبا نجم الكاتب المسرحي الذي بلغ قمة

شهرته اذذاك. ولو افترضنا ان دراسة الاستاذة ستنشر اخيراً، فانها ستثير اهتمام قلة من الناس.

احد الاطباء النفسانيين قابل ٦٩ بائعاً من ذوي المراكز العليا في شركة كبرى للتأمين، فوجد ان الذين ينزعون الى الكمال يجنون سنوياً اقل من زملائهم بثمانية الى عشرة آلاف دولار. ولا يثير هذا عجب غارفيلد، فهو اكتشف ان محققي الانجازات العالية متحررون دائماً من دافع الكمال. "فهم لا ينظرون الى اخطائهم كعلامات قصور واخفاق، بل يتعلمون منها كي يتمكنوا من تجنبها في المرة التالية."

٥. كن مستعداً للمجازفة. معظم الناس يبقون ضمن ما يسميه غارفيلد "النطاق المريح،" قانعين بالطمأنينة حتى وان عنت الاعتدال والضجر وخائفين من استغلال الفرص. اعرف مغنية اوبرا صاحبة صوت رائع وقدرة جيدة على التمثيل لم تؤدِ سوى ادوار صغيرة. قالت لي: "لا اريد ان احمل مسؤولية دور رئيسي، فيتوقف علي نجاح الحفلة ويصغي الجمهور الى كل نغمة انشدها."

وليس من الضروري اعتبار موقف هذه المرأة ـ وهناك كثيرون على شاكلتها ـ موقفاً جباناً. فهي ببساطة لم تقم باي جهد للتفكير في ما تفعله ان هي اخفقت فعلاً. وعلى نقيض ذلك، فان الاشخاص الناجحين قادرون على المجازفة لانهم ينظرون الى المسألة على نحو راشح بالتفكير ليروا كيف سيتكيفون وينقذون الوضع اذا هم اخفقوا. قال مدير لغارفيلد: "قبل ان اتخذ خطوة ما احضر لنفسي تقريراً فاجعاً. اتصور الاسوأ الذي يمكن ان يقع اذا جرّبت خطتي الجديدة. ثم اطرح على نفسي السؤال الآتي: ماذا افعل؟ هل اتحمل خيبتي؟ ويكون جوابي عادة اني قادر على ذلك، والا فاني اتراجع عن المجازفة."

٦. لا تستخف بقدراتك. معظمنا يظن انه يدرك حدوده. لكن الكثير مما "نعرفه" ليس معرفة على الاطلاق، بل اعتقاد خاطىء يقيدنا. يقول غارفيلد: "الاعتقادات التي تكبل الذات هي اعظم العوائق امام الانجازات الكبرى."

على مدى سنوات "عرف" الجميع ان ركض ميل (١٦٠٩ امتار) في اقل من اربع دقائق امر "مستحيل." وقد "برهنت" مقالات نشرت في مجلات علمية ان الجسم البشري عاجز عن ذلك. وفي العام ١٩٥٤ كسر روجر بانيستر حاجز الدقائق الاربع. وتبعه عشرة رياضيين في السنتين اللاحقتين.

ولا يعني هذا ان لا حدود لسرعة الانسان او الثقل الذي يحمله او لاجادته عملا ما. والنقطة الاساسية في هذا المجال هي اننا نادراً ما نعرف حدودنا فعلا. وكمحصلة لهذا الامر نجد كثيرين منا يعينون لانفسهم حدوداً هي ادنى كثيراً مما يمكنهم تحقيقه في الواقع.

من جهة اخرى نجد الاشخاص الناجحين يملكون قدرة افضل على اسقاط الحواجز المصطنعة، فيركزون

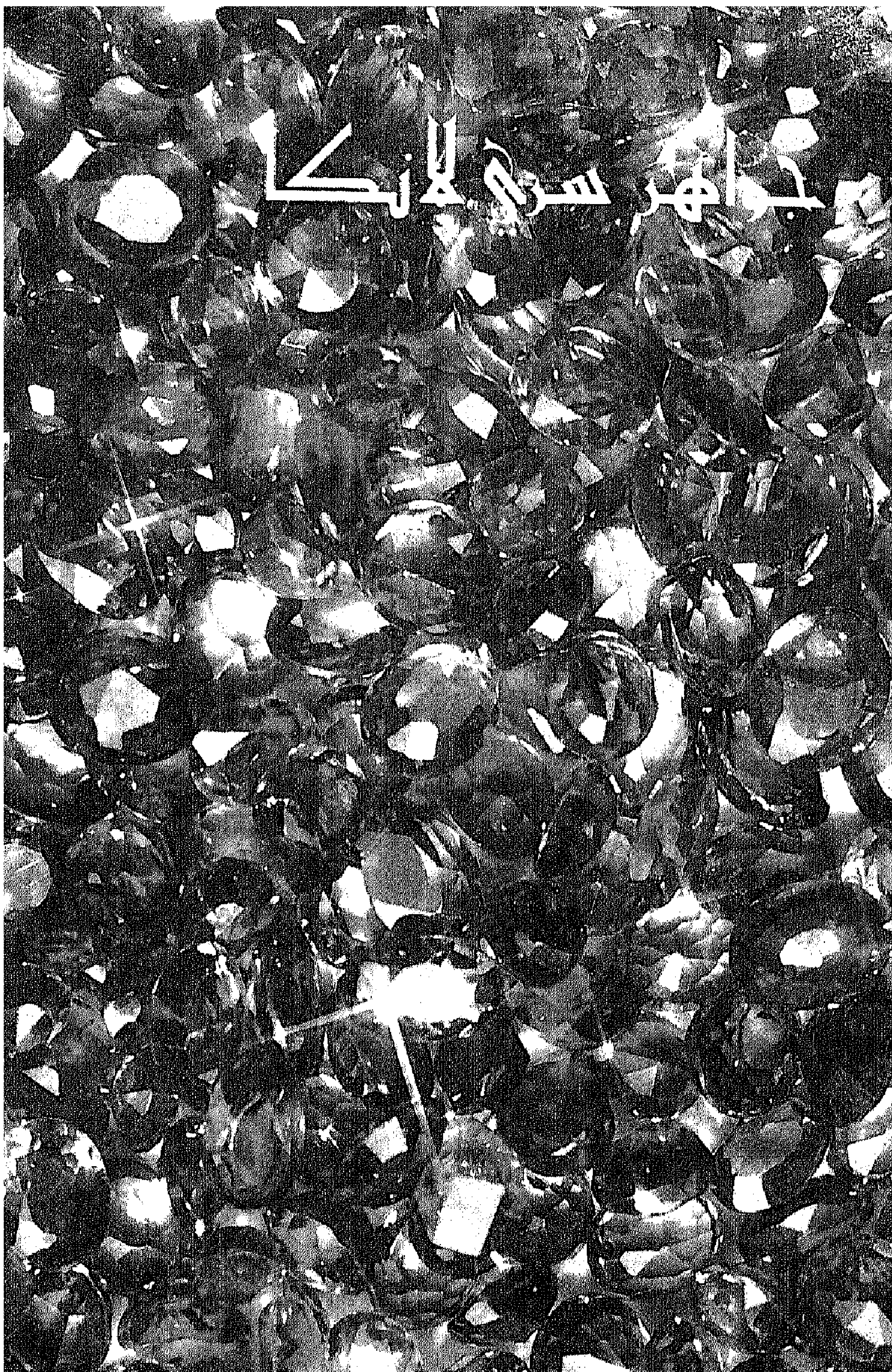
على انفسهم ومشاعرهم ومهنهم، وبذلك يغدون اكثر انطلاقاً لتحقيق ذواتهم على مستوى القمة.

٠٧ نافس نفسك لا الآخرين. يركز إصحاب الانجازات العظيمة على تحسين انجازاتهم السابقة عوضاً عن هزم منافسيهم. والحق ان القلق من قدرات منافس ما وتفوقه المحتمل كثيراً ما يكون سبب هزيمة ذاتية.

واذا كان اصحاب الانجازات يهتمون بتنفيذ اعمالهم على افضل وجه ممكن بحسب مقاييسهم الخاصة، فانهم ينزعون الى العمل الجماعي اكثر من الاجتهاد الفردي. انهم يدركون ان الجماعة يمكن ان تحل مشاكل معقدة افضل من الفرد. لذلك فهم يتلهفون الى اشراك الآخرين في اجزاء من العمل. اما المنعزلون الذين يفرطون في الاهتمام بمنافسيهم فلا يمكنهم ان ينتدبوا غيرهم لعمل مهم او يفوّضوا اليهم اصدار قرار ما. وبناء على هذه المعطيات، يأتي انجازهم محدوداً لانهم يهتمون وحدهم بكل التفاصيل.

هذه هي مهارات الانجاز العظيم. فاذا كنت تريد ان تفيد من مواهبك اكثر وتستغل قدراتك كاملة، تعلم كيف تستخدمها. ويقول غارفيلد: "انا لا اقول لك حاول اكثر، ولا اسألك لماذا لا تؤدي عملا افضل. انا اقول انك تملك القدرة على تغيير عاداتك الذهنية وكسب بعض المهارات. واذا ما اخترت انت ذلك، استطعت تحسين انجازك وانتاجيتك ونوعية حياتك."

■ **مورتون هانت**


جواهر سری لانکا

في جزيرة المجوهرات تبنى الثروات بحجار رائعة تنبشها ضربة حظ

في سري لانكا يحتاج كل مواطن الى اجازة حكومية للتنقيب في باحة بيته. ويعود اغراء التنقيب الى وفرة الحجار الكريمة في البلاد، وكأن اهل تلك الجزيرة جالسون على كنز طائل.

وقصص الفقراء الذين اغتنوا كثيرة جداً. يحكى ان فلاحاً فقيراً جرب حظه في التنقيب في راتنابورا، أغنى المناطق بالحجار الكريمة في سري لانكا فعثر في موسم واحد على خامات تقدر قيمتها بمئتي الف دولار. وقبل تسع سنوات نبشت في ارض الجزيرة ياقوتة زرقاء من نوع الزفير النجمي هي الثالثة من حيث الحجم في العالم. وبعد قصها وصقلها اصبح وزنها ٣٩٢ قيراطاً. وهي فخر المجموعة التي تملكها مؤسسة المجوهرات الحكومية في العاصمة كولومبو.

قبل عشر سنين أو عشرين سنة، كان لتاجر المجوهرات فرصة الاثراء بين ليلة وضحاها اذا عثر على قروي غافل عن أن حجره المفضل في التنظيف هو زفير كبير. اما اليوم فكل شخص يعي قيمة الكنز الدفين.

سري لانكا جزيرة استوائية عرفت سابقاً باسم "سيلان". وهي تقع في المحيط الهندي جنوب شرق شبه القارة الهندية. وفي اللغة السنسكريتية القديمة عرفت تلك الارض باسم "راتنافيبا" أي جزيرة المجوهرات. ويشبه شكلها حجراً خاماً جاهزاً للقص ليصبح جوهرة جميلة. ونسبة الى صغر حجمها، تعد سري لانكا اغنى مناطق العالم بالمعادن الثمينة.

وفي الجزيرة أكثر من ٢٤ نوعاً من الحجار الكريمة. الكوراندوم (الياقوت) عائلة من الحجار التي تلي الالماس في صلابتها، وهي تضم الزفير الذي تختلف ألوانه بين البرتقالي (بادبارادشا) والزرقة المتدرجة. أما الزبرجد الاسكندري الذي يقدر ثمن قيراطه بعشرة آلاف دولار، فلونه أخضر نهاراً ويستحيل أزرق بنفسجياً تحت الاضواء ليلاً. وهناك مجموعة من حجار البريل منها الازرق البنفسجي والذهبي والوردي. وتضم هذه المجموعة أيضاً الزبرجد والعقيق الاحمر وبعض حجار المرو (كوارتز) مثل السترين (الزبرجد الزيتوني) والجمشت. ومن الحجار الكريمة الاخرى الاسبنيل والزركون والترمالين والتوباز الاحمر والوردي وحجر القمر الذي يعتقد أنه يحمي حامله من الجنون.

ويشرح رئيس مؤسسة المجوهرات الحكومية في كولومبو ت.ج. بونشيابوهامي جيولوجيا الجزيرة



منقبان شابان يتبعان الاساليب القديمة. هنا يتبادلان السلال.

قائلا: "يعود تكوين ٩٠ في المئة من أرض سري لانكا الى العصر ما قبل الكمبري. وتلك التركيبة القديمة مرت عليها ملايين السنين من التقلبات والتغيرات الصاخبة." وقد أحدث التآكل المستمر صدوعاً أدت الى انفراط التكوين الصخري وتفتته الى حصى جرفتها السيول السريعة من منحدرات الجبال الى الاراضي المنخفضة، مكونة بذلك طبقات الحجار الكريمة. واسم هذه الطبقات عند المنقبين المحليين "إيلام."

مجازفة ومنافسة — بقيت تقنية التنقيب على حالها عبر القرون. والتحديث الوحيد الذي حقق هو إدخال مضخة الماء التي تمكن المنقبين من الوصول الى عمق ١٢ متراً. وقبل بدء الحفر يغرز الرجال رزة في الارض طولها خمسة امتار، وذلك لتحديد عمق طبقة الايلام. فاذا كانت ضحلة احدثوا حفرة دائرية، والا أخذت

الحفرة شكلا مستطيلا. وكلما إزدادت الحفرة عمقاً عمد المنقبون الى تحصين جدارها من الداخل تفادياً للانهيار.

ومع أن المعدات المتوافرة بسيطة (رفش ومعول ومجرفة ومخل) فان العمل يتم بفاعلية ونظام. ففي ثوان يملأ المنقب سلته الكبيرة تراباً ويرميها الى آخر بجانبه، وفي الوقت نفسه يكون أمسك سلة فارغة رميت اليه. وبإزدياد عمق الحفرة تقام بكرة لرفع التراب والماء.

على رغم العمل الشاق تعج منطقة الحفر بالحياة وتملأها الاثارة ويخيم عليها الامل. ويقف الاولاد والاقرباء يتفرجون على العمال وهم يغسلون الايلام في سلالهم. فمع كل خلطة للسلة يزول الوحل وترمى الحجار الصغيرة فتبقى الحصى الاكبر حجماً. عندئذ يتولى المنقب الاكثر تمرساً، ويسمى الفارز، تفحصها بحثا عن الثمين بينها. ويقول صاحب احد مواقع التنقيب: "كل هذه العملية لعبة حظ. ولكن غالباً ما نعثر على شيء ما، وإن لم يكن أجود الحجار نوعاً كالزبرجد الاسكندري فعلى الاقل بعض العقيق الاحمر والتوباز."

وفي بيت خارج راتنابورا اراني منقبان حصيلة ستة أسابيع من العمل الشاق: ١٤١ حجراً بينها ٣٦ زفيراً نجمياً و٥١ زفيراً أزرق و١٧ ياقوتة حمراء و١٤ زفيراً سماوياً و١١ زفيراً أصفر وخمسة حجار زفير بيضاء وحجر من عين الهر وخمسة حجار اخرى مختلفة. ولم يكن اي منها كبير الحجم ولا من الاجود نوعية. لكنها كمجموعة شكلت نحو ٥٠٠ قيراط. وجاء التجار والحرفيون والمنقبون بالعشرات وتجمعوا في باحة البيت وأخذوا يتفحصون تلك الحجار. وقد ارتدى المنقبون لهذه المناسبة "السارونغ" وهو اللباس الوطني بعدما لبسوا لاسابيع عدة زي العمل.

ومع إنتهاء عملية التخمين توجه الجمع الى مزاد علني أقيم في بيت منعزل داخل الغابة. وتنقلت الحجار لساعات طويلة بين ايدي التجار والحرفيين في محاولة لتثمينها. هؤلاء نفخوا عليها وغطسوها في الماء وحكوها على جباههم المتصببة عرقاً. في ذلك اليوم بيع زفير أزرق وزنه ٥٥ قيراطاً بثلاثين ألف دولار.

وعلى رغم المجازفة والعمل الشاق تمر أسابيع من دون أن يعثر المنقبون على شيء يذكر. لقد أمسى التنقيب عن الحجار الكريمة تجارة فيها الكثير من المنافسة. وفي السنوات الخمس الاخيرة زادت صادرات سريلانكا من المجوهرات اكثر من ضعفين. وبذلك اصبحت في المرتبة الرابعة بعد الشاي والمطاط وجوز الهند. ومع انتعاش سوق المجوهرات ازدهرت المهن المرتبطة بالتنقيب، كالتقطيع والصياغة وصنع السلال. ويقدر عدد العاملين في صناعة المجوهرات بنصف مليون من أصل ١٤ مليون نسمة هم سكان الجزيرة.

وشركة المجوهرات الحكومية التي انشئت عام ١٩٧١ تنظم مختلف جوانب هذه التجارة، من التنقيب الى التصدير، كذلك تتولى ترويجها. ويعتقد رئيس الشركة أن الانجاز

الرئيسي الذي حققته هو الحد من عمليات التهريب. فقبل تأسيسها بلغت قيمة الصادرات القانونية ٢٠٠ الف دولار سنوياً. وفي العام ١٩٨٠ ارتفعت قيمة الصادرات الخاصة والحكومية الى ٣٩ مليون دولار.

ميزان دولي – اخبرني تاجر مسلم انه تعلم أسرار التجارة منذ حداثته وعمل مع الحرفيين في مشاغلهم بعد الدوام المدرسي، فاكتسب القدرة على تخمين الوزن بالعين المجردة. وكان فتى عندما عقد صفقته الاولى. فهو راهن على أصالة حجر يزين خاتماً ذهبياً أصر البائع على أنه غير أصلي. فدفع ثمناً غالياً قيمة الذهب في الخاتم وارسل الحجر الى ألمانيا للتخمين. فأكد الخبراء الالمان صحة حدسه وباع الحجر آنذاك باكثر من ٥٠٠ دولار. وهو اليوم في الخامسة والثلاثين من العمر، يجني بين مليونين وثلاثة ملايين دولار سنوياً.

اسم هذا الشاب بوراندارا سري بادرا مارابانا وهو نموذج للجيل الجديد من تجار المجوهرات. فهو ابن مزارع بدأ العمل قبل ٢٥ سنة كبائع حجار خام في شوارع راتنابورا في مقابل بضعة دولارات. وهو الآن يدير مجمعاً تجارياً يضم فندقاً ومطعماً ومتحفاً ومشغلا للمجوهرات ومعرضاً للفن ومركزاً حرفياً ومحلا للبيع بالمفرق. انه المبدع الاصيل في تجارة عرفت بانغلاقها وسريتها. وهو منفتح ومثقف وفيلسوف أكثر منه تاجراً. يقول مارابانا: "أنا لا تستهويني الناحية التجارية، إذ ان لي مزاج فنان." ثم ينطلق في نقاش عن هندسة مجوهراته. أما اذا راقبته وهو يرحب بالسياح ويشرف على عماله ويهندس حديقة فندقه من غير ان يفوته فحص الجواهر الجديدة، لادركت انه داهية من الطراز الاول.

تجارة المجوهرات في سري لانكا ليست مجرد خليط من الشخصيات الباهرة والاكتشافات المدهشة، انها أصبحت ميزاناً للاقتصاد الدولي. فخلال العام ١٩٨٠ اشترى السويسريون اصحاب الميول التوظيفية أكثر بمرتين مما إشتروه في العام السابق. ويشتري العرب مجوهرات في مقابل نفطهم. أما التايلنديون فابتكروا طريقة لتحويل الزفير الابيض الرخيص زفيراً أزرق، وبذلك وجهوا ضربة قاسية الى تجارة المجوهرات. لكن اليابانيين، وهم الزبائن الاول، فخفضوا طلباتهم عام ١٩٨١، ومع ذلك اشتروا اكثر من الامريكيين بثلاثة اضعاف.

في هذه الايام لا أحد يفوز السريلانكيين في معرفة من هم أصحاب الاموال.

■ اكوش شرنوش

اليد اليمنى

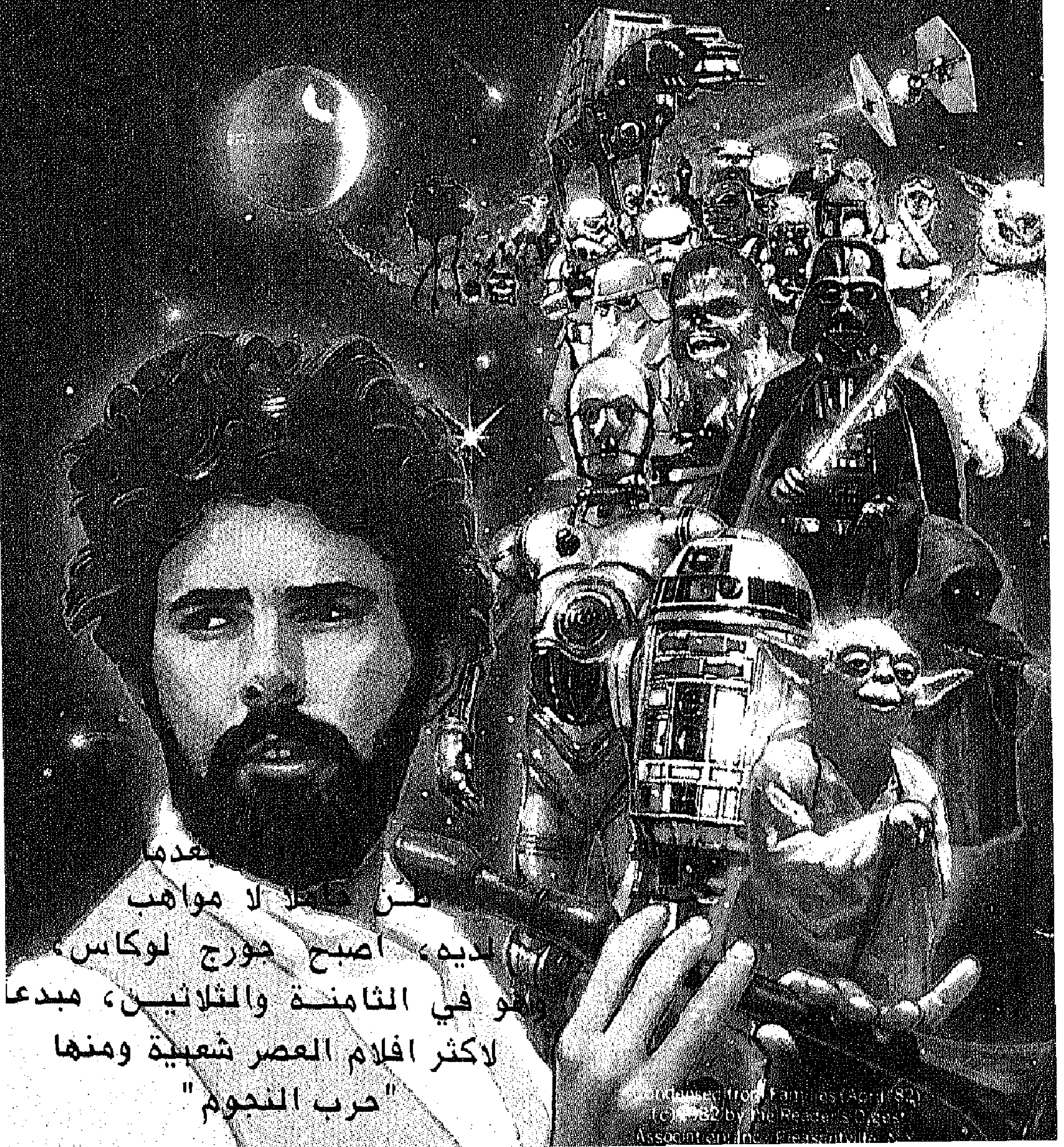
بعدما كسر رجل يده اليمنى ووضعت في قالب تجبير، سألت خطيبته الطبيب: "كم من الوقت يلزمه كي يتمكن من توقيع الحوالات؟"

ا. ب.

GEORGE LUCAS

لوكاس

ساحرُ الفَن السَابع



كان في بلدة مودستو من ولاية كاليفورنيا الامريكية فتى ناحل خجول لم يستطع تلمس طريقه بسهولة عبر المدرسة الثانوية. وكان اهتمامه في مرحلة الدراسة الابتدائية منصباً على الكتب الهزلية وأفلام المغامرات مثل "برنس فاليانت" و"فلاش غوردون" و"باك رودجرز." وها هو في المدرسة الثانوية يشغل نفسه من غير طائل بسيارته "الفيات" ويحلم بأن يصبح بطل سباق.

وفي ١٢ يونيو (حزيران)، قبل أيام ثلاثة من تخرجه في القسم الثانوي، أتت سيارة مسرعة على سيارته وحطمتها شر تحطيم. وعُطبت رئتاه الاثنتان من جراء الاصطدام، وبقي الفتى ثلاثة أيام معلقاً بين الحياة والموت. وفي صراعه من أجل البقاء وقع على اكتشاف غيَّر حياته.

ذلك الفتى اسمه جورج لوكاس. وهو نفسه غدا مؤلفا مرموقاً ومخرجاً لفيلم "حرب النجوم" أكبر الافلام السينمائية نجاحاً على الصعيد التجاري. وبعد ذلك كتب جوار فيلم آخر هو في المرتبة الثانية من الافلام الانجح تجارياً، وانتجه بعنوان "الامبراطورية تصد العدوان."

انه مبتكر شخصيات باتت معروفة حول العالم، مثل "آرتو - ديتو"، "سي ثريبيو"، "تشوباكا ذي ووكي"، "لوك سكايووكر"، "هان سولو"، الاميرة "ليا"، "دارث فادر"، "اوبيوان كينوبي"، كذلك "يودا"، جني المستنقع الذي يلقن فرسان "جيدي" درساً عن شيء يدعى "الطاقة."

ويسعى لوكاس، وهو في الثامنة والثلاثين، الى انتاج سبع حلقات اضافية من "حرب النجوم" ستكون أولاها بعنوان "ثأر الجيدي."

هذا إنجاز رائع بالنسبة الى شخص كان في مراهقته بليد الذهن لا يرجى منه خير. ولكن على رغم علاماته المدرسية المتدنية فقد كشف جورج لوكاس عن موهبة أكيدة خلال مرحلة دراسته الثانوية. فهو لم يكن يتغيَّب عن صفوفه، بل "كان هناك كل يوم، يراقب باهتمام." ولاحظت معلمة الفنون موهبته وقالت مرة لامه في اجتماع مع الاهل: "لا فكرة لديك يا سيدتي عن إمكانات هذا الفتى."

إلا أن السيدة دوروثي لوكاس آلمها أن تمضي السنة الاخيرة في المدرسة الثانوية من غير أن تكون لدى ابنها اهتمامات تذكر في الكتاب السنوي للمدرسة. وحثَّته، خلال ذلك العام الدراسي، على الاشتراك في نشاطات نادي الفنون والتسلية. ومرة تخلَّف مصمم المسرح بداعي المرض، فطُلب من جورج أن يأخذ مكانه. وأعجبت مرشدة النادي بعمله، فدعته الى وضع التصاميم لمسرح صيفي محلي. وكان جورج في طريق عودته الى البيت بعد وضع الخطة الاولية للمسرح، عندما صدمته السيارة.

الطاقة العجيبة - خلال ذلك الصيف الشاق اكتشف جورج لوكاس "القوة." وكما يقول بن (اوبيوان) كينوبي في "حرب النجوم" مخاطباً لوك سكايووكر: "انه حقل طاقة، وأكثر من هذا. إنه شعور يطغى ويرضخ في آن.

وهو العدم الذي مكنه اجتراح المعجزات."

وفي فيلم "الامبراطورية تصد العدوان" يحاول لوك البرهان عن تلك الطاقة عملياً. فيعمد الى استخدامها في رفع مركبته الفضائية الغارقة في وحل مستنقع، لكنه يخفق في ذلك. ثم يأتي يودا، الجني القزم الذي يبلغ طوله ٦٦ سنتيمتراً، ويرفع المركبة بهدوء الى الارض الجافّة. وعندئذ يقول لوك: "أنا لا أُصدّق ما حدث." فيجيبه يودا: "هذا بالذات سبب إخفاقك."

ذلك الصيف من العام ١٩٦٢ في بلدة مودستو، تكونت لدى لوكاس قناعة بأن لكل شخص حقلا من الطاقة خاصاً به يمده بالقوة اللازمة لتحقيق إمكاناته وخططه. وصَمَّمَ، بعدما برئت رئتاه، على تركيز انتباهه على ذلك الحقل. وهكذا انتسب الى كلية مودستو الجامعية وسجل نجاحاً ملحوظاً في دروسه في علم الانسان وعلم النفس، واستهل العمل على شريط سينمائي. وقابل هاسكل وكسلر الذي نال جائزة اوسكار على فيلمه "من يخاف فرجينيا وولف؟" وطلب وكسلر من أصدقائه في دائرة السينما في جامعة كاليفورنيا الجنوبية في لوس أنجلس منح لوكاس فرصة للعمل هناك. وهكذا كان.

إلا أن التحدي الاكبر الذي واجهه لوكاس جاء من والده الذي يقول: "حارَبْتُ سنوات كي أبعد ابني عن السينما. وعندما حاولت إقناعه بالعمل معي في تجارة الادوات الفنية، أجاب: إنكَ يا أبي تفعل اليوم ما فعلته أمس، وغداً ما أنت فاعله اليوم. هذه حياتك وأنت تحبها. أما أنا فأود أن أفعل الشيء مرة واحدة."

وفي مدرسة السينما تفتحت مواهب ذاك الفتى الذي بدا، في الامس القريب، خالياً من أي وعد. وفي تلك الفترة أنجز ثمانية أفلام، بينها شريط قصير قائم على الخيال العلمي حاز الجائزة الاولى في مهرجان الطلاب الوطني الثالث للسينما. ونال لوكاس، بموجب ذلك، منحة دراسية في استوديو "الاخوة وورنر" للافلام. وهناك أقنع المخرج فرنسيس فورد كوبولا المسؤولين بإبرام اتفاق مع لوكاس لتحويل شريطه الفائز فيلماً رئيسياً.

تدور فكرة ذلك الفيلم على التحذير من مظاهر التكنولوجيا اللاإنسانية، عبر وصف عالم القرن الخامس والعشرين الذي حول فيه الناس أرضهم مكاناً غير مأهول، مما اضْطَرَّهم الى العيش تحت الارض في مجتمع آلي اصطناعي.

غير أن الفيلم لم يحقق نجاحاً في اجتذاب الجمهور. وارتأى لوكاس أن السبب هو خوف الناس من تلك الفكرة ورفضهم إياها في آن. ووجد أنه من الافضل التركيز على الجوانب المشرقة في الطبيعة البشرية. وهكذا أنتج فيلماً يصور الايام الاخيرة من صيف ١٩٦٢ في حياة طلاب أحد الصفوف الثانوية. وسماه "خربشة أمريكية" (اميريكان غرافيتي). وعبر فيه عن منتهى الامل والتفكير الايجابي واستغلال الامكانات والمواهب.



وسجل الفيلم نجاحاً باهراً، ووجد فيه الملايين تذكرة مثيرة لتلك الايام التي بدا أن الامل ينتظر هناك، خلف الباب، في هيئة فتاة جميلة ذات شعر طويل ورداء أبيض.

فتاة الاحلام - في تلك الاثناء وجد جورج لوكاس فتاة أحلامه التي لم تكن شقراء كما في الروايات، بل سمراء. وكانت كاتبة أفلام اسمها مارشا غريفن. وهو صادفها عندما كان الاثنان يعملان على شريط يصور رحلة، وتزوجا عام ١٩٦٩. وليلة افتتاح "خربشة أمريكية" في مودستو، أعلنت مارشا أن جورج صنع الفيلم لها بعدما وجدت شريطه العلمي السابق خالياً من العاطفة الانسانية. وأضافت مارشا التي ساعدت في كتابة الحوار: "أحب أن أضحك وأبكي عندما أشاهد عملا سينمائياً."

بعد ذلك أنتج لوكاس "حرب النجوم" الذي نالت عليه مارشا جائزة اوسكار كأفضل محررة لنص سينمائي للعام ١٩٧٧. وكان ذلك العمل أيضاً قوياً من حيث محتواه الانساني، على رغم أن العديد من أبطاله كانوا شخوصاً اصطناعية. وعلى غرار والت ديزني، كان جورج لوكاس يحب ابتكار الشخصيات. وهي شخصيات برهنت عن تعلق المشاهدين بها.

وتتجلى قدرة لوكاس على الملاحظة في استعارته شخصية لفيلمه الشهير "حرب النجوم" من مشاهدته زوجته ذات يوم تقود السيارة والى جانبها كلبهما الضخم من فصيلة الاسكيمو. ونقل تلك الصورة الى هان سولو الذي أجلسه في مقعد قيادة عربة فضائية متداعية، واضعاً بجانبه مخلوقاً عملاقاً مكسواً بالفرو سماه "تشوباكا ذي ووكي."

واذا عرفنا من أين أتى اسم تشوباكا، أدركنا كم هي أذن لوكاس حادة. فعندما كان يخرج شريطه العلمي قبل سنوات، سمع ممثلا يرتجل حواراً يقول فيه أنه مَرّ لتوه "من أمام ووكي." واستغنى لوكاس عن تلك الجملة، لكنه حفظ عبارة "ووكي" في ذاكرته. ومرة اخرى كان يعمل ومخرج الصوت ولتر ميرتش على إضافة مؤثرات صوتية الى فيلم "خربشة أمريكية" فقال له ميرتش: "أعطني ر٢د٢ يا جورج،" وهي عبارة مختصرة تعني "البكرة الثانية من الحوار الثاني." وما أن سمع جورج ذلك حتى قال: "آرتو - ديتو! يا له من اسم عظيم."

فن طليعي - كمثل والت ديزني أيضاً، يبدو أن عبقرية لوكاس في الاخراج منصَبّة على نسج القصص. وفي عصر يوم مشمس في هاواي، بينما كان لوكاس مسترخياً برفقة ستيفن سبيلبرغ الذي فرغ لتوه من اخراج فيلم "لقاءات حميمة من النوع الثالث" وذلك في مطلع ١٩٧٧، نسج في ذهنه خيوط رواية حول عالم آثار مغامر اسمه انديانا جونز، نفذ غزوة بطولية لانقاذ تابوت العهد الضائع من هتلر. وكان ذلك شبيهاً بالروايات الهزلية التي أحبها لوكاس كثيراً أيام الدراسة الابتدائية.

إلا أنه لم يشأ إخراج تلك الرواية

ولا كتابتها، بل الاكتفاء بمشاهدتها. ووافق صديقه سبيلبرغ على الاخراج. ثم أمضى الاثنان خمسة أيام يرويان القصة لكاتب السيناريو لورنس كاسدان كيما يضع النص.

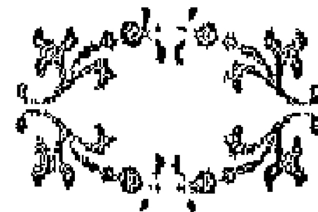
ونال الفيلم، واسمه "المغيرون على تابوت العهد الضائع" أكبر شعبية للعام ١٩٨١. وبات مع أفلام لوكاس الاخرى: "حرب النجوم" و"الامبراطورية تصد العدوان" و"خربشة أمريكية" من أعظم ٢٥ فيلماً أنتجت منذ بدء الفن السابع.

لقد استمرت الطاقة لدى جورج لوكاس تفعل فعلها. وهو اليوم يملك أكثر من مئة مليون دولار. ويقوم حالياً بتشييد مؤسسته الخاصة للانتاج السينمائي على أرض شمال سان فرنسيسكو، تبلغ مساحتها ١٢٠٠ هكتار. وهي ستحوي كل شاردة وواردة يقتضيها العمل السينمائي، بحيث يستغني لوكاس تماماً عن خدمات هوليوود. وسيُخَصَّص قسم من تلك المؤسسة لاستضافة سينمائيين ناشئين، حيث تمكنهم الدراسة والتعاون والكتابة واختبار الافكار الجديدة. وقد وهب لوكاس أربعة ملايين و٧٠٠ ألف دولار من ماله الخاص لمدرسة السينما والتلفزيون في جامعته الام، وهي جامعة كاليفورنيا الجنوبية.

والحق أن اليوم الذي اكتشف جورج لوكاس طاقته كان يوماً عظيماً للاطفال من جميع الاعمار. وقد انهال عليه الكثير من آيات الثناء والتقدير. ومن أفضلها تعليق لفتى في الخامسة وهو على متن طائرة أقلعت به من مدينة نيويورك. ذلك الفتى لم ينفك عن الكلام منذ ركوبه الطائرة. ولكن ما أن أنحرفت هذه جانبياً بعد إقلاعها وشاهد الفتى ناطحات مانهاتن من نافذته حتى صمت صمتاً مُطْبَقاً. ثم أشار الى بناية "امباير ستايت" الشهيرة (★) وقال لوالده "يا أبي، أهذه بناية الامبراطورية تصد العدوان؟"

(★) Empire بالانكليزية تعني امبراطورية.

■ جون كالهاز



العالم يحتاج الى الراسبين

دُعي الممثل السينمائي والمسرحي بيتر اوستينوف الى القاء خطاب التخرّج في مدرسة ثانوية انكليزية. وقبل موعد الخطاب أعلن رئيس المدرسة رسوب طالبين في الصفّ المنتهي. ولما اعتلى اوستينوف المنبر، قال: "اني لا أحمل أي درجة جامعية أو لقب علمي، لكن العالم يحتاج الى هذا النوع من الناس. وأني أقف الى جانب الطالبين اللذين رسبا وقوفي الى جانب الأقليات كلها. ولو كنتُ طالباً في هذه المدرسة، لكان من الراجح أن يصبح عدد الراسبين ثلاثة. ان الذين لا يبلغون الذرى يبقى لهم مكانٌ في هذا العالم الكبير."

صحيفة "ديلي ميرور"، لندن

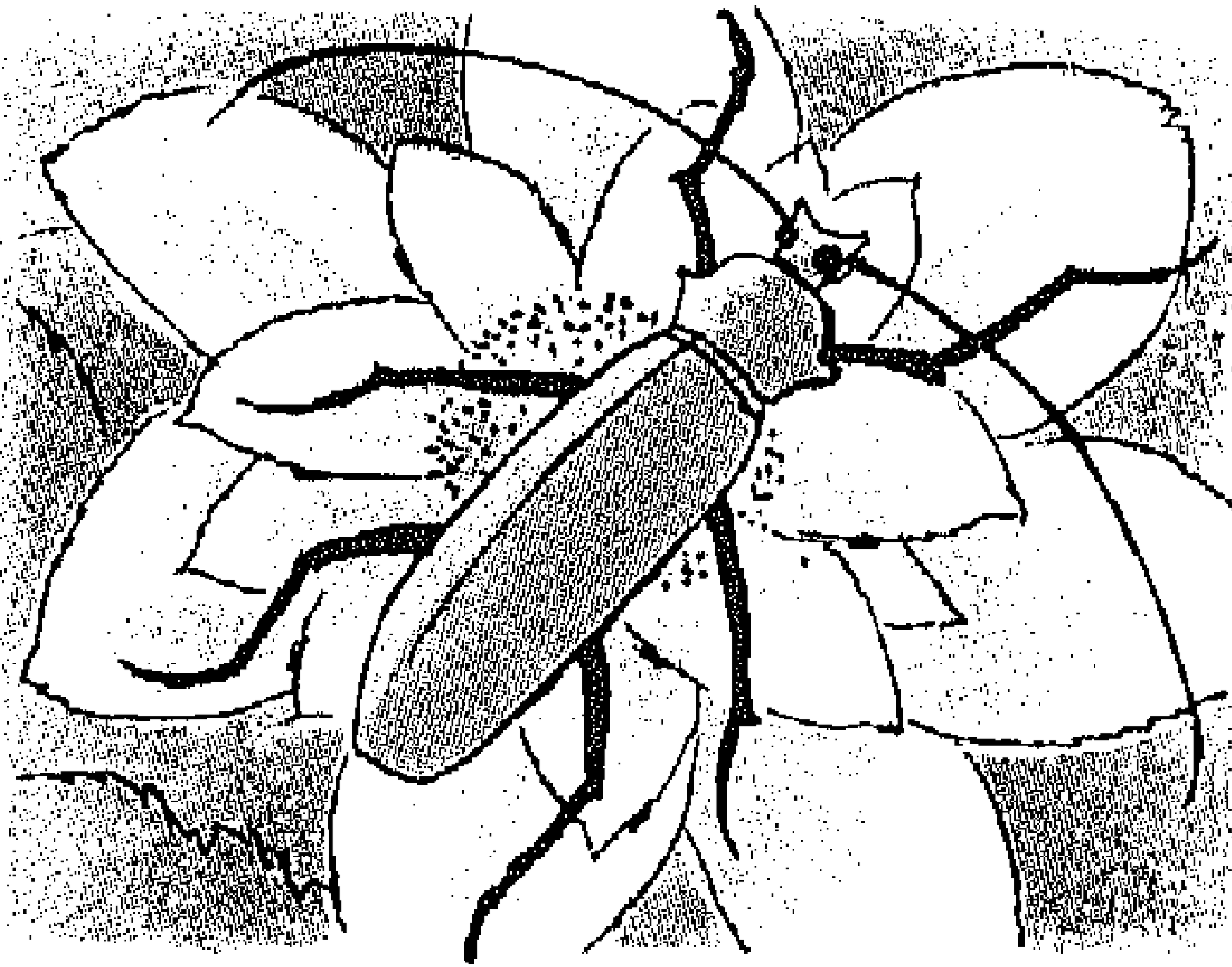
ان كاتباً منقطعاً في الغابات تسعده أحياناً زيارة غير متوقعة

زائرٌ من العَام ١٨٨٤

عندما يلف الضباب أودية الحملايا وتنهمر أمطار الريح الموسمية على التلال، لا بد من ان تبحث الكائنات التي تعيش في الطبيعة عن ملاذ لها وأحياناً يكون منزلي وسط الغابة خير ملاذ.

والحق أني أُسهّل امور هذه الكائنات بترك نوافذي مفتوحة. فأنا أحب الهواء النقي يملأ بيتي على الدوام. ولا ضير في ان يكون ثمن ذلك بعض الطيور والوحوش والحشرات التي تدخل البيت دونما استئذان، بشرط ألا يسبب وجودها ازعاجاً.

وأبادر الى الاعتراف بأني فقدتُ صبري حيال خنفسة قصب سقطت الليلة الفائتة في وعاء الماء الذي أشرب منه. وأنقذتُها ودفعتُها خارج النافذة. لكنها عادت بعد ثوان تئز من جديد، وارتمت في الوعاء نفسه. وسحبتُها مرة اخرى ورميتها



خارجاً في الظلام. الا انها عادت وقد اغراها الضوء والدفء في غرفة جلوسي الصغيرة. وراحت تطوف في أرجاء الغرفة مثل طائرة مروحية تبحث عن مكان للهبوط. وأسرعتُ

Condensed from The Christian Science Monitor (June 7, 1979).

الى وضع غطاء فوق الوعاء، فيما استقرت الخنفسة في اناء لزهر الأضاليا البري. وتركتها تستريح هناك في جوف زهرة.

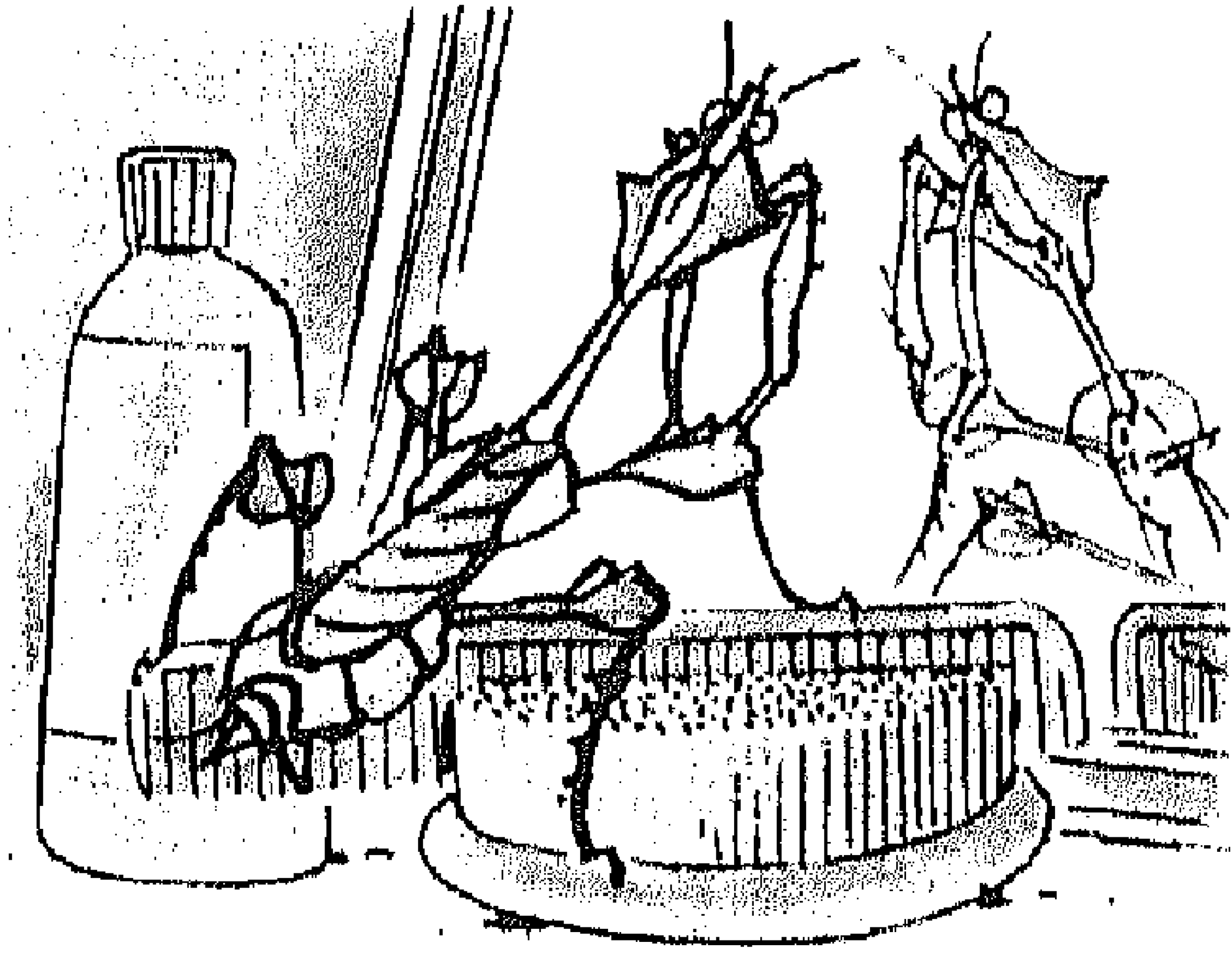
وأحياناً يزورني طائر دجّ في النهار، ويقف على قائمتين طويلتين انيقتين وهو لا يقوى على الصُّداح. ويجثم على عتبة النافذة يراقب المطر من غير ان يدع مكاناً لأي الفة بيني وبينه. واذا جلستُ بهدوء على مقعدي، فهو يبقى مكانه على النافذة ويختلس النظر الي للتأكُّد من أني أحفظ المسافة بيننا. وما أن يتوقف المطر حتى ينطلق الى الحرية والصداحُ يخرج من حنجرته ليملأ شعاب الوادي الصغير.

وفي أحيان اخرى يأتي سنجاب بلل المطر مأواه في شجرة السنديان. ويبدو أنه أعزب يعيش وحده.



هذا السنجاب يعرفني جيداً. وهو جريء الى حد انه يتسلق الطاولة عله يحصل على طعام شهي. والواقع أني أترك له الفضلات دائماً. ولو عرفتُه وهو أصغر سناً، لكان اليوم يتناول الطعام من يدي. غير اني حديث العهد في هذا المكان. وفي الاشهر القليلة التي أمضيتُها هنا لم احاول اقتناء حيوانات أليفة، لاكتفائي بالزوار الذين يحلون على الرّحب والسعة.

وفي الاسبوع الماضي، بينما كنتُ جالساً الى طاولتي أكتب مقالا أجّلتُه



طويلا، فاجاني سرعوف (فرس النبي) أخضر كالزمرد يستقر على أوراقي. وراح يتفرّس في بعينيه الخرزيتين البارزتين وأنا أرمقه من خلال نظارتي. ولما نحّسْتُه تحرّك على مهل. ثم وجدته يتفحّص غلاف مجموعة والت ويتمن الشعرية "أوراق العشب." ولعله وجد هناك دودة كتب غضّة. وبعد ذلك اختفى يومين قبل ان يظهر من جديد على منضدة التزيين وهو يهندم نفسه أمام المرآة.

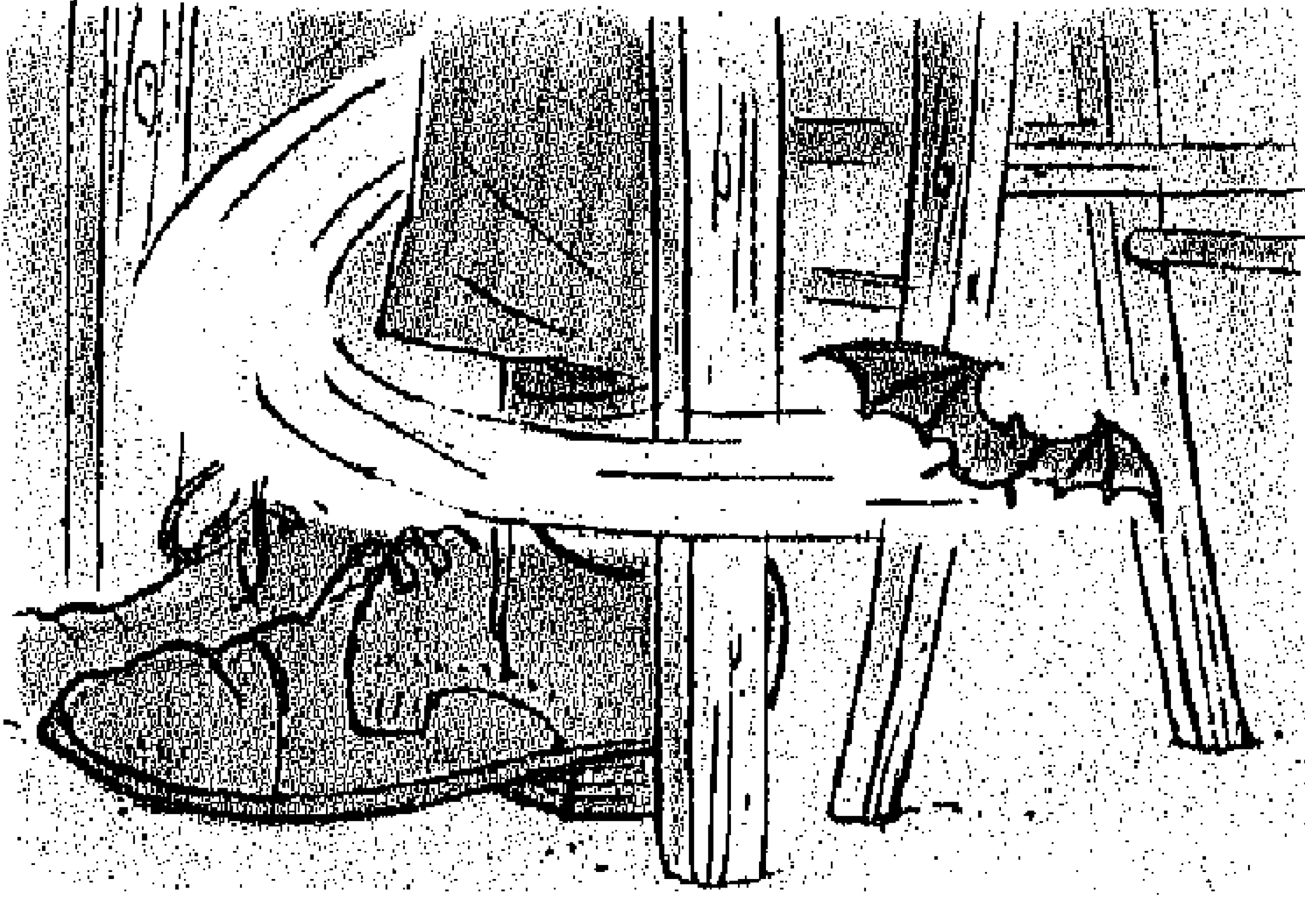
وفي الحديقة خارجاً شاهدتُ سرعوفة واقفة على شجرة الياسمين وقائمتاها مرفوعتان كذراعي ملاكم. وظناً مني أنها زوجة للسرعوف الذي دخل عليّ، عدتُ الى البيت وأحضرتُ ضيفي، ثم وضعته على الشجرة قبالة زميلته. الا ان المنظر لم يرُقْه، فطار حالا.

والحق أن أطرف الضيوف هو زائر

الليل الذي يأتي والأنوار لم تُطفأ بعد. انه خفاش صغير يؤثر الدخول عبر الباب، ولا يلجأ الى النافذة الا اذا وجد الباب مغلقاً. وهو يأتي بحثاً عن الحشرات، كما انه يجد متعة في الدوران حول المصابيح.

ولقد شاهدتُ خفافيش اخرى، كلها تحلق بالقرب من السقف. أما هذا الخفاش بالذات فيؤثر التحليق المنخفض، ويروح يئزّ ثم يرتفع فجأة من بين الكراسي والطاولات. ومرة مر بين رجلي. أيَعقل، اذاً، أن يكون "الرادار" الذي يتمتع به اختل توازنه، أم أنه وَدَّ مداعبتي؟

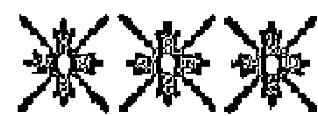
ودفعني تساؤلي الى مراجعة كتبي في التاريخ الطبيعي. وفي المقالات التي قرأتها عن الخفافيش لم أعثر على وصف لهذا التصرف الشاذ. وكمحاولة أخيرة لحل اللغز، تناولتُ كتاباً قديماً بعنوان "الثدييات الهندية" نشره كاتبه روبرت ستيرنديل في كلكوتا عام ١٨٨٤. ولكم سرني أن أقع على ضالتي هناك، إذ رحتُ أقرأ الآتي: "هناك ضرب من الخفافيش عثر عليه الكابتن جاتون بالقرب من ماسوري، على سلسلة التلال الجنوبية التي ترتفع ١٧٠٠ متر. ويبلغ طول هذا الخفاش، من رأسه حتى مؤخره ثلاثة



سنتيمترات ونصف سنتيمتر. وهو يمسح الأرض بسرعة عوضاً عن التحليق عالياً كما تفعل الخفافيش عموماً. وموطنه منطقة جاريباني شمال غرب جبال الحملايا." ويبدو ان هذا الضرب من الخفافيش كان نادراً حتى في العام ١٨٨٤.

وباستضافتي هذا الزائر، ربما استضفتُ أحد الأفراد القليلة التي بقيت من نوعه، علماً ان منطقة جاريباني تبعد ثلاثة كيلومترات فقط عن مكان اقامتي. واني لسعيد لوجود هذا الخفاش في الغابة المجاورة. ولقد عاهدت نفسي على تخليده في الشعر والنثر الذي أكتبه. ومرة وجدتُه متعلقاً، رأساً على عقب، في اطار سريري. وقررتُ ألا أُزعجه. فان كاتباً مستوحداً مثلي في الغابات تسعده رفقة خفاش غريب الاطوار.

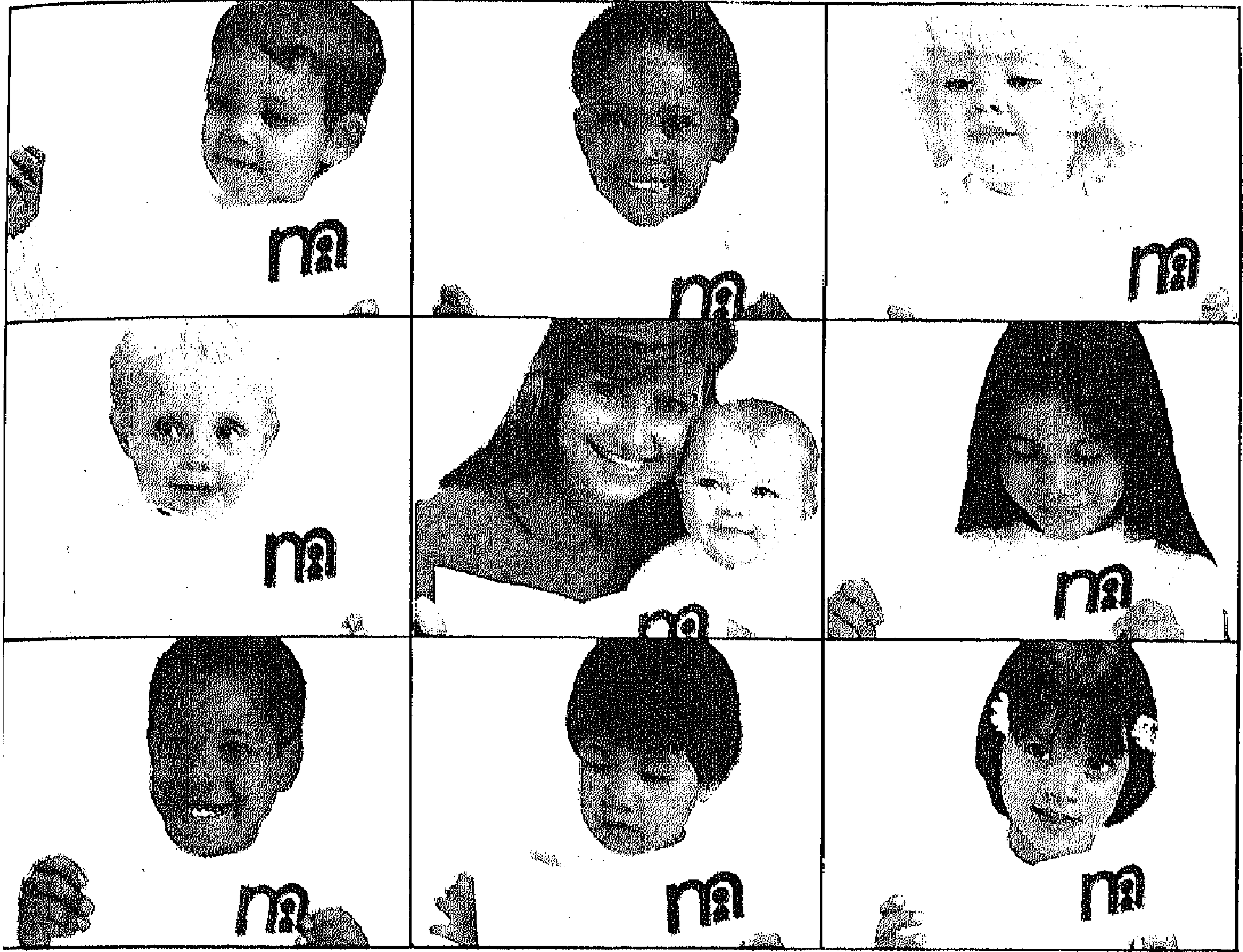
■ رسكن بوند



عزاء رومنطيقي

الفرنسيون رومنطيقيون حقاً. فهم يعتقدون أن الفرق الوحيد بين رجل في الاربعين وآخر في السبعين هو ثلاثون عاماً من الخبرة.

موريس شيفالييه



Mothercare دنيـا الاهتمام بـالأم والطفـل

ان الامهات والاطفال في جميع أنحاء العالم يحبون Mothercare فنحن اكبر من تخصص في العالم بكل ما يهم الحوامل وأطفالهن حتى سن العاشرة . لنا أكثر من ٤٠٠ محل في ١٠ بلدان والامهات في بلدك يشترين ما يحتجنه من الكتالوج الفريد الخاص بنا :
Mothercare - By - Post

وعن طريق الشراء بالبريد تستطيعين شراء ملابس الحوامل ، الادوات التي يحتاجها الرضيع ، الملابس العملية للرضع ، مبتكرات ازياء الأطفال وكذلك اللعب ومنتجات الأمان وقائمتنا لا تنتهي . سوف تقدرين منتجات Mothercare الرائعة عندما تشاهدين الكتالوج الملون في ٢٢٨ صفحة .



والكتالوج مجانا وشراء البضاعة عن طريق Mothercare-By-Post عملية بسيطة تماما مثل أ - ب - ت .

(أ) - ارسلي الكوبون بالبريد لتتلقي كتالوجك المجاني .
(ب) - اختاري ما تشائين واملئي نموذج الشراء المرفق .
(ج) - سوف نقوم بارسال ما تختارينه فورا .

ونحن نعتقد انك سوف تعجبين بكل ما تطلبينه ، لكن اذا لم تعجبك البضاعة فيسرنا ان نرد إليك نقودك .
اذا لا تتأخري ، ارسلي الكوبون بالبريد الآن وانضمي إلى دنيا Mothercare التي تهتم بالأم والطفل .

مجانـــا ! المرجو ان ترسلوا إلي كتالوج
كتالوج لك — الخريف/ الشتاء من ٢٢٨ صفحة الآن

To: Mothercare, P.O. Box 145, Watford, England

الاسم : ....

العنوان : ....

....

القطر : ....

RK **Mothercare-by-Post**
كل شيء للحامل ورضيعها والاطفال حتى سن العاشرة .

مجانـــا ! المرجو ان ترسلوا إلي كتالوج
كتالوج لاحدى صديقاتك — الخريف/ الشتاء من ٢٢٨ صفحة الآن

To: Mothercare, P.O. Box 145, Watford, England

الاسم : ....

العنوان : ....

....

القطر : ....

RL **Mothercare-by-Post**
كل شيء للحامل ورضيعها والاطفال حتى سن العاشرة .

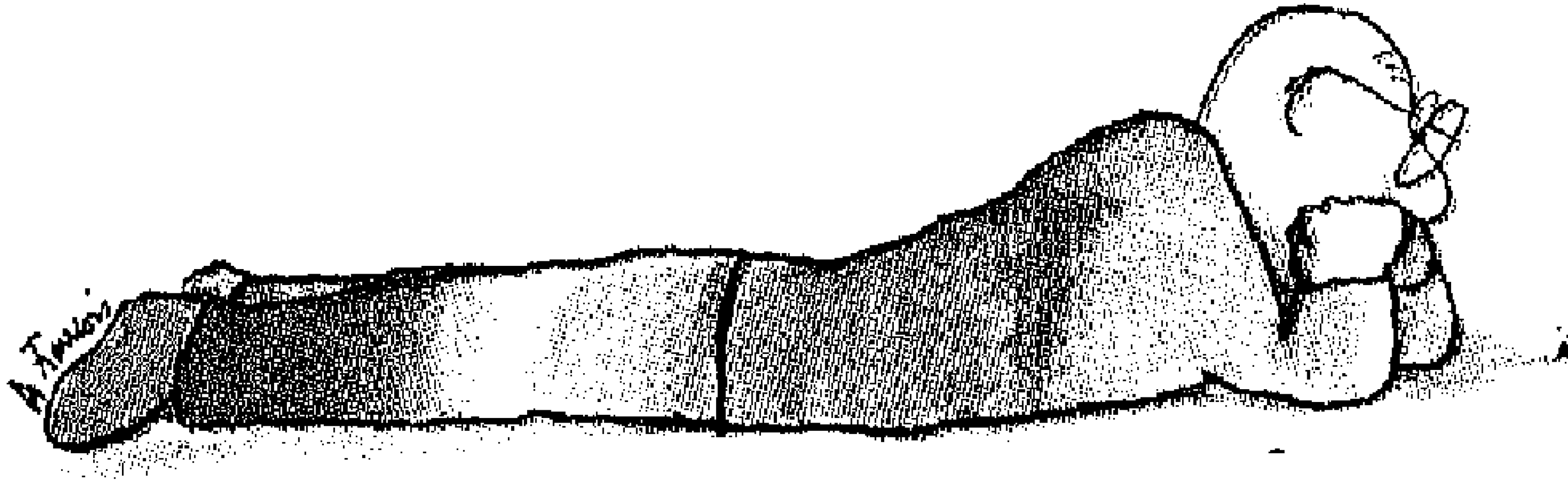








تأمّلات معاصِرة



الحلول النهائية

اننا لن نبلغ قط النقطة التي نغدو عندها من الاكتفاء بحيث نتوقف عن تطوير بولونيا. النهوض والسقوط سوف يكونان هناك على الدوام. أما الحلول النهائية الكاملة فمستحيلة، ذلك ان وجودها يعني نهاية الانسانية.

ليش فاليسا، مجلة "تايم"

التقليد والمثالية

لا يجوز أن نبقى كما نحن، نكرّر ما فعلناه، والا غرقنا في الوحل. ولكن في الوقت نفسه، لا يجوز ان نقف حيال العالم كما يفعل المثاليون المتحمسون، فنقضي على حضارتنا في محاولتنا اصلاحها.

برنارد شو

شتاء الفقراء

العديد من الناس يقول أنه يحب الشتاء. والواقع أن ما يحبه هو تحصين نفسه ضد الشتاء. هؤلاء هم الناس الذين يملكون من الملابس والمآكل والمنازل ما يقيهم قسوة الشتاء في الاماكن الباردة. لذلك يحب هؤلاء الشتاء، لانه لا يقوى عليهم. أما الطيور والحيوانات والفقراء من بني البشر، فهؤلاء لهم شتاؤهم الذي يخشونه.

ريتشارد ادامز

الآباء والابناء

ربما كان أصعب ما يمكن أن يقبله آباء المراهقين وأمّهاتهم هو التسليم بأن أولادهم فرّوا من أيديهم، وباتوا يفضلون آراء أقرانهم على آراء والديهم.

روبرت كابون

قيمة الصداقة

عندما اقابل صديقاً عزيزاً بعد فراق، فكأنما أستأنف حديثاً قطعه الوقت. وكلما تقدمت بنا السن أدركنا قيمة الصداقة وجمال الشركة في السراء والضراء.

ويلي موريس

صناعة الكلام

آه كم هو غريب أن يعيش المرء من صناعة الكلام. أن الشعراء والكتاب يقدرون الكلمات ويستخدمونها كالعدسات المكبرة. ثم يضعونها في ذواتهم تحت ضغط شبيه بالضغط الذي تبذله الارض لتكوين الماس. فيضعون كلا منها في مكانه. ومن الكلمات يجعلون سطوراً، ومن السطور قصيدة.
ثم ماذا؟ تطير تلك القصائد وتحط في اذهاننا، حيث تنفجر، وبعد ذلك يحس واحدنا أنه أستحال شخصاً آخر، وأن لفترة قصيرة.

فريدريك هانتر

امنيات المعاقين

قال عازف كمان شهير شلت رجلاه وهو في الخامسة، في خطاب ألقاه لمناسبة السنة العالمية للمعاقين:
معظم المعاقين يتعلمون مع الوقت تكييف تصرفاتهم بالنسبة الى عاهاتهم. واذا سألنا المعاقين عن امنياتهم، جاءت معظم أجوبتهم على النحو الآتي: "اريد ان أكون أباً أفضل،" "أطمح الى الترقي في وظيفتي." ومن النادر ان نسمع منهم جواباً كالآتي: "أود الخلاص من عاهتي." فنحن، معشر المعاقين، نقبل محدودياتنا، فيما الآخرون يقفون مرتبكين حيالنا.

ا.ب.

يد الطفل

أي شعور أجمل من ذاك الذي تمنحك اياه يدُ طفل تُدَسّ في يدك؟ انها صغيرة وناعمة ودافئة، كفرخ حمام في حضانة أمه. لكم هي صغيرة تلك اليد التي توقظ لديك منتهى الحكمة والشجاعة.

مارجوري هولمز

أشياء لا تتغير

هناك أشياء لا تتغيَّر أبداً. ومن هذه أنسياب الماء في الغابات ليلا وترقرقه فوق الحصى، وأرتفاع الشمس في الظهيرة وسقوط حرّها فوق المراعي، وأصوات الاطفال في الحقول، والنجوم في جلالها، وبراءة الصباح.
أن جميع الاشياء التي تنتمي الى الارض لن تتغيَّر، ومنها الورقة والزهرة والريح التي تعول وتخفت، ثم تنهض مجدداً، والشجرة التي ترتجف أغصانها في الظلام البارد.
هذه الاشياء كلها ستبقى على حالها، لانها تأتي من مصدر لا يعرف التحوّل.

توماس وولف

هوامش العالم

ثمة كتب تغدو فيها الهوامش والملاحظات التي خطتها أيدي القراء أكثر متعة من النصوص عينها. والعالم أحد هذه الكتب.

جورج سانتيانا

العبور والوصول

اجمع حشداً من الناس عن الشاطيء وضعهم في قارب، تجِد ان بعضهم تسلقوا الى الطبقة العليا المكشوفة حيث يمكنهم ان يشاهدوا المنظر خلال الرحلة، فيما بقي الآخرون داخلا ينتظرون بلوغ الضفة الاخرى ويفكرون في ما هم فاعلون لدى وصولهم أو يدخنون السجائر قتلا للوقت.
واذا تركنا قاتلي الوقت جانباً، أمكننا قسمة ركاب القارب فريقين: واحداً يهمه العبور وآخر يهمه الوصول.

م.ا.

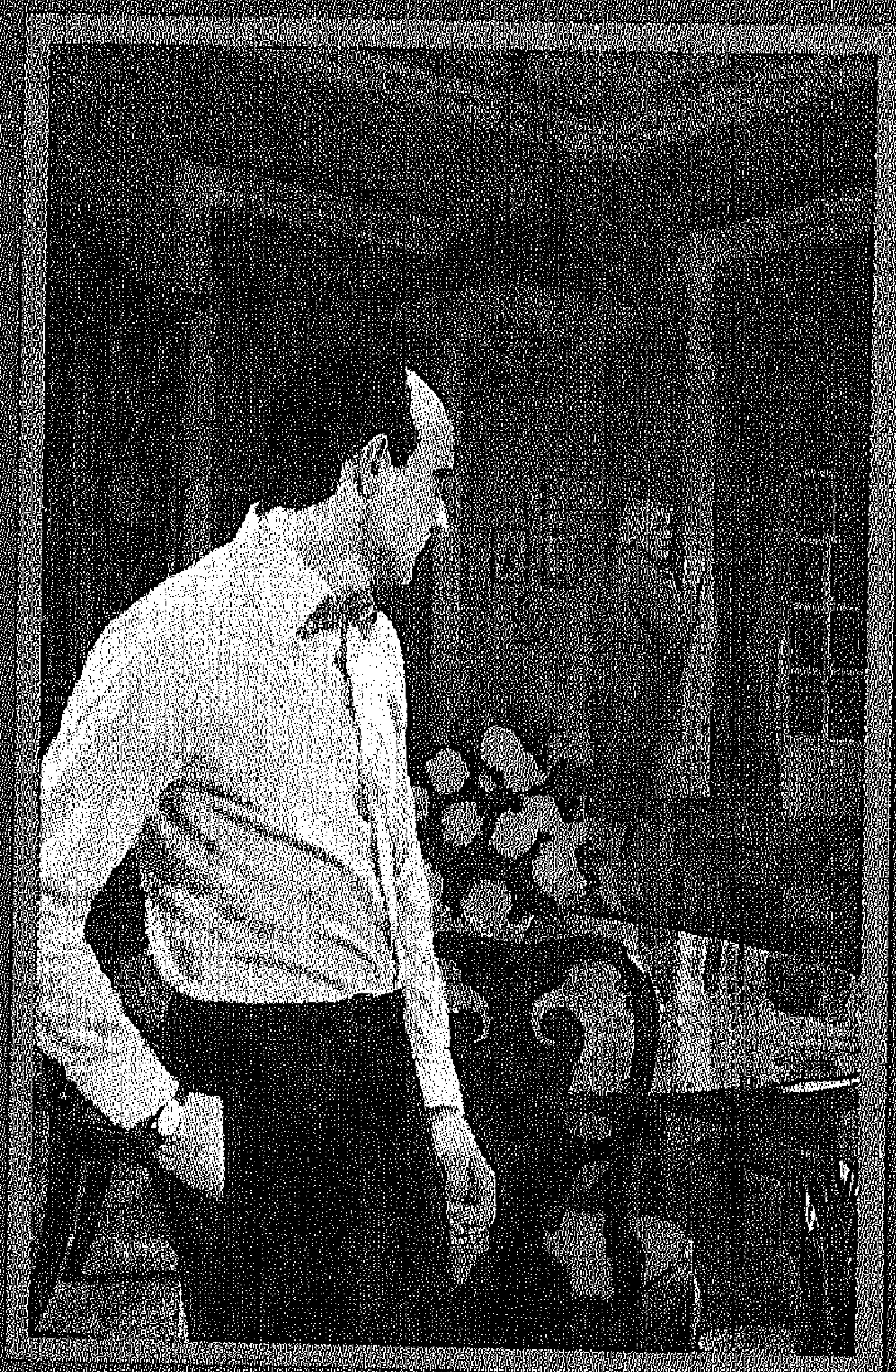
البذرة الصالحة

كان عدد من مزارعي القطن يجلسون حول موقد بعد الغداء ويتحدث كل منهم عن حسنات مذهبه. وبقي اكبرهم صامتا حتى سأله احدهم: "ما رأيك، ايها الاخ، في ما يقال؟ اي مذهب هو الاصح في رأيك؟
– اذا شئنا الذهاب من هنا الى المصنع الذي نأخذ اليه القطن لفصل خيوطه عن بذاره، فان علينا ان نجتاز طريقاً من ثلاث لبلوغ المصنع على التلة الكبيرة فوق. فهناك طريق مباشرة الى التلة، وهي الاقصر لكنها متعبة. وهناك طريق عن يمين التلة، وهي ليست بعيدة جداً لكنها على شيء من الوعورة. والطريق الثالثة عن يسار التلة، وهي الاسهل، لكنها الابعد. ولكن عند بلوغكم المصنع فالمدير لا يسألكم من اين اتيتم، بل يسأل عن جودة القطن الذي معكم.

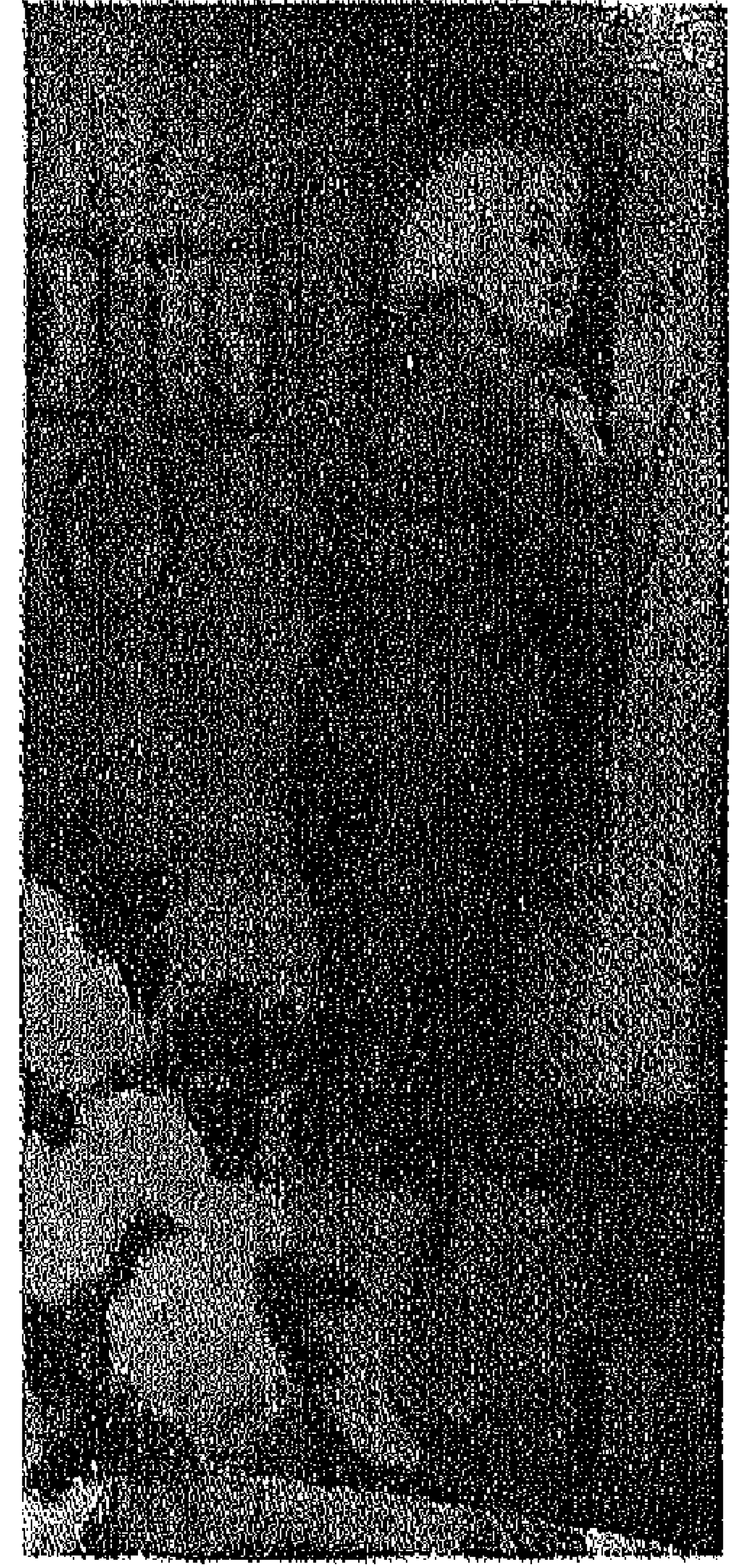
بولا كولينز

كتاب الشهر

أمي



ملخص من كتاب
بقلم هنري ادواردز



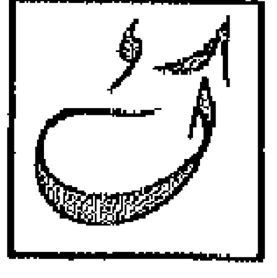
"اني سَقَطتُ في الهوة،
لكني صعدتُ منها .
ولن أسقط مرة اخرى ."

هذا ما تقوله والدةُ الكاتب أمام أصدقائها ومعارفها . لقد بدأت محنتها بسماع أصوات وهمية تناديها باسمها . وكان لا بد من ادخالها مستشفى للامراض العقلية واخضاعها لأنواع من العلاج .

هذا الكتاب يروي قصة ارتيادها عالماً يقع وراء المعقول، ثم عودتها الى عالم الواقع .

انها قصة ملأى بالمغامرة والألم والشجاعة والمرح والحب وأعمق المشاعر الانسانية .

أمي



كانت الأزمة النفسية التي عصفت بأمي صيف ١٩٧٦ مفاجأة مخيفة لنا جميعاً. وكانت مخيلتها في الاشهر الماضية تعمل فوق طاقتها. فبعد قدوم جيران جدد الى البناية وصدور تصرفات غير ودية عنهم، بدأت امي تسمع أصواتاً معادية من شقتهم فضلا عن ضجيج دائم مصدره، كما قالت، آلة خاصة لاصدار الأصوات وضعوها قصداً لازعاجها. لكن أمي أشارت الى تلك المسائل على نحو مَرِح جعلنا نأخذها من دون مبالاة.

ذلك الصيف كانت تغمرني الغبطة. فقد حققت رغبة قديمة اذ امتهنت الكتابة بعدما كنت مدرّساً للغة الانكليزية. ومن الموضوعات التي عالجتُها في كتاباتي نقد الموسيقى الشعبية الحديثة. وكُلفتُ كتابة نص لشريط سينمائي. وبت اقضي عطلات نهاية الاسبوع في جزيرة برمودا، في منزل يخص المخرج روبرت ستيغوود، وأنا أعمل على انهاء النص.

ذات صبيحة من شهر اغسطس (آب) كنتُ جالساً بجانب البركة حين أُخبرتُ أن أبي على خط الهاتف. ولم يكن سام (والدي) معتاداً استعمال الهاتف للمخابرات البعيدة.

و"قرأتُ" في نبراته الذعر الواضح وهو يقول: "أمك تظن أنكَ متّ. تحدث اليها الآن وقل لها انك بخير وسلامة."

وقالت استير (أمي) بتردد: "آلو."

فأجبتُهما مرتبكاً: "أنا هنري، واني بخير."

ـ كلا ! هذا ليس أنت.

وقطعت أمي المخابرة. وانتابني الرعب، فطلبت للحال رقم والديّ في بروكلين، نيويورك. وأجابني سام، لكني سمعت استير تصرخ فيه: "لا تتكلم اليه." وتحدثت الى والدي مراراً، لكنها كانت تقاطعه كل مرة. وفي المساء خلدت امي الى النوم، فاستطعنا الكلام بهدوء.

بدأت محنة أمي في اليوم السابق اذ خرجت وأبي للتبضّع. فهي قفزت فجأة عن الرصيف وأخذت تركض وتصيح: "هناك شاحنة هادرة تتبعني بأصواتها المزعجة. ألا تسمع الأصوات تدعوني؟"

ونظر أبي حوله، فلم يرَ أثراً لشاحنة أو لأحد يدعو أستير. وقال لها وقد اختلطت مشاعر الاضطراب والخوف والغضب في ذاته: "ليس هناك من صوت. فالاصوات كلها في داخلك." وحدّقت اليه وهي على قناعة الآن بأنه واحد من ملاحقيها.

وقال سام: "لقد أصابها انهيار عصبي تام. وخلال نومي الليلة الفائتة، قامت وخرجت من المنزل. وعثرتُ عليها تركض في الشوارع وتستنجد بالمارة كي يساعدوها. وأمضيتُ معظم النهار محاولا ابقاءها داخلا. ولم استطع اقناعها باستشارة طبيب. وعليك ان تأتي لتعينني على هذا الأمر."

ـ اني آت في أسرع ما يمكن.

كان والدي معلماً للرياضة البدنية تقاعد قبل سنتين. وبدا، وهو في الثامنة والستين، محافظاً على شبابه وتناسق جسمه وقوته. الا اني، لدى بلوغي المنزل، صُعقتُ لرؤيته مسناً.

ولم تمنعني همومي على أمي من الوقوف باعجاب أمام غرفة الجلوس التي رتّبتها على أحسن حال وهي البارعة في التنسيق. وحملتها رغبتها في جمع الاشياء الجميلة على تزيين المنزل بأكواب على هيئة بشر وبطاقات تهنئة من العصر الفيكتوري وسلع تذكارية قديمة صُنعت في شكل أحذية صغيرة. وبهذا كله حوّلت الفوضى نظاماً فنياً بديعاً. وكانت في الرابعة والستين وقد خلا وجهها من الغضون كما حافظت عيناها العسليتان على بريقهما. وعلى رغم ان شعرها اكتسى لوناً رمادياً، الا أنها تغاضت عن ذلك وراحت تطلي شفتيها بالأحمر آناً وبالمرجاني آناً آخر. ولقد كانت امرأة محبّة وذات معنويات عالية. وكانت هواياتها جمع السلع القديمة واللبس الأنيق والوقوف طويلا أمام واجهات المحلات وتجريب ضروب جديدة من الطبخ وحضور السينما والمسرح.

وأحبها سام من كل قلبه وعاش حياته لارضائها. غير ان التقاعد لم يحمل معه السعادة والراحة اللتين توقعهما والداي طويلا، بل جاء فترة انتقالية مشبعة بالقلق. ومما زاد الطين بلة ان أصدقاء العائلة الذين تقاعدوا أيضاً نقلوا سكنهم الى فلوريدا أو كاليفورنيا. وبعد ٣٨ سنة من الحياة الزوجية، لم يكن لوالديّ أحفاد، وكان عليهما ان يتعلما العيش معاً طوال الوقت. وما انفكت أمي تتذمر قائلة: "انه، كعهده، لا يملك ما يمكن الاعتماد عليه. وماذا يسعنا فعله ونحن في الحضيض؟"

لدى وصولي مساء قال سام ان أمي نائمة. وما أن دخل المطبخ ليحمل اليّ كوباً من الصودا حتى لاحظتُ حركة في زاوية غرفة الطعام. تلك كانت حركة أمي المختبئة هناك. وركضتُ على الفور وطوّقتُها بذراعي. لكنها صرّت أسنانها وشدت قبضتي يديها. وشاهدت في عينيها نظرة قاسية لم أرَها قطّ قبلا. وأجلستها على المقعد وأخذت يدها في يدي.

وهمست والدمعُ يملأ عينيها: "يا له من كابوس."

وفجأة تجمدت أوصالها وقالت: "هل هو في المطبخ؟ عليّ الابتعاد عنه." وهمت نحو الباب، فتبعناها. عندئذ خرّت على ركبتيها وأمسكتني من رجل سروالي وهي تستغيث باكية: "أرجوك ان تأخذني من هذا المكان."

وأعدتها الى المقعد وطوّقتها بذراعي. الا أنها دفعتني بعيداً بقوة غير معهودة.

ولكي نحوّل أفكارها، أحضرنا مجموعات الصور العائلية ورحنا نقلّب صفحاتها بتؤدة. وأظهرت أستير صفاء ذهنياً رائعاً وهي تتذكر تفاصيل دقيقة من حياتنا العائلية. ونظرت الى صورة أخذت لنا عندما كنت في السنة الثالثة من المدرسة الابتدائية. وتذكرت أنها التقطت يوم عدتُ الى البيت باكياً لأن رفقاء الصف سخروا من اسم عائلتي، "كاز." آنذاك قالت لي أمي مازحة: "لا تنسَ ان اسمك الاوسط هو ادوارد. فلماذا لا تدعو نفسك هنري ادواردز بينما يبقى اسمك القانوني هنري كاز؟" ومنذ

ذلك الحين بات اسمي المستعار هنري ادواردز.

في تلك الجلسة كان يغلب الحس الموسيقي على أمي من وقت الى آخر ونحن نقلب الصور، فتغني بصوت مرتفع يطغى عليه المرح:

"ديزي، ديزي،
أعطيني جوابَكِ، اعطي!
أما ترين أني نصف مجنون
من فرط حبي لك؟"

وأخيراً قبلت، على مضض، ان تتناول حبتين من دواء مسكن. ثم تملقها سام للذهاب الى غرفة النوم.

وجلستُ وسام نتحدث، فقال: "الأيام الثلاثة الاخيرة كانت اكثر أيام حياتي رعباً." وانتابنا حس الذنب لتقاعسنا عن طلب النجدة لدى سماعها الأصوات الغريبة. ودخل سام غرفة النوم فيما تمددت أنا على كنبة في الدار آملا ان أغفو.

وفي ظلام الليل سمعت أستير تهمس في اذني: "اني ذاهبة الآن." وما ان اتجهت نحو الباب حتى أشعل سام النور. وانفجرت استير باكية وسقطت الى الارض وجسمها يهتز.

وكان الامر نفسه حدث الليلة الماضية. ولما كان طبيب استير في اجازة، فقد استدعى سام طبيباً من وكالة اسعاف محلية. وخابر الوكالة نفسها، فوصل بعد نصف ساعة طبيب شاب. وأعطى استير حقنة كلوربرومازين، وهو مسكن قوي يُستخدم لمعالجة الاضطراب العقلي. وحاولت أستير النهوض، لكنها كادت ان تنهار عندما أسرعنا الى نجدتها وحملناها الى السرير.

وجلستُ وأبي على أحد مقاعد الدار وقد وضعتُ يدي في يده. وعرفنا نحن الاثنين ان حال استير لا تحتمل الارجاء، وانه ينبغي نقلها الى المستشفى صباحاً.

"بنت حَرام"

استشرت طبيباً نفسياً مرموقاً في الأمر، فنصحني بأخذ أمي الى مستشفى تشلسي (★) الذي وصفه بأنه "أحد أفضل المستشفيات في مدينة نيويورك، بل في الولايات المتحدة كلها، للأمراض النفسية." ولما خابرتُ ذلك المستشفى قيل لي ان العلاج يكلف ٢٥٠ دولاراً يومياً. ومن حسن الحظ ان سام يفيد من تأمين طبي، حكومي وخاص، من شأنه تغطية النفقات جميعاً. وكان علينا استئجار سيارة اسعاف خاصة لان المستشفى لا يتكفل بنقل المَرضى. ولدى بلوغ استير المستشفى، يجب ان توقع بنفسها معاملات دخولها، للبرهان على ان ذلك يتم بارادتها.

ووضع سام يده برفق على كتف استير، فوقفت وهي ترتجف. ولمستُ وجهها بأصابعي ثم أمسكتها بيديها وأنا أخبرها أننا سنأخذها الى المستشفى.

وابتسمت أمي بفرح اذ ادركت انها ستُعْتَق من سجنها. وأخذت تغني.

في العاشرة تماماً وصلت سيارة

(★) أسماء المستشفيات ومراكز العلاج والاطباء والمعالجين والمرضى الآخرين أُبدلت كلها بأسماء مستعارة. كما تمت استعادة بعض الاحاديث من الذاكرة.

لاسعاف. وتبعتنا أستير بحماسة خارج المنزل وهي ترتدي أفضل معطف وأحسن قبعة لديها وتحمل حقيبة يدها المحببة. وأسرعت لسيارة بنا، وأمي لم تنقطع عن الغناء طوال الطريق.

في المستشفى كانت المسؤولة عن استقبال المرضى، السيدة غريفيث، في انتظارنا. وبادرت سام بسؤاله عن سبب ادخال استير المستشفى. ثم نظرت الى أمي وقالت لها بصوت حازم: "الآن، أخبريني أنتِ عن سبب مجيئك الى المستشفى."

وتقلصت عضلات وجه استير وهي تسعى الى جواب. وما لبثت ان قالت: "أنا بنت حرام. ولقد دخلتُ المستشفى للحصول على وثيقة ميلاد."

والواقع ان ميلاد استير لم يسجل في حينه بسبب هفوة ارتكبها طبيب متقدم في السن آنذاك. وهي لم تحصل على وثيقة ميلاد الا عند بدئها الدراسة. وما انفك ذووها وأصدقاء العائلة يصفونها بالولادة غير الشرعية.

وأكبّت استير على قسيمة الدخول وكتبت: "أنا بنت حرام." ونظرت الى سام وأخذت تبكي. وقالت له: "ما كان ينبغي ان تتزوج بنت حرام. لقد اخبرتُك أن ذلك سوف يجرّ عليك المتاعب."

ولما سمع سام ذلك اغرورقت عيناه بالدموع. أما أنا فأشحتُ نظري عنه سريعاً.

وبعد توقيع اسمها قالت امي للسيدة غريفيث: "لم أذكر عائلة زوجي لأني لم أكن زوجة وأماً صالحة." وبعد انهاء المعاملة ابتسمت وقالت للمسؤولة: "اني لا اعرف السعادة الا في المستشفيات. هذه المرة السابعة التي أدخل المستشفى. ولقد كنتُ سعيدة في المرات السابقة جميعاً."

وصعدنا السلم برفقة ممرض شاب. وما أن خرجنا من المصعد حتى وجدنا أنفسنا قبالة بوابة حديد ضخمة. ووقف حارس يحدّق الينا من ثقب البوابة. ولم يدُر في خلدي ان استير ستسجن خلف بوابة مقفلة. ودخلنا الجناح ورأينا في الممر عدداً من المرضى يذرعون المكان وقد غاب التعبير من أعينهم وهم يحدّقون كما الى اللاشيء، وبعضهم يتمتم.

وذهبتُ وسام الى مركز التمريض في ذلك الجناح بينما كانت استير تفك أمتعتها وتخلع ثيابها بمساعدة ممرضة شابة اسمها روزا. وتولت السيدة ستانتون، مديرة القسم، تعريفنا على طبيب استير، وهو شاب يدعى جوناتان كونراد. وكان المرضى يحيطونه وبعضهم يدعوه باسمه، فيما يحاول آخرون الاقتراب منه ولمسه.

وقال لنا قبل ان ينصرف: "سيكون لنا لقاء."

لكنني تبعته لأسأله: "متى؟"

– لا ادري. عليّ أولا ان أدرس حالها. خابرني غداً.

وشاء سام ان يرى استير قبل ان يغادر المكان. وسمعها تغني وهي في سريرها الجديد: "ديزي، ديزي، اعطيني جوابك أعطينيه". ولما قلنا لها "وداعاً" تجاهلتنا.

وتركنا الجناح بعد تدقيق الحارس في هويتينا خوفاً من فرار المرضى. وفي الخارج قال لي سام: "لا أصدق ان هذا يحدث لنا نحن." كذلك لم أصدق أنا.

وفي الصباح التالي خابرني الدكتور كونراد قائلا: "ثمة نبأ مزعج. لقد سقطت امك الليلة الماضية وكُسر رسغ قدمها في ثلاثة مواضع."

وبدا ذلك غريباً. وسألته بغضب: "لماذا لم يعتنوا بها؟ ألم تعرف أننا أدخلناها المستشفى لأنها تغادر المنزل ليلا؟"

– اننا نفعل غاية جهدنا. لكن المرء لا يستطيع التنبوء بما يمكن ان يقدم عليه المرضى العقليون.

وذهبنا الى المستشفى سريعاً، فوجدنا استير مشدودة باحكام الى سريرها وقد وُضعت رجلها في قالب جص من القدم حتى الفخذ. ودعوناها باسمها، فلم تُجب لأنها أعطيت مسكناً قوياً. ولما طبع سام قبلة على جبينها، أخذت تحدّق أمامها وهي لا تفقه شيئاً.

وتبين أن الممرضة المسؤولة لم تكن في الجناح لدى حصول الحادث. كما كان الدكتور كونراد غائباً. ولم يمكن احداً ان يفيدنا. وأخيراً تركنا رسالة للطبيب وانصرفنا. وبدأت أدرك ان أستير، بالنسبة الى المستشفى، ليست أستير، وانما هي مريضة أخرى أو عدد يضاف الى الأعداد السابقة.

عندما بدأت محنة أمي قبل أيام، كانت وأبي يستعدان للانتقال الى شقة جديدة وَجَداها في سيدرهيرست، نيويورك. وتم تأجير الشقة القديمة وهي في المستشفى، فتعين على أبي ان ينتقل وحده الى المسكن الجديد.

ذلك المساء بدأنا نحزم الأمتعة. وأمضينا الأيام الثلاثة التالية ونحن ننقلها الى البيت الجديد. ولدى تعليق الصورة الأخيرة على الجدار، جلس سام وهو يتساءل عن وقت عودة امي الى المنزل – ان كانت ستعود على الاطلاق – كي تراه.

الصدْمة الكهربائية

لم أعرف ان ما حدث لأمي كان امراً شائعاً. ذلك ان نسبة المتقدمين في السن الذين يعانون أزمات عقلية تراوح بين ١٥ و٢٥ في المئة. وقد قال لي طبيب نفسي خابرتُه من برمودا: "معظم الحالات الحادة تعود الى اضطراب متعلق بالجهاز العصبي. وعندما يتقدم بعضهم في السن، تظهر لديه



أمراض مزمنة كالتهاب المفاصل. وتظهر لدى بعضهم أمراض في الدماغ تستحيل معالجتها معظم الأحيان، فيما تتضاءل قدرتهم على مواجهة المتطلبات اليومية."

وكرر الدكتور كونراد هذا الرأي عندما عثرتُ عليه أخيراً في المستشفى. وأضاف ان عليه أولا معرفة ما اذا كان مرض أمي عضوياً (جسدياً) أو وظيفياً (ذهنياً أو نفسياً). وقبل ان يسرع في طريقه، قال: "علينا ان نُجري فحوصاً كثيرة لهذه الغاية، وهي تأخذ وقتاً. وبعد حصولي على تقرير كامل للفحوص الجسدية، أُصدِرُ قراري وأحيطك علماً به."

وجلستُ في غرفة أستير بعضاً من الوقت وأنا أنظر اليها تحدّق الى اللاشيء. وفي طريقي الى غرفة الاستراحة صادفتُ الممرضة روزا وسألتها أن تخبرني كيف كسرت أمي رسغها. فقالت: "كانت تذرع الممر وتتنصت الى الجدران عندما زلت قدمها. والغريب في الأمر أنها لم تحس أي ألم ولم تصرخ."

وأضافت روزا ان أستير كانت أُعطيت حقنة كبيرة من الكلوربرومازين. وتذكرتُ كيف أن الجرعة الصغيرة من هذا العقار أفقدتها الوعي ذلك المساء وهي في المنزل. وخامرني الشك. أيعقل ان تكون أستير أعطيت جرعة كبيرة من المسكّن وتُركت من غير مراقبة؟ وحاولت طرد شكوكي واقناع نفسي بأن أمي في أيد أمينة. وأقصيتُ عن ذهني فكرة رداءة المستشفى، على رغم انه كان مكاناً غير ودي على الاطلاق.

أما أستير فكان ذهنها مضطرباً أكثر من أي وقت مضى، ولم تعرف أين هي أو لماذا هي هناك. وغالباً ما كان الدكتور كونراد يطرح عليها أسئلة كالآتية: "أين أنت الآن؟ في أيّ يوم من الاسبوع نحن؟ كم هو عمرك؟ ما اسم رئيس الولايات المتحدة؟"

وكانت أستير تمقته وتكره الاجابة عن اسئلته. وكنا، أنا وسام، نزورها يومياً ونحمل اليها المجلات والحلوى وأدوات الزينة التي كانت تتجاهلها كلها. وكانت عادة تأمرنا بأن نترك الغرفة أو تتظاهر بالنوم.

وتساءلت عن سبب تكبيلها بالسرير. وحين قلنا لها ان ذلك كان بسبب الكسور في رسغها رمتنا بالكذب وقالت انها تبغضنا نحن الاثنين. وخُيل اليها أن ثمة دافعاً يجعلنا نكذب عليها، فنستر عنها حقيقة اصابتها بالسرطان ووشوك اجراء جراحة لها.

وبعد ثلاثة أسابيع استدعانا الدكتور كونراد قائلا ان الفحوص التي خضعت لها استير، بما فيها تخطيط الرأس واختبارات الاشعة، أظهرت أنها في وضع طبيعي اجمالا. وهذا يشير الى ان مرضها عقلي أو نفسي وليس جسدياً. لكن هذا لا يعني غياب الاضطرابات الجسدية تماماً. فالنوعان من الاختلال يترافقان.

وكان كونراد يعالجها بعقار اسمه هالوبيريدول. وهذا أزال كثيراً من

اضطرابها الذهني، وان يكن خلّف لديها انحطاطاً جسدياً شديداً. وأضاف كونراد: "ينبغي الآن ان نكتشف سبب هذا الانحطاط الجسدي عبر معالجتها." وخاطبني قائلا: "علينا ان نبدأ، انا وأبوك وأمك، سلسلة لقاءات عائلية اسبوعية لمساعدة والدتك على ادراك المسائل التي تجعلها تعاني ما تعانيه."

وأجبتُه أنني أشك في جدوى الاجتماع مرة واحدة في الاسبوع. وتنهد كونراد ونظر كمن أصابه ارهاق شديد.

وتابع: "ان أمك مبتلية بداء لا يقل عن السرطان خطراً وخبثاً. والتصدي لهذا الداء يستغرق وقتاً. انه مسألة يومية علينا، في نهايتها، ان نجد العلاج الناجع."

وخاطب سام قائلا: "سنبدأ لقاءاتنا بعد اسبوع." ثم تناول أوراقه بسرعة وهرَع نحو الباب.

وتوالت الأيام من غير نتيجة مجدية، الى ان سألني كونراد أن أحضر لقاء يغيب عنه سام.

وبادرني قائلا: "ان حال أمك تسوء باطراد، مما لا يساعدها على بدء العلاج. واذا بقيت هكذا خلال الاسبوع المقبل، فأرجو الحصول على اذنك لاجراء علاج كهربائي لها."

وأكد لي كونراد أن الصدمة الكهربائية ستجرى تحت أثر المخدّر، وأن أمي لن تتذكر شيئاً من ذلك. وأضاف ان هذا النوع من العلاج يؤتى ثماره لدى ٨٠ الى ٩٠ في المئة من المرضى. وراح يصف الحسنات والسيئات. ولكن بدا لي ان الصدمة الكهربائية لا يجوز اعطاؤها الا بعد افلاس جميع الوسائل الأخرى. وقلت للطبيب: "آسف، اذ لا تمكنني الموافقة على اقتراحك في هذه الظروف."

وهنا تدخلت مارغريت كار، وهي مرشدة اجتماعية مسؤولة عن أمي، بقولها: "اذا لم تسمح لنا بالعلاج الكهربائي، فلا بُد من ارسال والدتك الى دار للعواجز."

وقاطعتُها: "لا أظن أن الاقامة الدائمة في دار العواجز هي العلاج الملائم لأمي."

الا ان الآنسة كار تابعت كأنها لم تسمع ما قلتُ: "اذا بقيت أمك على حالها، مشلولة في سريرها وسط انحطاط جسدي بالغ، فلا سبيل الى ابلالها واطلاقها. ولا بد، والحال هذه، من ان تضطر أنت ووالدك الى ملازمتها طوال النهار والليل. وسوف تدركان، في المدى الطويل، أنه كان أجدى وضعها في المكان الملائم حيث تنال العناية اللازمة، ولكن من غير ان يعود وضعها كما كان لأن هذا مستحيل."

ونهضتُ وقطعتُ الممر الى غرفة استير. ودخلتُ عليها قائلا: "أنا هنري." وشددتُ يدها. أما هي فقبعت هناك دونما حراك ولم تتفوه بكلمة. ووددت ان أهزها بعنف علها تصحو وترجع كما كانت.

ولما أخبرتُ سام ذلك المساء ما حصل، قال: "هذا مستحيل، لا يمكن ان نرضخ لما يقولون."

وبعد تأمل قصير، قال: "أتعرف ماذا؟ عوضاً عن ارسالها الى دار

العواجز، سأعود بها الى البيت. عليّ أن أحاول ذلك."

- اذا كان هذا ما تريده حقاً، فيا لها من فكرة رائعة. وكن على ثقة من تأييدي لما تقول.

وهكذا تمّ اتفاقنا على رفض العلاج بالصدمة الكهربائية. ووضعنا حداً أقصى لبقاء امي في مستشفى تشلسي: فان لم تتحسن حالها بعد شهرين، علينا تأمين مكان آخر وعلاج آخر من شأنه ان يُجدي.

خوف وخيبة

بعد أربعة أسابيع أُبدل قالب الجصّ الكبير في رجل أمي بقالب أصغر. وكانت الممرضات يأخذنها مرتين يومياً للمشي في الممر. وفي الأسبوع الخامس أصبح في امكانها المشاركة مع سام في الاجتماع العائلي الأول.

وقال لها الدكتور كونراد: "اذا عرفنا مشاكلكِ، ففي امكاننا ابتكار طرق لجعل حياتك أسهل وأبهج. أخبريني الآن، يا أستير، ما الذي يزعجك؟"

وفتحت امي عينيها على سعتهما وهي لا تقول شيئاً. وألحّ عليها الطبيب أن تتكلم، فقالت: "انهم يرفضون تزويد سريري بوعاء تبويل."

وسألها كونراد: "وماذا غير ذلك؟ هل أزعجكِ سام حين صرخ في وجهك؟"

ولم تقل شيئاً، فعاد يسألها: "هل ضايقك بعد تقاعُده؟"

وهزّت أستير رأسها على مهل.

وأخيراً قالت: "أريد العودة الى السرير." وأغمضت عينيها. وبعد ثوان نامت في مقعدها النقال.

وخلال الاسبوع اللاحق جاءتها هنيهات من صفاء الذهن، لكنها لم تدم طويلا. وظلت تلازم سريرها ساعات طويلة من غير ان تظهر رغبة في شيء مما يحدث حولها.

وذات يوم فقدت طبعها الهادىء وأخذت تصيح وغرزت اظفارها في يد احدى الممرضات. وبللت الفراش وأخذت تتذمر بلا انقطاع لأنهم لم يعطوها وعاء التبويل الذي طلبته. الا أن الممرضات أنكرن رفض طلبها.

وفي اللقاء العائلي الثالث بدأت أستير تتكلم. ولما سألها كونراد عن أسباب انزعاجها، قالت انها كانت تخاف نفاد مدّخرات سام وحاجتهما الى المال. وطرح عليها السؤال مرة اخرى، فقالت انها كانت تخشى انتقالهما الى شقة جديدة. لكنها صمتت بعد السؤال الثالث.

وأخيراً قالت من غير تفكير: "لقد فقدتُ وزناً كثيراً. فأنا مصابة بالسرطان وليس في مقدوري فعل شيء سوى الانتظار في هذا السرير."

وفجأة وقفت وأضافت: "ان سام لن يتبدّل. فهو لا ينفك يغلق الابواب بقوة كلما ضايقه شيء. انه لن يتحملني البتة."

وغادرت غرفة الاجتماع وهي تتهادى نحو غرفتها. وهناك صعدت الى السرير. وتبعها سام، لكنها رفضت التحدث اليه.

وبعدما أمضت استير ثمانية أسابيع في المستشفى، شاركت

خلالها في أربعة لقاءات، فقدت هدوءها وباتت لا تقوى على الجلوس· وأوضح كونراد أن ذلك من أعراض مرضها وأنه قد يتلاشى مع الوقت·

وبينما هي تذرع المكان سألها الطبيب: "ما رأيك في تمضية نهار في منزلك؟" ونظرت اليه استير نظرة شك وسألت بحدة: "متى؟"

ـ الأربعاء، أي بعد غد· سيأخذك زوجك في العاشرة ويعيدك قبل العشاء·

ثم قال الطبيب على مسمع سام ومسمعي: "اذا سار كل شيء كما يرام يوم الأربعاء، ففي امكانها الذهاب الى البيت في نهاية الاسبوع أيضاً· وبعد أسبوع من ذلك التاريخ، يمكن ان تغادر المستشفى· وسوف نحيلكما على وكالة محلية للمساعدة· وفي امكانكما استقدام ممرضة بيتية·

"لقد وصفتُ لها جرعة وقائية من الهالوبيريدول لابعاد الأخيلة عن رأسها· وليس لدينا ما نستطيعه فوق ذلك في هذا المكان·"

كانت استير تنتظرنا لدى وصولنا الأربعاء· وكانت ممرضة أعانتها على تصفيف شعرها وتجميل وجهها· الا ان شيئاً لم يكن ليخفي تلك النظرة الزجاجية التي لازمتها منذ اليوم الأول لتناولها العقاقير·

وانطلقنا في السيارة الى سيدرهيرست· وهناك ساعدها سام على النزول وقادها الى البناية ثم فتح باب الشقة· وكان نسق قطع الأثاث وجميع مقتنيات أستير المحببة كما كانت في البيت السابق· وكان أثر ذلك عظيماً في نفسها·

وقالت بهدوء والدمع يملأ عينيها: "هذا جميل·"

وجلسنا بينما وقف سام يحضر القهوة· ولاحظتُ أن يدي أستير ترتجفان، كذلك عنقها وان على نحو اقل، وكانت من وقت الى آخر تنهض وتذرع الغرفة وهي غير قادرة على تركيز أفكارها أو الهدوء في مكانها·

وقالت: "لنذهب ونتنزه·"

وقادنا سام وسط الحي التجاري· لكن استير التي طالما اغراها الوقوف أمام النوافذ لم تُبدِ اكتراثاً لأي من المحلات· ومن الطبيعي ان تكون حركتها الدائمة سببت لها ارهاقاً· وأخيراً أعلنت أنها جائعة· وفيما نحن ننتظر تقديم الطعام في أقرب مطعم مررنا به، وقفت وأخذت تذرع المكان· وحدّق الناس اليها ثم راحوا يتهامسون·

وعندما قُدّم الطعام كانت يدا استير ترتجفان بحيث اضطر سام الى تقطيعه لها· وتناولت بضع لقمات ثم دفعت الصحن وباشرت ذرع المكان· وبعد ذلك عادت لتطلب قطعة حلوى كبيرة سرعان ما التهمتها·

وعدنا الى المنزل حيث استأنفت استير حركتها حول المكان· وفجأة قالت: "أظن ان الوقت حان كي نعود·" ويبدو ان حريتها أخافتها، فشاءت الرجوع الى القيد· وذلك اقلق سام كثيراً·

وخابرتني أستير ذلك المساء وقالت: "لقد أمضيتُ نهاية اسبوع ممتعة في منزلي·"

ـ لكنه الأربعاء· واليوم الذي تقصدينه يأتي بعد غد·

"اني لن أذهب، فأنا خائفة، بالحق ان ثمة خطأ في الأمر، وان احداً لم يفعل شيئاً لمساعدتي."

"ان حالي تسوء"

تمت زيارة نهاية الاسبوع كما كان مقرراً، بحيث أمضت استير الوقت كله مع سام بناء على مشورة الطبيب. الا انها كانت مضطربة ودائمة الحراك كسابق عهدها. وما أن عادت الى المستشفى حتى غطت في نوم عميق. وبدا عليها الارهاق أكثر من أي وقت مضى، الأمر الذي استدعى ابقاءها في المستشفى مدة أطول.

وانقضى أسبوع وهي لا تقوى الا على التلوي في سريرها كمن أصابته حمى قوية. وجلس سام على السرير بجانبها. ونهضت فجأة وصاحت فيه: "أنت لا تحبني."

وقال سام: "هذا ليس صحيحاً."

عندئذ انفجرت أستير غاضبة: "اخرج من هنا! اني لا أريد ان أرى بجانبي شخصاً يسعى الى التخلص مني." وبدت منفعلة الى حد جعل سام يرضخ لطلبها.

وفي وقت متقدم من عصر ذلك اليوم ظهرت أستير في غرفة الممرضات والدمع يسيل فوق خديها. وهناك ذكرت ما قالته لزوجها.

وأجابتها روزا: "لماذا لا تخابرينه وتعتذرين؟" وأخذتها الى الهاتف وطلبت لها الرقم لأن ارتعاش يديها منعها من ذلك.

واذ سمعت زوجها على الخط الآخر، قالت أمي: "أنا أستير. اني متأسفة. لقد كنتُ على خطأ حين قلتُ انك تسعى الى التخلص مني. أعرف أن ذلك ليس صحيحاً. أتقبل اعتذاري؟"

ـ أجل. اني أحبك.

"أنا أحبك كذلك."

ـ لكم يسعدني انكِ ستأتين الى البيت.

"هذا يُسعدني كثيراً."

قالت أستير ذلك وأنهت مخابرتها، ثم نظرت الى روزا وقالت: "انه يحبني."

وبعد أربعة أيام أُخرجت من المستشفى.

ومع عودة استير الى البيت واستقرارها هناك، وجدتُ أنّ في امكاني العودة الى لوس أنجلس لوضع اللمسات الاخيرة على نص "سارجنت بيبر." ومن هناك كنتُ أخابر سام لا أقل من أربع مرات يومياً. ويبدو ان حال أمي الجسدية لم تتحسن. وكان عليه ان يساعدها في غسل وجهها وارتداء ملابسها. ولدى مواجهتها أقل صعوبة، كانت تلوذ بالسرير.

وفي عيد الشكر طرتُ الى منزلنا لتمضية تلك الأيام من أواخر نوفمبر (تشرين الثاني) بالقرب من والديّ. وعندما خرجت أستير من غرفة نومها، وجدتُ أن الرعشة ازدادت في يديها، بل انتشرت في جسمها كله. وقالت لي: "ان حالي ليست حسنة اطلاقاً."

وحين خرج سام ليشتري طعاماً جاهزاً للعشاء، جلستُ واياها الى طاولة الطعام. وأمسكتها من يديها، فاذا بهما يابستان. وقالت: "ان حالي تسوء. ماذا أفعل لو مات أبوك قبلي؟"

وأجبتها برفق: "سأكون أنا هنا وأعتني بك."
- يؤسفني أن أكون مريضة الى هذا الحد. لكن مرضي النفسي القاهر ليس في يدي.
وعندئذ وقفت وراحت تذرع الغرفة على نحو دائري. وعرفتُ أنه ليس في امكانها وقف ذلك الحراك. ولكن يجب وضع حد للمسألة سريعاً، اذ لا يمكن لأي منا أن يحتمل هذا الامر طويلا.
وعاد سام ووضع الطعام على الطاولة التي جُهِّزت بأفضل آنية وأجمل غطاء. ورفعت أستير الشوكة والسكين، ولكنها ما لبثت ان أعادتهما الى الطاولة لارتجاف يديها. ويبدو ان ذلك زادها غيظاً، فوقفت في مكانها وقالت: "ماذا سيحدث لي اذا مت قبلي؟"
وأوقفنا أكلنا. وأحضر سام صندوقاً مليئاً بالأوراق ووضع محتوياته على الطاولة أمامه. وراح يقرأ وصيته وصكوك التأمين وما يتعلق بمراسم الدفن، وأرانا أسهمه في الشركات وعوائد الشيخوخة الحكومية ونظام التقاعد. وكان كلما عرض وثيقة، شرح القوانين المتعلقة بها.
ونظرت أستير اليّ وقالت: "عِدني ان تعتني بي اذا حصل اي سوء لوالدك." ولما وعدتها تابعت: "هذا لن يكون بالأمر السهل. فليس في وسعي ارتداء ثيابي أو نزعها. ولا يمكنني أن أتذكر شيئاً. ان حالي سيئة. انظر الى يدي. لماذا ترتجفان هكذا؟ ما العلة بي؟"
وكانت ادارة مستشفى تشلسي نصحت سام باستشارة مركز مابل هيل للأمراض العقلية، وهو قريب من سكن والديّ، اذا اقتضى الأمر. واذ وجد أن أمي لم تستعد ذاكرتها، أخذ موعداً لمقابلة مدير المركز الدكتور بنجامين سدهالتر. وطرتُ لحضور المقابلة.
وأحببتُ سدهالتر على الفور، وهو شخص حساس شرح قضية أستير بلغة أمكننا أن نفهمها. وبعد اجتماعه بأمي على انفراد سألنا أن ننضم اليهما. وقال لأبي: "ان بعض أعراض زوجتك الحالية ليس نتيجة لاضطراب عقلي، بل نتيجة جانبية لعقار الهالوبيريدول." ثم قال لأمي: "أظن ان هذا الدواء هو سبب الارتجاف والحركة الدائمة. والكثير منه يؤدي الى تغشية البصر وسرعة التأثر والارهاق الجسدي. كم من الوقت تناولتِ هذا الدواء؟"
وأجاب سام: "لقد اخذته طوال اثني عشر اسبوعاً، أمضت عشرة منها في المستشفى."
ونظر سدهالتر الى استير وقال: "عليّ أولا سحب الملف الخاص بكِ من مستشفى تشلسي. لكني على يقين من أن العلاج الجديد سيكون مفيداً."

شارع في عزّ الظهيرة

أظهرت الاوراق التي أرسلتها ادارة تشلسي أن الأطباء هناك، خلافاً لما قالوه لنا، كانوا على قناعة بأن مرض استير جسدي أولا. ودعانا الدكتور سدهالتر الى اجتماع وقال: "لن نعطيها الهالوبيريدول بعد اليوم.

وينبغي أن نعيد وضعها الجسدي الى ما كان قبل تناول العقاقير لتشخيص المرض من جديد."

وذُعر سام لدى سماعه هذا الكلام. وتذكر مغادرة أستير البيت ليلا والصعوبات التي عاناها لابقاء عينه عليها. لكن الدكتور سدهالتر أخبره أن الرعشة في يديها، مع الأعراض الاخرى، قد تصبح دائمة اذا هي ثابرت على تناول ذلك الدواء.

والواقع ان أستير استعادت بعضاً من نشاطها ومعنوياتها. وبعد اسبوعين فارقها الارتجاف، ولكن عاودها الانحطاط الجسدي وعادت تسمع أصواتاً وهمية وطرقاً على الباب. ووصف لها سدهالتر جرعات قليلة من الكلوربرومازين، الا أن ذلك لم يكن ناجعاً. وقرر الطبيب، على مضض، أنه يجب ادخالها مستشفى من شأنه تأمين مراقبة دائمة لاكتشاف العلاج الفعّال:

"سنبدأ باعطائها جرعات خفيفة من عقّار اسمه اميتريبتيلين، وهو مزيل للارهاق ومسكّن في آن، وقد برهن عن فعاليته في حالات كثيرة. وازالة الاعراض في الغالب تعني عودة الذهن الى حاله الطبيعية.

"وعلى رغم ضآلة الجرعات التي سنعطيها اياها، الا ان العقار قويّ. ونظراً الى أن السيدة كاز تعاني الربو وارتفاع ضغط الدم، فمن الأفضل ان تتم معالجتها في مستشفى حيث تكون محاطة بجميع التسهيلات الضرورية."

أما انا وأبي فكنا نشك في جدوى المستشفيات نظراً الى خبرتنا في تشلسي. واذ أعربنا عن رأينا قال الدكتور سدهالتر:

"إن تشلسي مستشفى تعليمي يدرّب الأطباء على طريقة التحليل النفسي. الا ان هذه الطريقة لا تلائم بالضرورة بعض المرضى المتقدمين في السن. أما أمك فتحتاج الى طبيب نفسي مختص بالمسنين من ناحيتي العلاج والدواء."

وتجدر الاشارة الى أن مستشفى مابل هيل في نيويورك، حيث يعمل الدكتور سدهالتر، هو من أبرز المؤسسات الطبية في المدينة. وقد اضاف الطبيب:

"هناك ستوضع امك في قسم يعمل وفق طريقة علاجية تعتبر المريض كفرد، وكواحد من جماعة. لذلك نجمع المرضى والممرضين كلهم في جلسات علاجية خلال ساعة أو اثنتين اسبوعياً. وفي تلك اللقاءات نصغي الى اقتراحات المرضى كما لو كانوا هم الأطباء. وأظن ان وضع والدتك سيتحسن هناك."

وفي صباح اليوم المحدد لذهابها، فضّلت أستير البقاء في البيت وأخذت تبكي وتقول: "أنتم الاثنين تريدان التخلص مني وارسالي بعيداً. فهذه هي طريقتكما في التخلي عني نهائياً."

وقلتُ لها: "ان ادخالك المستشفى يكسر قلوبنا نحن الثلاثة جميعاً. ولكن ينبغي ان تذهبي."

وحملتُ حقائبها وشققتُ الطريق خارجاً. وفي السيارة سرّحت آستير أنظارها في البعيد، رافضة أن تنظر الى سام أو اليّ.

وعندما رأينا بوابة الحديد الموصدة في احدى طبقات المستشفى العليا، أيقنتُ أن هذا المكان لن يكون خيراً من تشلسي. غير أن المرضى داخل الجناح كانوا يمشون في الممرات، وكان بعضهم جالساً أمام جهاز راديو وأحدهم يعزف الغيتار وآخرون يغنون. وبدا المكان مثل شارع في عزّ الظهيرة، يعج بالحركات والأصوات. وهو كان ممتلئاً بأناس من مختلف الأعمار والأعراق. وكان الصوت والحركة كبيرين، لكني لاحظتُ الاطباء والممرضات يطوفون بين المرضى على نحو طبيعي.

المريضة المعجزة

كانت غرفة استير شبه الخصوصية تحوي أربعة أسرّة. وأخذ سام يفرغ الحقائب وهي تنظر الى الخارج. ولاحظتُ هناك، في الردهة، عازف الغيتار وفتاة سوداء في الخامسة عشرة على بعض خشونة في المظهر وشاباً أكبر منها يتخلل رأسه شعر أشقر. وعادت امي الى الغرفة لتقول: "لا أريد البقاء هنا."

أما أنا فقلت لأبي: "أظن أنه يحسن بنا أن ننصرف."

وتبعتنا أستير الى الردهة وهي تصرخ: "لا، لن أبقى هنا. أرجوكما أن تأخذاني الى البيت."

ووصلنا الى الباب، وفتح لنا الحارس. لكن أستير ما انفكت تستغيث قائلة: "خذاني الى البيت." وسمعنا بكاءها عندما أغلق الحارس الباب.

وقال لي سام: "ان الأمر يتفاقم ومهما فعلنا، فالمسألة تزداد سوءاً."

وكلما زرتُ أستير خلال الأسبوع الاول، كنتُ أراها أقلّ هيجاناً. لكنها ظلت منطوية على نفسها. وبدأ مزاجها يتحسن في الاسبوع الثاني. غير أن شيئاً لم يمهد للمخابرة الهاتفية التي تلقيتها آخر ذلك الاسبوع.

"لقد استعادت نفسها القديمة،" قال سام بحبور، "كما طلت وجهها بالمساحيق وصففت شعرها. وهي لا تزرع الغرفة الآن، بل تتذكر الماضي. أجل، ان أستير عادت الينا من عالمها الآخر."

وهرعتُ الى مابل هيل حيث رأيتُ أستير تجلس بهدوء في مقعدها وهي تطالع مجلة. وبادرتني بقولها: "أهلا يا حبيبي،" وطبعت قبلة على خدي.

ولبرهة ظننتني أحلم. وسألتها: "كيف حالك؟"

- جيدة جداً. هذا مستشفى رائع، قابلتُ فيه أناساً طيبين أخبروني قصصاً شائقة. ولكن ماذا عن قصتك أنتَ؟ متى تذهب الى لوس أنجلس بخصوص الشريط الذي تعمل عليه؟

وأدهشني حديثها المنطقي، وقلتُ: "في آخر الشهر."

وأجابت وهي تطفح سروراً: "انني فخورة بكَ."

وبعد قليل أضافت: "لا أتذكر سوى القليل عن مستشفى تشلسي وعن عودتي الى البيت قبل مجيئي الى هنا. غير أني لست أذكر شيئاً عما حصل قبل ذلك. ويُخيَّل اليّ أنّ سنة كاملة من حياتي باتت طيّ النسيان."

وقال لها الطبيب المشرف على الجناح، الدكتور موريس بول: "أما شرحتُ لكِ أن هذا ليس امراً غريباً بالنسبة الى مرضك؟ وكلما تحسنت حالك ستستعيدين ذاكرتكِ اكثر."

وتابعت: "لكن هذا غريب. أعرف ان ثمة أناساً ظنوا أني سأصبح معاقة مدى الحياة. الا اني طوال ذلك الوقت كنتُ مقتنعة بغير ذلك، كما كنتُ أدري جيداً أن ابني وزوجي يرَيان ما أراه. أليس جميلا ان يثق بك محبوك؟"

وهزّ بول رأسه ايجاباً.

ومدّت أستير يدها اليّ وقالت: "دعنا نذهب في نزهة. فأنا أريد ان تقابل أصدقائي الجدد."



بين شركاء استير في الغرفة كانت فتاة في التاسعة عشرة اسمها مارلين كارتر، وهي مصابة بالمخاوف والأوهام. وقد دخلت مستشفيات عقلية كثيرة منذ حداثتها. وأينما ذهبت لاحقتها الوحشة والمتاعب والهواجس. وبقيت ترتدي كنزات الصوف واحدة فوق اخرى لأن الشعور بالبرد لا يبارحها. ولم تكن تكف عن الكلام، مما دفع المرضى الآخرين الى تجنّبها. لكن أستير رأت ذلك خطأ وقررت ان تدير أذناً صاغية الى مارلين.

وكانت الفتاة تستهل كلامها بالآتي: "عندما أغادر هذا المكان أراهن على أني سأكون مثل أي شخص آخر. وسوف احصل بلا ريب على وظيفة. ومن يدري؟ فقد أجد صديقاً أيضاً."

وتصمت الفتاة لتتنفس، فتقول لها أستير: "لو كنتُ صبية اليوم، لعقدت العزم على ما أريده. أجل، لكنتُ دخلتُ المدرسة لتعلم الديكور الداخلي لأني أهوى ترتيب قطع الأثاث واضافة أشياء تلائمها. ولكن في صباي لم اكن افكر الا في الزواج. أما أنتِ فصغيرة، ولديك حلم. ومن المهم جداً أن يكون لدى المرء حلم. فهذا يعني أنّ لديه طريقاً لتحقيقه."

وتجيبها مارلين: "كلما تحدّثت اليك أحسستُ أني أفضل حالا."

وكانت لأمي شريكة اخرى في الغرفة هي نيل دوفال. هذه كانت في أواسط العشرينات وتعاني فقداناً للشهية وارهاقاً جسدياً. وفي الوقت نفسه، كانت يداها ترتجفان على غرار استير. وكان العديد من المرضى يزعجونها باستمرار. وقالت استير للجميع: "ان نيل رائعة حقاً. فهي أصغر مني سناً وأضعف جسماً وأقوى مرضاً، غير ان اليأس لا يعرف اليها

سبيلا." وأعطيت نيل لقب "المريضة المعجزة،" وهو لقب لم يفارقها.

وذات يوم وجدت أستير ان شريكة اخرى أدخلت الغرفة، وهي كارين بيشوب. وقد رأتها مضطجعة على السرير وهي تبكي، فقالت لها: "لا يجوز أن تضطربي هكذا. فهذا المستشفى مكان جميل حقاً."

- انها المرة الخامسة أدخل مستشفى. ولم يتحسن وضعي ابداً. ثمة شيء في داخلي يحملني على الانتحار. ولقد حاولت ثلاثاً وأخفقت فيها جميعاً. فأنا عاجزة حتى عن هذا الأمر.

قالت امي: "أنا هنا بسبب ذاكرتي. فليس في امكاني أن أتذكر اسم رئيس الولايات المتحدة أسمعت عن بلد تسجنين فيه ما لم تتذكري اسم رئيسه؟"

ولم تستطع كارين ان تتمالك نفسها عن الضحك. وضحكت أستير كذلك. وأخذت يد كارين وقالت: "تعالي لنأخذ طعاماً خفيفاً. الطعام الخفيف يحسن حالي على الدوام."

والواقع ان العلاج الجماعي أبقى استير منشغلة طوال الوقت. وهي شاركت في ثلاثة لقاءات اسبوعية مخصصة لبحث مشاكل المرضى النفسية. وشجّع الجميع - المرضى والموظفون - على تقديم آرائهم ومقترحاتهم. وعُقد لقاء اسبوعي رابع لبحث مشاكل المرضى الاجتماعية. وانضمت استير الى اجتماعات اخرى بحسب السن والجنس ونوع المرض. وكان ذلك يحصل مرتين اسبوعياً.

وهكذا عجّ المستشفى باللقاءات التي كانت تنتج منها ضروب المعالجة بالعمل والتسلية فضلا عن الدواء. وكان المرضى والموظفون يتغدون معاً كلّ يوم ثلثاء. كما كانت تعرض افلام سينمائية مساء كل جمعة، وتقام حفلة عصر الأحد يُدعى اليها الأهل والأصحاب.

وعلى رغم هذا التقدم الهائل الا ان أستير بقيت تعاني بعضاً من فقد الذاكرة. وقالت: "أخشى ألا يخرجوني من هنا لأني لا أحفظ رقم هاتفنا الجديد وعنوان المنزل وأموراً اخرى لا أستطيع تذكّرها."

وقررت شريكاتها في الغرفة كتابة الأجوبة وفحصها فيها من وقت الى آخر طوال الأسبوع.

وفي الخامسة بعد ظهر يوم جمعة استعدّت أستير لمقابلة الدكتور بول. لكنها رجعت مكتئبة وهي تقول: "اللحظة التي دخلت مكتبه نسيت كل شيء."

في الخزانة

إن أصعب المرضى في ذلك الجناح كان بول بنسكي. وهو شاب مسعور، طويل الشعر، يتوهم أنه من عظام نجوم الروك. وكان يعزف الغيتار دونما انقطاع، مع اغنيات من تأليفه ينقصها الجرس الموسيقي وتدور على حرب النجوم وجرائم محطات القطار والعزوبية والغرام وأمور أخرى. وكانت كلّ اغنية تدوم نحواً من عشرين دقيقة. أما حال بنسكي النفسية فكانت مزيجاً من الهوس والكآبة. وهو كان أحياناً ينزع الى

الانتحار، وأحياناً اخرى تبلغ هجوميّته حدّ العنف. وطالما أعلن أن علاجه الوحيد هو الاستماع الى بوب ديلان نفسه يغني.

وكان بنسكي في حضور الرجال يثير مناقشات تؤدي الى المشادة اليدوية. أما الفتيات فكنّ يَمْقُتْنَه لاسماعهن بذيء الكلام ومحاولته إمساكهن بقوة كلما تَسَنّى له ذلك. غير أن أستير، من جهتها، كانت تظن أنه "يحتاج الى من يكترث له." واذا شاء مقابلة بوب ديلان، فينبغي أن يقابله.

ومرة قالت له: "اسمع يا بول! إنّ ابني يعمل ناقداً لموسيقى الروك. وهو قابل فرقة رولينغ ستونز، فضلا عن ليد زيبيلين والتون جون. ويحسن بك أن تعزف الغيتار أمامه. فهو يعرف عدداً كبيراً من الاشخاص النافذين."

وما أن سمع بنسكي تلك الاسماء حتى تفوه بكلام سفيه وقال: "إني أفضل من اولئك مجتمعين."

وأجابته أستير: "إني لا أعرف شيئاً عنهم. والوحيد الذي أحبه بينهم هو أليس كوبر، لانني أعتبره ذا مستوى."

وسألها بنسكي وهو لا يصدق اقتراحها: "أصحيح أن ابنك سيُصْغي إليّ؟"

– وكيف له أن يرفض طلب ام مضطربة عقلياً؟

بعد ذلك مشى بنسكي الى غرفته وأوصد الباب وراءه. وسرعان ما سمعته أستير يغني. وللحال أدركت أن كلامها لم يبقَ بلا أثر.

وخابرتني امي لتخبرني ما حصل ووعدْتُها بتحقيق طلبها.

ووصلت الى مابل هيل في الوقت المحدد. وابتسمت استير بفرح اذ شاهدتني هناك. وكان بنسكي ارتدى سروالا مكوياً وقميصاً نظيفاً. وكان شعره مغسولا وممشطاً ووجهه حليقاً. وأمضى أياماً وليالي يتمرن على أغانيه.

وتناول غيتاره وباشر العزف. وكانت اثنتان من اغنياته رديئتين. أما الثالثة فكانت معقولة. وفرغ من وصلته بعد ساعة وراح يحدق إليّ. وقلت له: "هذا شائق جداً." وانبرت استير قائلة: "انه سيساعدك. يكفي ان يقول لك ان غناءك شائق. وهذا يعني أنك ستغادر هذا المكان قريباً."

وأخبرتُ بول انه، عندما تتحسن أحواله، سآخذه الى شركة موسيقية لتسجيل أغانيه. وهناك يمكنه الحصول على مشورة مهنية. وسألني: "أتعني ما تقول؟" فأكدت له ذلك.

ولم يبقَ أحد في الجناح الا صفق بحماسة.

وللحال أعلنت أستير: "لقد حان وقت الطعام." وسارت من غرفة الاجتماع النهارية، فيما تبعها الآخرون.

وكان في طرف الردهة خزانة لوضع المكانس، تفتحها المسؤولة عن التنظيف في الثامنة صباحاً لتأخذ منها العدة وتعمل بها طوال الساعتين اللاحقتين.

وذات صباح تسللت مارلين وبنسكي الى الخزانة وأقفلا بابها. وصادف

مرور ممرضة من هناك، فجمدت أوصالها الاصوات المتصاعدة من الداخل. وفتحت الباب على الفور وأخذت بنسكي ومارلين الى الدكتور بول.

وعلى رغم الغضب الذي ووجه به الامر، الا أن تلك الخبرة كانت رائعة بالنسبة الى الاثنين. ومنذ ذلك الحين بدأت مارلين تُعْنى بنظافتها وهندامها، كذلك بنسكي.

وأخبرتنا استير عن تلك المسألة، وشدت يد سام وقالت: "أما وقد دخلا الخزانة، فقدت تحسنت حالهما كثيراً."

وضحك الجميع لذلك.

وتابعت أمي: "في تشلسي لا أحد يفكر في دخول خزانة. فالكل هناك من الارهاق بحيث يبقى مقيَّداً الى سريره."

وفي شهر فبراير (شباط) قرر الدكتور بول انه يمكن اخراج استير من المستشفى.

ولما ذَهَبْت مع سام لاخذها، كانت في غرفتها القديمة تودع كارين ونيل وتقول لهما: "أنتما ستخرجان قريباً أيضاً. واذا استطعتُ أنا تذكر عنوان بيتي، ففي امكانكما فعل أي شيء."

وقالت لها نيل: "الاحرى أن تكوني أنت المريضة المعجزة." وتعانقت الاثنتان واتفقتا على الاتصال.

وبعد ذلك ذهبت استير الى بنسكي وأمسكته من ذراعه وأخذت تمشي واياه في الرواق. وقالت له: "ارفع سماعة الهاتف وخابرني كلما شئت ذلك. وأعلمني عن موعد مغادرتك المستشفى، ولا تنسَ الشريط الذي ستسجله لابني هنري."

ـ لا، لن انسى أيتها العمة أستير.

وقَبَّلَتْ بنسكي على خده ثم سارت الى الغرفة النهارية لوداع الآخرين. وانطلقت الاصوات تقول: "أعطينا خطاباً."

وقالت استير بحماسة: "لقد أمضيت وقتاً رائعاً في هذا المكان. والحق أنه أفضل مستشفى بين المستشفيات الكثيرة التي اختبرتها."

وحملنا أمتعتها الى الباب. وعندما فتح وغادرت، ظهرت على وجهها ابتسامة كبيرة وسط الدموع التي سالت من عينيها.

عزيزتي السيدة غوردي

توجهت استير لتوها الى السرير لدى بلوغها المنزل. ولما أفاقت كانت لا تزال متعبة. وكان يرهقها الجلوس مع الزوار والقيام بأدنى نشاط، فتعود الى سريرها. وقلقتُ كثيراً لهذا الارهاق المستجد. ترى أيكون انتكاساً بعد شهر من الراحة في المستشفى؟

وطمأننا الدكتور سدهالتر بقوله: "ان بعض المرضى الذين يتناولون العقاقير يبدون أحسن حالا في المستشفى وهم مع آخرين يعانون الاعراض نفسها. وما أن يعود أحدهم الى البيت، حيث الآخرون لا يعانون خللا عصبياً مماثلا، حتى يشعر ببعض الاضطراب. والتكيُّفُ مع المحيط الجديد يستغرق وقتاً ربما امتد بضعة أشهر."

ووجد سام نفسه مرة أخرى مضطراً

لى أداء دور الممرضة. وكنت عدت لى لوس أنجلس، فخابرته وحثثته لى طلب مساعدة. ورفض طلبي أول لامر، ظناً منه أن أحداً سواه لا يخدم ستير على النحو اللائق. لكنه أخيراً وعدني باستشارة وكالة محلية وطلب ممرضة منزلية.

وبعد يومين طلبت الوكالة الى سام ن يقابل امرأة اسمها مينا غوردي في محطة القطار. وكان عليه التفتيش عن امرأة سوداء قصيرة القامة ترتدي زي ممرضة. ولم يجد سام أي صعوبة في معرفة تلك المرأة ذات الجسد الناحل والشعر الرمادي. لكنه لم يكن يتوقع أن تكون هرمة وضعيفة الى ذلك الحد.

وكانت السيدة غوردي في منتهى اللياقة والتهذيب. وكان صوتها الناعم أقرب الى الهمس ومع بعض صفير في تنفّسها. وبدت أضعف صحة من أستير، الامر الذي جعل سام يقلق ويشك في امكانها تأدية عملها.

ولدى بلوغهما المنزل خرجت استير من غرفتها، ووقفت السيدة غوردي لتحيتها. وامكن أستير ان تسمع صوت التكسّر في مفاصل تلك المرأة المبتلية، وللحال شعرت بالشفقة حيالها. وفكرت أنها لو لم تكن تحتاج الى المال لكانت هي الاخرى طريحة الفراش.

وبعد تعارف المرأتين راحت الواحدة تحدث الاخرى عن طفولتها وأحلامها ومشكلاتها وقلقها بالنسبة الى المستقبل. وبذلت كل منهما جهدها لتتحلى بالشجاعة والصبر.

وكانت السيدة غوردي انتقلت، في



أعقاب وفاة زوجها قبل عشر سنين، الى منزل ابن أخيها جيم وزوجته سالي. وعاشوا معاً في وئام الى أن توفي جيم قبل ثلاث سنوات وتزوجت سالي رجلا آخر. غير أن ويلي، الزوج الجديد، كان يغار من زوج سالي السابق وكل ما يمتّ اليه بصلة، ولا سيما السيدة غوردي. ولم يمكنه تحمّل القليل القليل الذي تستهلكه من طعام ومكان وكهرباء.

هذا كله جعل السيدة غوردي تشعر بالغربة في ذلك المكان. وكانت، في الثالثة والستين، تعاني تضخّماً في القلب والتهاباً في المفاصل. إلا أنها أرغمت نفسها على العمل لتحصيل بعض المال، علها تتخلص من ذلك الجحيم.

وسألتها أستير لماذا لم تبحث مشاكلها مع اصدقاء العائلة. فأجابت: "لكل شخص مشكلاته يا سيدتي، ومعظم المصاعب الاخرى أسوأ مما أعانيه أنا."

وكانت السيدة غوردي، قبل

مغادرتها منزلنا يومياً، تعد أمي بالصلاة من أجل شفائها. وهي كانت تبر بوعدها كل يوم.

ومرة قالت أستير لابي: "أظن أن توظيف السيدة غوردي كان فكرة رائعة. انها امرأة فاضلة حقاً."

وأجابها سام: "هذا رأيي أيضاً." لكنه هزّ كتفيه... صحيح أن وجود تلك المرأة في المنزل مكنه من الخروج بضع ساعات يومياً لممارسة كرة المضرب أو الغولف أو كرة اليد، الا انه بات يدرك أن لديه الآن مريضتين، لا مريضة واحدة.

لكن نظاماً يومياً نشأ في البيت. فكان سام يستيقظ أولا ويتناول فطوره، ثم يخرج لدى وصول السيدة غوردي في التاسعة. وعند العاشرة كانت الممرضة توقظ أستير وتساعدها في غسيلها ولبسها وأكلها. ثم في الحادية عشرة والنصف كانت الاثنتان تخرجان معاً.

وتتكىء الواحدة على الاخرى وهما شابكتان ذراعاً بذراع وسائرتان في خطى وئيدة ومتوقفتان من حين الى آخر لالتقاط الانفاس. وأخيراً تبلغان الحديقة العامة وترتميان على مقعد وقد أعياهما التعب. لكنهما، على ذلك، كانتا مَرِحَتَيْن لا تصدقان أنهما قطعتا تلك المسافة. ومع الوقت اصبحت المرأتان تقطعان مسافة أطول، فتصلان الى الوسط التجاري حيث تتوقفان أمام الواجهات ثم تدخلان الاروقة التي تباع فيها الحلوى والمثلجات والفطائر والمآكل الغريبة. وهناك تتحدثان مطولا ثم تعودان الى البيت لتناول غداء خفيف أحضره سام. وبعد ذلك تشاهدان التلفزيون. وفي الثانية تغادر السيدة غوردي المنزل، فيما تخلد استير الى النوم.

حبوب عملاقة

انقضت ثلاثة أشهر وأستير لما تزل فاترة الهمة. وكان لارهاقها المستمر أثر في اضعاف معنوياتها. ومرة قال لي سام عبر الهاتف: "إنها قريبة جداً الى الشفاء، غير أنها لا تفعل شيئاً سوى المكوث في السرير. وعلينا أن نجد سبيلا لاعادتها الى حياتها الطبيعية."

وكان لي أصدقاء في كاليفورنيا سبق أن جربوا ما يسمى "العلاج الحديث" الذي استهلته حركة "علم النفس الانساني" والذي يقوم على معالجة الجسد والعقل في الوقت نفسه. وتوصلت عبر اولئك الاصدقاء الى أن أُعَرّف سام على شابة مختصة بمعالجة المسنين وفق هذه الطريقة، واسمها ماري نورتون. وكان سام يشك في ذلك كله، لكني ثابرت على اقناعه. وقلت له: "إني لا أقل تشكيكاً عنك. ولكن بعد اختبارنا الوسائل التقليدية دعنا نختبر الجديد، عل فيه خيراً أكبر."

كانت ماري نورتون قريبة الى القلب ومنفتحة في علاقاتها مع الآخرين. ونشأ بينها وبين استير اعجاب متبادل. وهي كانت تجلس على حصيرة كبيرة في شقتها المشمسة الملأى بالنباتات الجميلة، وتجلس استير بمشقة، لكنها تقهقه لفرط ما تبذل من جهد. ثم تقوم

الاثنتان بتمارين للتنفس، وسرعان ما أخذت أستير تتنفس على نحو أعمق وتشعر بالاسترخاء.

بعد ذلك باشرت ماري علاجاً آخر يدعى "مراجعة الماضي." وكانت أستير، وقد راقها توجيه الاهتمام اليها شخصياً، تجلس وتسرد ذكريات من أيامها الخوالي، تدور قصصها في الغالب على طفولة سعيدة خالية من الهموم. وقالت انها تلقت مقداراً من العلم أقل مما تلقاه أخوها واختها، وذلك يؤسفها لانه أفقدها وظيفة لائقة. لكنها في آخر المطاف ليست نادمة أو حزينة. فهي تحب زوجها وابنها، ولقد كانت حياتها معهما سعيدة طيبة.

وراحت ماري تركز على الامور الايجابية وتحث أستير على وضع لائحة تمتد عبر السنوات والاشخاص. وطلبت اليها بعد ذلك ان تسترجع المشاعر الحسنة التي رافقت تلك الايام واولئك الاشخاص.

وركزت أستير جهدها على ذلك الفرض ثم ضحكت وقالت: "الحق أن نفسي ملأى بالمشاعر الطيبة والذكريات الجميلة، واني أكاد أنفجر سعادة."

وفي نهاية اللقاء الاول تحدثت ماري على انفراد مع سام وسألته كيف يتصرف حيال زوجته. فقال انه يحاول حمايتها وتغطية أخطائها أمام الناس. لكن ماري أوضحت له أن "أستير يجب أن تستعيد الثقة بنفسها في علاقاتها بالناس."

وكجزء من ذلك البرنامج العلاجي الجديد، ذهبنا الى مركز لونغ آيلند الطبي للعلاج الغذائي، الذي يعتمد طريقة نفسية ـ غذائية. وبعد تحليل شامل لتاريخ استير الغذائي، وصف لها علاج لمعالجة نقص السكر والفيتامين والمعادن.

ووصف لها الطبيب النفسي الدكتور فردريك جونسون وجبة غنية بالبروتيين، ومنع عنها السكر والدقيق الابيض والحلويات والمثلجات. ووصف لها اثنين من مستحضرات المركز القوية بالفيتامين، مع حبوب الكلسيوم والمغنيسيوم.

ولدى عودتها الى البيت وضعت استير تلك الحبوب أمامها على الطولة، وهي حقاً ضخمة، وقالت بقرف: "يا لها من حجار كبيرة. انها صخور." وراحت هي والسيدة غوردي تنظران الى تلك الحبوب ولا تصدقان أنها عقاقير.

وكان على أستير ان تصارع تلك "الصخور" في الصباح والمساء. وكانت تدعو سام وتقول: "إنني أحسها في معدتي. وكلما خطوت تحركت من الشمال الى اليمين."

ترى أيكون لتلك الادوية العملاقة فعل ايجابي؟ من يدري؟

وفي صبيحة أحد الايام قال سام: "ثمة ريح قوية خارجاً. والافضل أن تبقيا في المنزل اليوم."

غير أن أستير كانت فخورة بنزهاتها اليومية. وظنت أنها، اذا هي تخلفت عنها يوماً واحداً، فلن تقوى على الخروج بعد ذلك. ولهذا انتظرت أن يغادر سام، ثم خرجت هي والسيدة غوردي.

وعصفت الريح، ولما بلغتا حدود الحديقة أصبحت أقوى، ولاذت المرأتان إحداهما بالاخرى، وبذلتا غاية جهدهما للتقدم، ولكن من غير جدوى.

وتضرعت السيدة غوردي قائلة: "يا إلهي! لا تجعل ذلك اعصاراً."

وقالت استير بكل ما فيها من مرح: "لا، لن تهزمنا العاصفة." وما كادت ان تنهي كلامها حتى هبت ريح قوية أوقعتها أرضاً ومعها السيدة غوردي.

ولم تصب المرأتان بأذى، لكنهما خافتا كثيراً. ولم تكن لاحداهما القوة على النهوض. وأخذتا تتحركان يميناً ويساراً، ظناً منهما أن تلك الحركة من شأنها أن تعطيهما القوة على الوقوف. غير أن ذلك لم يجدِ، وأدركتا ان سام كان على حق، ولم يكن في الحديقة شخص لينقذهما.

وأخذت الاثنتان تبكيان، ثم صلت السيدة غوردي قائلة: "يا إلهي، ارفع هذه الكأس عنا، لقد كنت انا الممرضة، واللوم يقع علي، ولكن لا يجوز أن نقضي بهذه الطريقة."

وبقيت المرأتان هناك خائفتين ومرتبكتين ولا تستطيعان حراكاً، وإحداهما تحاول تعزية الاخرى.

وفجأة فارق الخوف أستير وقالت: "يكفي هذا! واذا لم يكن هناك أحد لمساعدتنا، فلا بد من اعتمادنا على نفسنا."

وأخذت تزحف على يديها وركبتيها والريح تعصف من كل جانب، وامتلأت عيناها دمعاً لكنها لم تستسلم، وحاولت تصوّر منظرها وهي تدب على العشب، وحملها ذلك على الضحك عالياً. وأخيراً وصلت الى مقعد وتمسكت به ووقفت على قدميها، وإذ ذاك شعرت بنشوة النصر، وصرخت: "ها أنا مؤهلة لدخول الالعاب الاولمبية."

وسارت الى حيث السيدة غوردي ومدت يدها نحوها، وبذلت كل قوتها لتساعدها في النهوض.

ولم تكف الريح عن الهبوب، لكنهما لم تكترثا لها، وسارتا الى رواق الحلويات في الوسط التجاري وطلبتا قطعتين من الحلوى الساخنة.

وعندما أخبر سام بتلك المغامرة، أدهشه ان استير وجدتها مسلية، وعلق بقوله: "كان ممكناً أن يصيبك أذى. أرأيت ماذا يحدث عندما لا تعيرين أذناً صاغية لكلامي؟"

وضحكت المرأتان أكثر، وقالت استير: "لقد أحببت كل ثانية من تلك المغامرة."

من غير مساعدة

بعد شهر من بدء علاجها الجديد اصبح منظر استير أفضل من قبل وباتت تتكلم أكثر وتؤجل موعد نومها قليلا وتخرج مع سام مرّات متكررة، على رغم تعبها السّريع. وإذ لم تتقيد بنظام الحمية الجديد كما ينبغي، أرسلتها ماري نورتون الى معالج نفسي مختص والى مدرّب يتبع طريقة تسمى "تمارين فلدنكرايس." وكانت الغاية أن تتحسن نظرة استير الى الأمور لدى ازدياد وعيها لها.

وانسحب المعالج النفسي من الساحة بعدما زاد وزن استير

كيلوغرامين ونصف كيلوغرام في خمسة أسابيع. ألا أن التمارين الاخرى أكسبتها مرونة. وكانت كل يوم تقول: "لقد حان وقت التمرين." ثم تتوجه مع السيدة غوردي الى حصيرة الدار، حيث ينضم إليهما سام الذي كان متحمساً لتلك التمارين. وبعد انقضاء الدقائق العشر الاولى، كان سام وحده يبقى على الأرض فيما تراقبه أستير ومينا وهما تعدّان النقاط بصوت مرتفع. وتبرر أستير انسحابها بالآتي: "التمارين التي لا أُمارسها على الأرض أُنفذها في ذهني. لقد انقضت سنوات لم أستعمل ذلك المكان فوق على الإطلاق."

وذات أُمسية خابرتُ منزلنا الوالدي من لوس أنجلس. وقالت لي أستير بصوت ملؤه التأمّل: "أظنّ أني لن أتحسن بعد اليوم، وأني بذلت ذروة جهدي."

ـ ما الذي يجعلكِ تقولين هذا؟

"إني أبذل طاقتي كلها ولا أصل الى مكان. لقد كنتُ عبئاً عليكما نحواً من سنة. وما يحدث لي يُحزنني كثيراً، لكن العذاب الذي تعانيه أنت وسام من أجلي يحزنني أكثر. ومن الأهمية بمكان أن تنجز عملك على خير وجه في لوس أنجلس من غير أن تقلق على حالي. وكن على ثقة من أنّ وضعي هذه الأيام لا يحسنه سوى أخبارك الطيبة."

غير أن سام وصف تلك المرحلة بأنها "جميلة جداً، لأن أستير تحسنت بمقدار النصف. فقبل سنة لم يكن هناك أستير. أما اليوم فلدينا أكثر من نصف أستير. وأني أشكر الله على ذلك وأُريد التمتع بكل لحظة من هذا الشعور البهيج."

وقصدت السيدة غوردي الشقة ذات صباح وعيناها متورّمتان من فرط البكاء. وأدخلها سام ثم توجه نحو أستير وهمس في اذنها: "ثمة مشكلة في حياة هذه المرأة."

ـ اذهب أنت الى حقل الغولف ودعني أتولى الأمر بنفسي.

ولم تصدق أستير ما تسمعه وهي تصغي الى السيدة غوردي تصف ما حصل بينها وبين ويلي. فقد اتهمها بأنها تحاول تأليب زوجته ضده. وفي فورة غضب حظّر على سالي والاولاد التعاطي مع مينا. وصاح قائلا: "على هذه العجوز الشمطاء أن تغادر المكان خلال اسبوعين." ثم اقتحم غرفة مينا وهو يصرخ: "اخرجي من هنا يا عجوز الشؤم."

وأخذت السيدة غوردي تنتحب وتقول: "أني امرأة متقدمة في السنّ، وليس لي مكان أذهب إليه." وهدّأت أستير من روعها وقالت: "عندما يعود سام سنخرج للتفتيش عن شقة تلائم دخلك."

وأمضت الاثنتان أياماً تبحثان عن شقة. وأخيراً عثرتا، بمساعدة وكالة محلية، على مكان صغير في مبنى يخص المواطنين المتقدمين في السن. وسرّت السيدة غوردي لأنّ ذلك كان في حدود امكاناتها المالية.

وفي أواخر اغسطس (آب) ١٩٧٧ بدأ تصوير فيلم "سارجنت بيبر." وخلال الأشهُر الاربعة التالية كثرت أعمالي بحيث لم يبقَ لدي وقت

للتفكير. وكان علي إدخال تعديلات على النص كلما برزت مشكلة. وفي نهاية المطاف أصبح لدينا شريط من ثلاث ساعات، وبدأنا نستعد لتعيين موعد الافتتاح.

وتقرر عرض الفيلم في لوس أنجلس مساء ٢١ يوليو (تموز) ١٩٧٨، وبعد يومين يطير المنتج روبرت ستيغوود وسائر المشتركين، بمن فيهم اعضاء فرقة الـ"بي دجيز" وجورج بيرنز وأليس كوبر و"ايرث، ويند، فاير،" الى نيويورك لحضور العرض الاول للفيلم في الساحل الشرقي للولايات المتحدة.

كما تقرر أن يتم العرض الاول في نيويورك في قاعة "راديو سيتي" وحُدد ثمن بطاقة الدخول بمئة دولار وأن يتلو عرض الشريط عشاء عند منتصف الليل وحفلة راقصة من الثانية فجراً حتى الصباح. وأردتُ أن تكون أستير وسام هناك ليلة الافتتاح. وكانت استير قالت لي انها تتمنى حضور حفلة من ذلك النوع. غير أنها كانت مضطربة. وأعلنت على مسمع سام ما يأتي: "أعرف أن عليّ الاعتماد على نفسي من غير مساعدة. لكن ثمة اموراً لا تُحصى أخشى مواجهتها." وهكذا جلست هي وسام الى طاولة الطعام ووضعا لائحة بالهواجس والمشكلات مع خطة للتصدي لها.

وظلت استير طوال اسبوع تنهض في الثامنة والنصف صباحاً ولا تعود الى سريرها الا في الليل. ولكن متى شعرت بالارهاق كانت تخلد الى الراحة ساعة فقط. وكانت كل ليلتين تسهر لتسمع أخبار الحادية عشرة على التلفزيون. وباتت ترافق سام أكثر من السابق، محاولة التغلّب على ارتباكها بين الناس. وبعد ذلك باتا يدعوان واحداً أو اثنين من أصدقائهما عصر كل أحد.

ومرة قالت أستير: "اذا كان علينا أن نرقص في تلك الحفلة، فيجب الاستعداد لذلك بأخذ دروس في موسيقى الديسكو."

وسألها سام على الفور: "أتحبين البدء غداً؟"

ـ يا لك من رقيب لا يرحم!

كان ذلك في شهر مارس (آذار)، أي قبل أربعة أشهر من موعد الحفلة.

"لنذهب الى المجهول"

دقّ منبه الساعة تمام الثامنة والنصف صباحاً، فقامت استير وانحنت على سام توقظه: "ماذا تفعل في السرير؟ انهض لمواجهة مشاكل هذا اليوم."

ونزلت من سريرها وتهادت الى المطبخ. وهناك حضرت الفطور بنفسها للمرة الاولى في عشرين شهراً. واغتسلت وارتدت ثيابها وطلت وجهها بمساحيق التجميل.

ولما وصلت السيدة غوردي قالت وهي لا تصدّق ما ترى: "ماذا تفعلين؟".

ـ أتمرن على الحياة الطبيعية.

ويبدو ان تصميم أستير على حضور ليلة الافتتاح أمدّها بالقوة وجعلها ترسم مخططاً وتعمل على تحقيقه. وها هي الآن في صباح يوم جديد ينبغي أن تملأه عملاً.



كانت أستير حققت بنود برنامجها كلها، في ما عدا دعوة الاصدقاء الى العشاء.

ومرة قالت: "لنذهب الى المجهول." ودعت جميع الاصدقاء والمعارف الى البيت الجديد، وتعجب أصدقاؤها القدامى لرؤيتها تعافت، بعدما زارها العديد منهم في مستشفى تشلسي وظنوا أنها لن تعود كما كانت على الاطلاق. وأمضى الجميع وقتاً ممتعاً. وفي آخر السهرة غنوا بصوت واحد: "يا لهما من زوجين ودودَيْن."

وبعد أسابيع استأنفت الذهاب الى أسواق الأسهم المالية ومعارض السّلع القديمة. ومع الوقت استعادت قوتها على تركيز أفكارها، وبات في أمكانها سماع الموسيقى والقراءة من جديد. وكانت قوتها تزيد بازدياد اهتماماتها. وباسترداد قوتها أخذت تستعيد ذاتها القديمة.

وبعد شهر من اعتماد أستير على نفسها انضمت مع سام الى ناد اجتماعي محلي. وبعد ذلك أصبحا يشاركان مجموعة من الناس في السهر خارجاً مساء كل سبت، لتناول العشاء في مطعم أو لحضور أُمسية موسيقية. وبعد ذلك يذهب الجميع الى منزل أحدهم لتناول القهوة والحلوى. وفي نهاية الاشهر الثلاثة

ووقفت أستير قائلة: "شكراً لكم جميعاً: لأولئك الذين عرفوني قبل مرضي والذين عرفوني بعده. كل ما يمكنني قوله لكم هو أني لن أسقط في هُوّة المرض بعد الآن."

وبُعيد ذلك الاحتفال المنزليّ البهيج ارتأت أستير أنها لم تعد في حاجة الى السيدة غوردي.

الصّعود من الهُوّة

خابرتني أستير قبل ثلاثة أسابيع من ليلة افتتاح "سارجنت بيبر" لتقول أنها أمضت الشهرين الاخيرين متحررة تماماً من أعراضها السابقة، وأن الدكتور سدهالتر راقه ذلك وخفّف لها جرعة الدواء. وأضافت: "لا يمكنني الانتظار كي أراك."

وعاد المرح الى صوتها، ذلك المرح الذي خشيت ألا ألمسه بعد محنتها.

وحان اليوم الموعود، يوم وصول فرقة "سارجنت بيبر" الى نيويورك. وتردد سام واستير في البداية ظناً منهما أنه سيكون يوماً محموماً. لكن أمي غيّرت رأيها وأعلنت الآتي: "أود أن أرى هنري فور وصوله. دعنا نذهب الى المطار."

وهناك توجها الى منطقة الشحن حيث كانت طائرتنا مزمعة على الهبوط. وكان مُنتظراً أن يعج المكان بأنصار الرّوك من الشباب. لذلك انتشر رجال الامن في أرجاء القاعة وهم يحملون أجهزة الارسال والاستقبال. وقالت أستير وهما يدنوان من البوابة: "دع الكلام لي."

وعلى الفور سألهما أحد الحرّاس: "أين أوراقكما؟".

وأجابته أمي: "ليست في حوزتي أوراق من أي نوع. لكني على لائحة الضيوف. والواقع أن هذا الاحتفال كله ما كان ليقوم بدوني. فأنا والدة المؤلف."

ونظر الحارس اليهما وهو يقول لنفسه: "هب أنهما يحتالان عليّ. أفلا تكفي حماستهما للروك، وهما في هذه السن المتقدمة، لادخالهما دونما تشدد؟" وقال لهما: "هيا ادخلا الى مكان هبوط الطائرة."

وأسرع الاثنان الى المنصة التي كان يعتليها خمسون شخصاً على اهبة الاستعداد لقرع الطبول والأبواق لدى نزول أفراد الفرقة من الطائرة. وكان السيد فرنسيس بليمبتون، ممثل المحافظ لشؤون التشريفات، واقفاً هناك وفي يده مفتاح المدينة الذي يُعطي للضيوف المرموقين. كما وقف مصورو التلفزيون ورجال الاذاعة والصحافة ينتظرون وصول الطائرة وحولهم مئات المدعوين.

وأخيراً نزلت طائرتنا. ونظر روبرت ستيغوود من النافذة وقال: "هذا مفتاح المدينة." ونظرتُ أنا أيضاً وشاهدتُ بليمبتون وسط الجموع.

وبعد هنيهة سمعتُني أقول مندهشاً: "يا إلهي! أن والديّ يقفان بجانبه."

وفي اليوم التالي حملت سيارةُ الليموزين سام واستير الى فندق بلازا. وكانت امي تطفح فرحا وهي ترتدي تنورة طويلة من الحرير وقميصاً أبيض وقد استعادت بشرتها نضارتها المعهودة وأشرقت عيناها. ووقف الوف المتحمسين على طول الطريق المؤدية الى قاعة الاحتفالات الموسيقية "راديو سيتي." وشققنا طريقنا وسط الحشود بمساعدة رجال الشرطة.

وبعد عرض الفيلم أخذتنا السيارة الى روزلند للعشاء. ودخلنا القاعة وسط موسيقى آسرة. وهناك تعرّفت استير وسام على جورج بيرنز الذي أحباه قبل أن يعرفاه، والتُقطت لهما صورة مع أليس كوبر.

وكان سروري لمشاهدة استير وسام على تلك الحال من الجذل لا يعادله سرور آخر في حياتي. وبعد العشاء توجّهنا الى الحفلة الراقصة. وفي الرابعة فجراً أقلت سيارة الليموزين سام وأستير الى منزلهما.

وعندما دخلتُ عليهما في وقت متقدم عصرَ اليوم التالي، قالت استير: "أننا لا نزال نعيش نشوة الليلة الماضية. لقد كانت من أسعد أوقات حياتنا."

وسألتني أستير وهي تُحضر الطاولة: "كيف تراني الآن؟"

وأجبتُها وأنا أعني كل كلمة أقولها: "أنكِ أفضل حتى مما أخبَرتني."

ـ شكراً لكَ! لقد فقَدتُ السيطرة على نفسي قبل سنتين. وبعد ذلك باتت هذه السيطرة وقفاً على العقاقير التي وُصفت لي: على مقاديرها وأنواعها. إلا أن سيطرتي على نفسي عادت اليّ تدريجاً. وهذا يجعلني أتذوّق كلّ خطوة أقوم بها. صدّق أو لا تصدق: إنني، عندما أُرتب الطاولة، أفعل ذلك عن وعي تامّ لحركاتي وأُعْجب بذلك إذ كنتُ محرومة منه قبل سنة واحدة.

وبعد وضعها الشوكة الأخيرة في مكانها على الطاولة، تقدمت استير مني وطوقتني بذراعيها.

وفيما هي تُنهي إحضار العشاء، خرجتُ مع سام لشراء قالب حلوى خاص. وما انفك يخبرني عن فرحه باستعادة استير عافيتها ونشاطها، وقال: "نحن نمشي على ثلج رقيق كل يوم من حياتنا. واذا خشينا متابعة الطريق لئلا ننزلق، فان ذلك يدفعنا الى الجنون ويجعلنا نزلّ فعلاً. وهذا ما حصل بالنسبة الى استير. لكننا تعلّقنا بها نحن الاثنين. وعلى رغم أن الصعود من الهوة ليس ممكناً على الدوام، ألا أننا صعدنا. وراح واحدنا يساعد الآخر على الصعود. واني سأبقى شاكراً ما فعلناه طوال حياتي."

وبعد عودتنا الى المنزل بقيت كلمات سام ترن في أُذني: "...الصعود من الهوة ليس ممكناً على الدوام، ألا أننا صعدنا."

كان كل شيء رائعاً تلك الأُمسية ـ الطعام، الحديث، الجوّ. وكان طبيعياً وعادياً. أجل، تلك كانت الوقعة الطبيعية الاولى التي نتناولها نحن الثلاثة معاً خلال سنتين.

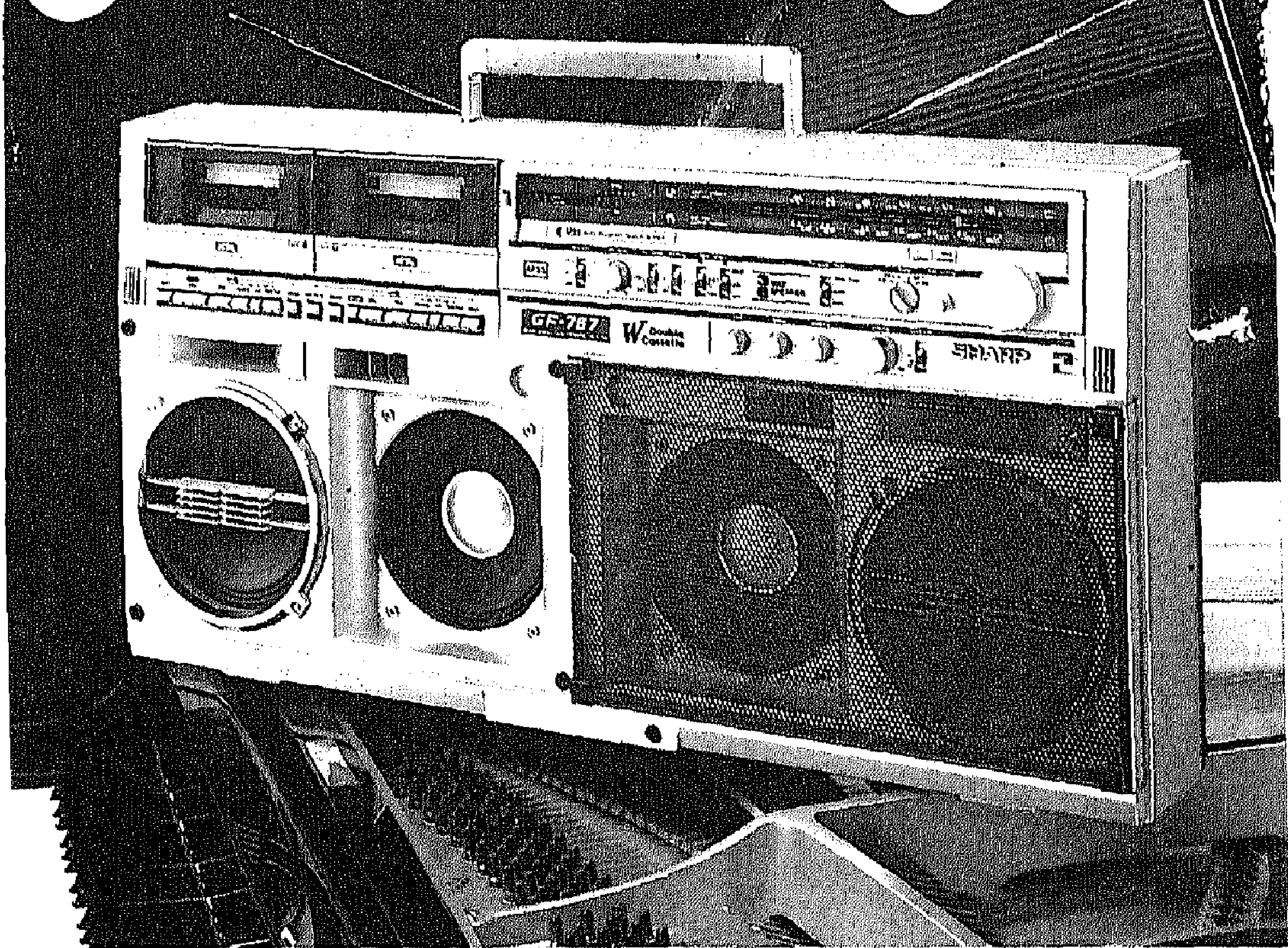
ولقد اكتسى العادي الآن لون الدهشة. وشعرتُ بالشكران، كما شعر به أبي أيضاً.

■ هنري ادواردز

الاخلاق العائلية

الفكرة القائلة بأن ما يفعله البالغون في السر يخصهم وحدهم هي فكرة خاطئة. فما نفعله سراً يؤثر في كياننا، وكياننا يؤثر في الآخرين. من هنا كان لما نفعله داخل بيوتنا أثره المحتوم ليس في سلوكنا تجاه ذواتنا فحسب، بل في سلوكنا تجاه الآخرين أيضاً. وان أي تبدل في نظام حياة العائلة يترك أثره في المجتمع الاوسع.

هـ.ف.



البيانو . لايمكنك ان تضاهيه للمدى الديناميكي الواسع من الاصوات الواطئة الى العالية الممتازة . ولاقتناص ذلك المدى وضعت شارب النظام المتعدد PMPO ٩٠ وات فى GF-767Z بمكبرين كبيرين للاصوات ذات التردد المنخفض فى نظام ٦ مكبرات للصوت بثلاثة اتجاهات . وكانت النتيجة واقعية الصوت الخفيض الذى لاتتصوره من جهاز نقال . وللموسيقى حسب الطلب اضف قدرات التسجيل / الاستماع الخلاقة اللامحدودة من الكاسيت المزدوج . انها جميعا تضيف الى النظام السمعي الكامل لمحبي الموسيقى المتشددين الذين يريدون واقعية الصوت من الواطيء جدا الى العالي .

راديو باربع موجات / مسجل شريط ستيريو كاسيت مزدوج

GF-767Z 90 PMPO W

MULTI-AMP SYSTEM SuperWoofer | Double Cassette | APSS Auto Program Search System | METAL | Soft-Touch Soft-Touch Operation

SHARP شارب

مؤسسة شارب اوساكا ، اليابان

